

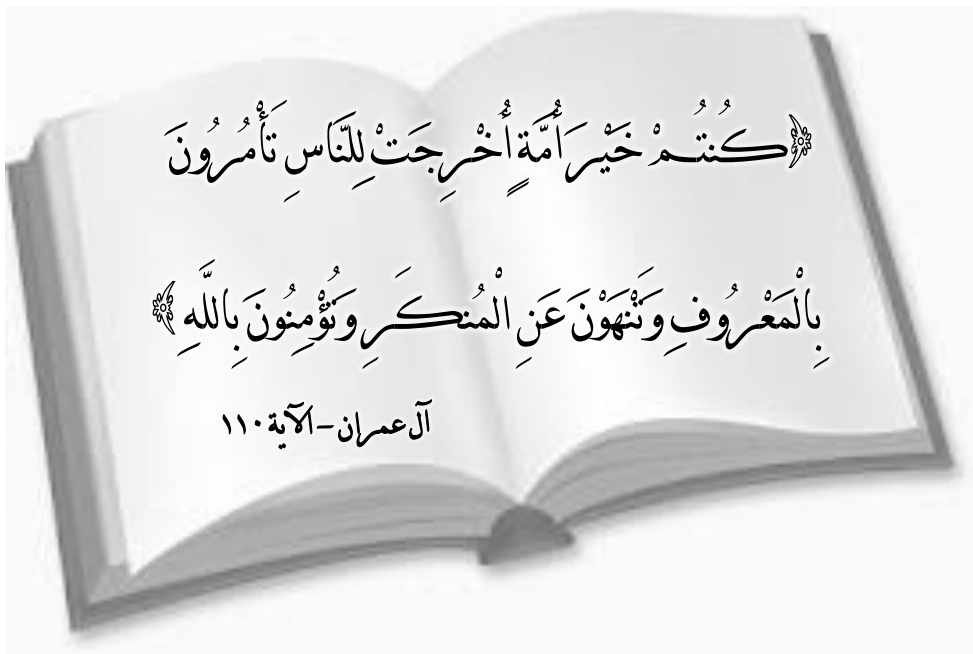
د. ناصر محي الدين ملوحي

# هندسة التفكير



( التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية )  
Mallouhi For Medical & Scientific Research (MSR)  
سلمية- سورية هـ: ٢٦. ٢٦٠٨٨ - ١٢٠٤١٨١٨٨١ - ٣٣.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# المحتوى

الصفحة	الموضوع
٢	- صفحة قرآنية
٣	- المحتوى
٦	- المقدمة
٧	- في البدء كانت الكلمة والروح.
٩	- أنشودة رمزية لهندسة المستقبل.
١٠	- الجهاز المناعي النفسي Immuno-Psychological System :
١١	• السلوك البشري.
١٢	• البناء المعرفي للفرد.
١٣	• التنشئة الاجتماعية.
١٤	• التعلم الآلي.
١٦	• القشرة الدماغية.
١٩	• المنظومة الثقافية.
٢٣	• فيزيولوجيا الجهاز المناعي النفسي.
٢٥	• توضيحات وتعريفات لبعض المصطلحات في مقال الجهاز المناعي النفسي.
٢٨	- ماهي البرمجة اللغوية العصبية؟
٣٠	- العقل الباطن يميل إلى الحياة.
٣١	• كيف يعرض الجسم أعمال العقل الباطن.
٣٢	• ذكاء عضوي جماعي راقى منظم ..يعتني بالجسم.
٣٣	• العقل الباطن يعمل باستمرار من أجل الصالح العام.
٣٤	• كيف يتدخل الإنسان في مبدأ الانسجام الفكري؟.
٣٥	• لماذا التمتع بالصحة أمراً طبيعياً والمرض هو الشيء الشاذ؟
٣٦	• علاج مرض بوت.
٣٧	• كيف يساعد عقلك الباطن على الشفاء من خلال الإيمان؟.
٣٨	• إرشادات.

٤٠	- العقل الباطن يمتلك ذاكرة لكل حدث.
٤١	- العقل الباطن يساعدك على الدوام إذا وثقت به.
٤٣	- عقلك الباطن يتقبل مخططك.
٤٥	- قانون الفعل ورد الفعل (قانون تفاعلي في العقل الباطن).
٤٦	- هندسة التفكير:
٤٦	• بناء العقل العلمي.
٤٧	• بناء العقل المتسائل.
٤٧	• بناء العقل النسبي.
٤٨	• بناء العقل على مبدأ الاختلاف.
٤٨	• بناء العقل على مبدأ التغير الدائم.
٥٠	• بناء العقل العالمي : فكر عالمياً وتصرف محلياً .
٥١	• بناء العقل الحدائثي.
٥٢	• بناء العقل الشمولي.
٥٣	• بناء العقل المعقد.
٥٤	• بناء العقل الناقد.
٥٥	• بناء العقل المستقبلي.
٦١	- فكر بشكل موسوعي وتميز بشكل تخصصي.
٦٤	- ديمومة التطور والتغيير من حال إلى أحسن (استمر في التطور).
٦٧	- للابداع والخلود.. عليك بالمثابرة والجهود
٧٠	-النجاح المفاجئ ليس له وجود.
٧٣	- كيف يأتي النجاح؟
٧٤	- كيف يحدث التغيير الإيجابي؟
٧٨	- نموذج التغيير.
٧٩	- كيف تصبح حكيماً وناجحاً وسعيداً؟
٨٤	• تكنيك (آليات) ..استراتيجية الاتصال المطلق.
٨٥	- كيف تتفوق في الاتصال والابداع والانجاز؟ برمج ذهنك على التفوق في الاتصال.

٨٥	• الإيمان
٨٧	• من أجل برمجة عقلك بالتأكيدات، تحتاج إلى خمسة أشياء.
٨٨	• التصور الإبداعي
٨٩	• بعض الأفكار المفيدة للتصور الإبداعي
٩٠	• العمل المنسق
٩٢	- الاستراتيجية الشخصية للدكتور الفقي في التفوق في الاتصال
٩٣	• الخلاصة
٩٣	• قالوا عن الدكتور إبراهيم الفقي.
٩٥	• السعادة.. تنبع من العطاء والمساعدة.
٩٨	- كما تكون أفكارك.. يكون مصيرك:
١٠١	• الفكر الإيجابي يعطي..
١٠٣	• مفاتيح النجاح
١٠٨	• التفاؤل والثقة بالنفس والتوكل على الله ﷻ.
١٠٩	- الصعوبات.. تحدي خلاق يستحث الرد إيجابياً عليها (نموذج الابداع العالمي المميز ، الدكتور إبراهيم الفقي).
١١٤	- الحل الديني الإيجابي لكل المشاكل.
١١٨	- مفهوم العسر واليسر (فلسفة الأمل والأمل).
١٢٣	- استراتيجية النجاح المتميز.
١٢٦	- الأصول العربية لهندسة الكتابة والرقم والنعم والتفكير والمعرفة والحكمة..
١٣٥	- دفاعاً عن رأسمال الأفكار (كثيرات الأرجل).
١٤٤	- القابلية للاستعمار.
١٤٥	- الاستخراب (الاستعمار).. نكسة خبيثة في التاريخ الإنساني (المعامل الاستعماري).
١٥٣	- حكمة وضرورة طلب العون من الله ﷻ.
١٥٦	- من مصادر ومراجع الكتاب

## المقدمة

إن مستوى حياتك من مستوى أهدافك، إذا غيرت أفكارك ستتغير حياتك، حول أفكارك السلبية إلى أفكار إيجابية مقوية للذات، وانظر لنفسك ومن حولك وما يحيط بك على مستوى الكوكب الأرضي والكون بإيجابية واحترام وتقدير لتتمكن من النظر إلى العالم من منظور عمراني جديد، إن حياتك الحالية هي من صنع نفسك وأفكارك وطموحك..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد- الآية ١١

فسعادتك في سمو أهدافك، ليكن لك هدف نبيل راقى وطموح ايجابي بعيد على المستوى الفردي والوطني والعالمي والكوني، واعمل جاهداً وبعزم ونشاط وبقوة وتوكل على الله سبحانه وتعالى، فأهدافك سوف تحققها تدريجياً وعمرانياً مهما كانت مرتفعة المنسوب، لأن الصخور تسدّ الطريق أمام الضعفاء، بينما يرتكز عليها الأقوياء ليصلوا إلى قمة المجد والحضارة والقوة..

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم- الآية ٣٩

وهذا الأمر يحتم إنشاء مراكز بحث للدراسات الاستراتيجية والحضارية والثقافية والكونية، ومؤسسات علمية وتقنية تعنى بإجراء الدراسات العلمية النظرية والتطبيقية المختلفة، والأبحاث النفسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية المحلية والفيزيائية والفضائية والصناعية والعسكرية والمستقبلية والمعلوماتية .. بحيث تتمكن ليس فقط أن نقف موقف النّد للحضارة الغربية وغيرها، وإنما نستطيع أن نكتشف أسلوباً حضارياً متميزاً متقدماً متفوقاً نقود فيه موكب الإنسانية لخير وسلام وسعادة العالم.

## في البدء كانت الكلمة والروح

إنها شرعة السماء غير نفسك ..تغير التاريخ

يستطيع الإنسان إدراك الحقيقة الساطعة التي يفسرها التاريخ، في الفقرة التي وردت في أحد الكتب المنزلة القديمة: (في البدء كانت الروح).

ومن المعلوم أن جزيرة العرب مثلاً لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة، يذهب وقته هباء، لا ينتفع به، لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة: الإنسان والتراب والوقت راكدة خامدة، وبعبارة أصح، مكدسة لا تؤدي دوراً ما في التاريخ، حتى إذا ما تجلت الروح بغار حراء- كما تجلت من قبل بالوادي المقدس، أو بمياه الأردن- نشأت من بين هذه العناصر الثلاثة المكدسة حضارة جديدة، فكأنما ولدتها كلمة (اقرأ) التي أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم، فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت لأكثر من ألف عام تحمل للعالم حضارة انسانية جديدة، وتقوده إلى التمدن والرفي.

ومما هو جدير بالاعتبار أن هذه الوثبة لم تكن من صنع السياسيين ولا العلماء الفطاحل، بل كانت بين أناس يتسمون بالبساطة، ورجال لا يزالون في بداوتهم، غير أن أنظارهم توجهت في تلك اللحظات إلى ما وراء أفق الأرض أو إلى ما وراء الأفق القريب، فتجلت لهم آيات في أنفسهم، وتراءت لهم أنوارها في الآفاق.

نعم إنه لمن الغريب أن يتحول هؤلاء البسطاء، ذوو الحياة الراكدة، عندما مسَّتهم شرارة الروح، إلى دعاة إسلاميين، تتمثل فيهم خلاصة الحضارة الجديدة، وأن

يدفعوا بروحها وثبة واحدة، إلى تلك القمة الخلقية الرفيعة، التي انتشرت منها حياة فكرية واسعة متجددة، نقلت وترجمت من علوم الأولين ما نقلت، وأدخلت علوماً جديدة، وأبدعت حضارة عربية إسلامية إنسانية عالمية استمر تألقها حوالي ألف عام، رغم الصعوبات والتحديات والأزمات، وبلغت درجة متقدمة من التحضر والتقدم والازدهار لاسيما في دمشق وبغداد وقرطبة وسمقرند.  
ومن هنا ندرك سرّ دعوة القرآن الكريم المؤمنين إلى التأمل فيما مضى من سير الأمم، وذلك حتى يدركوا كيف تتركب الكتلة المخصصة من الإنسان والتراب والوقت.<sup>١</sup>

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾

الأنعام - الآية ١١

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

النمل - الآية ٦٩

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

العنكبوت - الآية ٢٠

العنكبوت - الآية ٢٠

<sup>١</sup> - يُنظر: مشكلات الحضارة.. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سورية، وبيروت- لبنان، طرابلس- لبنان، ١٨ ربيع الأول ١٣٩٩ / ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩م، الدورة الخالدة، ص ٥١-٥٢.



## أنشودة رمزية لهندسة المستقبل

- لما عصى آدم ربه وغوى.. أنزله الله إلى الأرض منبوءاً، ولم يكن له ما يستر به جسده إلا بعض أوراق من الشجر، ولم يكن له من زاد إلا الندامة التي كانت تعتصر قلبه، وتنتهش ضميره.

- ولما وطئت قدماه الأرض سخرت الوحوش من ضعفه، وهزئت القوى الطبيعية من عريه وفقره، فأحس آدم بالجوع والبرد والخوف، ففر هارباً وأوى إلى غار مظلم.  
- لقد بدأ هناك يفكر في فقره ووحدته، في بيئة كل من فيها يعاديه، وهو لا يعرف من أسرارها شيئاً.

- نظر إلى السماء فرأى الطير يكتسحها، ونظر إلى البحر فرأى السمك يرتع فيه ويلعب، وتطلع إلى الأرض فإذا بالوحوش تصول في الغاب وتجول.  
- فغبط آدم هذه الحيوانات كلها، لما أوتيت من مأكّل ومأوى، ولما أمنت من خوف، وازداد في قلبه الندم، حتى ملك عليه نفسه.

- هنالك رفع يديه إلى السماء يتضرع، فاستجابت له السماء قائلة: اذهب أيها الرجل، فإني أعطيتك عقلاً وصحة ويدا، وأعطيتك طاقة وتراباً وزماناً.  
- اذهب فإن لك في الحياة أن تفعل ما يفعل الطير، فتحلق في الفضاء، وأن تغوص في اليم مثل الحوت فتعبر المسافات الطويلة في البحار.

- حينئذ ارتدت إلى آدم نفسه، وتفتحت مغاليق الحياة أمام عينيه، وإذا بشمسها تسطع على غاره المظلم، وتضيء له السبيل إلى مستقبله الساطع الخلاب.<sup>٢</sup>

<sup>٢</sup> - مشكلات الحضارة. شروط النهضة، مالك بن نبي<sup>٢</sup> ترجمة: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سورية، وبيروت- لبنان، طرابلس- لبنان، ١٨ ربيع الأول ١٣٩٩/ ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩م، أنشودة رمزية، ص ٣٩ (بتصرف).

# الجهاز المناعي النفسي

Immuno-Psychological System

(إن من أسمى خصائص الإنسان قدرته على تصيير القوى السلبية قوى إيجابية)  
الفرد أدلر

يُدرس الجسم البشري علمياً كأجهزة متعددة مثل الجهاز العصبي والتنفسي والهضمي والعضلي والقلبي-الوعائي، وذلك دراسة تشريحية وفيزيولوجية وباثولوجية، وسوف نثبت في هذا البحث وجود جهاز آخر ندرس فيه العلاقات المتداخلة بين ما هو نفسي وجسمي واجتماعي، ندعوه الجهاز المناعي النفسي ImmunoPsychological System، وسنرى برهانه تاريخياً ومخبرياً وواقعياً ومستقبلياً، فما هو؟ وما هي بنيته وعناصره ووظيفته؟

الجهاز المناعي النفسي هو بمثابة جهاز امتصاص للصدمات والتحديات والأزمات وتحليلها والرّد إيجابياً عليها بشكل يحفظ توازن العضوية نفسياً وجسماً واجتماعياً. فمن المعروف أن مجموعة معقدة من المثيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية تسهم مجتمعة في إيصال الشخص إلى حالات من الإنزعاج والتوتر النفسي، هذا التوتر الذي إذا ما أصبح مزمناً وفشل المرء من خفضه وفق الآليات المعروفة بعلم النفس بآليات خفض التوتر<sup>٣</sup>، فإن هذا التوتر المزمن سوف يؤثر على العضوية وفق الآليات الهرمونية والمناعية والعصبية مما يؤدي إلى إصابة الفرد بالمرض

<sup>٣</sup> - إن الكائن الحي مخلوق بشكل يستطيع معه كل تأثير مزعج أن يدعو آلياً فاعلية مكافئة تصلح الازعاج. علم نفس، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، ص ١٥١. وقد صاغ العالم العربي ابن حزم الأندلسي نظرية مشابهة أسماها نظرية طرد الهم. ومن أراد التوسع في هذه النظرية فليراجع، ظهر الإسلام، أحمد أمين، ص ٢٦٥ ج ٣، مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، ١٩٦٦.

الجسمي ذو المنشأ النفسي، ولكن السؤال الذي لا بد من الاجابة عليه هو: هل لا بد من حدوث النتيجة (المرض) في حال التعرض للمثيرات السالفة الذكر؟ الملاحظة تبين أن درجة الإصابة تختلف من إنسان لآخر، وقد لا يتعرض للإصابة أبداً، فما من حتمية في حدوث المرض في حال التعرض للمثيرات النفسية ولكن كيف يمكن البرهنة على ذلك؟

### - السلوك البشري:

تعتبر جل مدارس علم النفس أن السلوك متعلم<sup>٤</sup> بما في ذلك المرض النفسي والاجتماعي، لذا لا بد من الاستفادة من النتائج المتوصل إليها في ميدان التعلم للإجابة على ذلك السؤال.

فمدرسة الإشراف الكلاسيكي - مؤسسها بافلوف - وجدت أن بعض الكائنات الحية توصلت مع السنين إلى صياغة بعض أنواع السلوك الذي يصعب تشريطه كنبش الخنزير الأرض بخرطومه وخريشة الدجاج بأرجله إلى ما هنالك من سلوك غريزي، وكذلك ظاهرة تجنب الطعم Bit Shyness عند الحيوانات<sup>٥</sup>، إن تلك الأنماط من السلوك والمعروفة بعلم النفس باسم الانجراف الغريزي Stinctial Dpirift بالإضافة إلى ظاهرة النوم أو النوام (نوم جزئي) والتي يلجأ إليها الحيوان للتخلص من ضغط المثيرات التي قد تسبب له العصاب إذا ما استمر في الخضوع لها - وذلك وفق آليات الكفّ التي شرحها بافلوف على كلابه<sup>٦</sup> - تشكل للكائن الحي ما يمكن أن

<sup>٤</sup> - السلوك متعلم باستثناء بعض الأفعال المنعكسة غير الشرطية كالمنعكس الرضفي ...

<sup>٥</sup> - يُراجع: نظريات التعلم، دراسة مقارنة، جورج إم غازدا ورفاقه، ترجمة د.علي حسين حجاج، مراجعة د.عطية محمود هناء، أكتوبر ١٩٨٣، عالم المعرفة الكويتية، العدد ٧٠، ص ١١٤ - ١١٦ .

<sup>٦</sup> - للتوسع يُراجع: بافلوف، عبد المجيد كركوتلي، مطبعة الهلال، ط٢، ص ٧٧-٨٧.

نطلق عليه جهاز مناعي<sup>٧</sup> - نفسي<sup>٧</sup> تجنب الحيوان مكامن الخطر ويضمن له بعض شروط بقائه.

وفي حين يصعب علينا القول بمفهوم الغريزة<sup>٨</sup> عند الإنسان لافتقاره إلى منظومات سلوك منمطة مسبقاً إلا أننا نستطيع تلمس جهاز مناعي نفسي لديه يقابل ذلك الذي وجدناه عند الحيوان، فقد وجد علماء النفس البياجيين (نسبة لجان بياجيه) أن عمليات التعلم عند الإنسان تنطوي على الفهم، وهي تتم عن طريق خلق منظومات نفي مناسبة، إذ حين يتعلم الإنسان معطيات جديدة عليه أن يشعر أولاً بوجود ثغرة بين ما تعلمه سابقاً والمعطيات الجديدة ومتى شعر بها فإنه يقوم بعملية بناء لنفيها.

### - البناء المعرفي للفرد:

والشعور بهذه الثغرة بين المعطيات المتعلمة سابقاً والجديدة يتم بواسطة قدرات عقلية بينها الفرد خلال مراحل نموه<sup>٩</sup> المتعاقبة هذه القدرات مثل المقلوبية، المحافظة على الكمية، الاستدلال<sup>١٠</sup> وهي قدرات بينها الفرد اعتماداً على قدرة عقلية أبسط سابقة على التعليم هي **الموازنة The Process Equilibration** التي تهدف إلى القضاء على مختلف أشكال التناقضات التي تبدأ بشعور الفرد أن هناك شيء ما ليس على ما يرام، فيصاب بالانزعاج وهو ما نسميه الاضطراب أو الصراع بين ما

٧- يراجع: PAVLOV I.P. SELECTED WORKS.P 70

٨- للتوسع يراجع علم النفس العام، د. ليلي داود، جامعة دمشق، مطابع مؤسسة الوحدة، (١٩٨٢)، ص ٦١-٦٧ .

٩- وفقاً لنظرية بياجيه في علم النفس هناك أربع مراحل رئيسية من مراحل التطور المعرفي عند الاطفال وهي:

١- الفترة الحسية الحركية **Sensorimotor Period**.

٢- الفترة ما قبل الاجرائية **Preoperational Period**.

٣- الفترة الاجرائية المحسوسة (العينية) **Concrete Operational Period**.

٤- الفترة الاجرائية الصورية **Formal Operational Period**.

يراجع: نظريات التعلم، دراسة مقارنة، مرس، ص ٣٢٩-٣٣٢.

١٠- لمعرفة التفاصيل والتعاريف في نهاية المقال.

هو متوقع وما هو موجود، فالاضطراب يطلق بعض التنظيمات Pequtation تهدف إلى التكيف، وهو الهدف النهائي لعملية الموازية حيث يتم دمج المعطيات المتعلمة حديثاً مع تلك القديمة، والتوتر النفسي وحتى المرض النفسي إنما يحدث عندما لا يستطيع الفرد تمثل المعطيات الجديدة حيث يكون غير قادر على نفي العلاقات المتعلمة سابقاً أو تعديلها بما يسمح بإدخال المعطيات الجديدة في البناء المعرفي للفرد، وفي هذه الحالة إما أن يعدل من المعطيات الجديدة ويبدأ بفهمها على ضوء الخبرات السابقة، وإما أن يحدث التوتر النفسي والانزعاج الدائم لعدم الوصول إلى التكيف، ويبدو تعقد المشكلة وخطورتها إذا تم هذا التناقض بين نموذجين متعلمين على درجة واحدة من الرسوخ كأن يجد شاب تزوج حديثاً أن زوجته ذات طباع ومواقف مغايرة تماماً لتلك التي تعلمها هو ، فإذا أضيف إلى ذلك شعور أحد الطرفين أو كلاهما بضرورة توحيد المواقف والاتجاهات حسبما هو سائد في مجتمعنا- بمعنى عدم قبول الرأي الآخر- فإن هذا الوضع سيخلق توتراً وانزعاجاً لا يمكن خفضه إلا إذا تمتع أحد الطرفين أو كلاهما بمرونة تسمح بإجراء التعديل المناسب للوصول إلى التكيف، فإذا ما كان هذا العامل مفقوداً هو الآخر فإن التوتر المزمّن سوف يظهر على شكل اضطراب سيكوسوماتي كالقرحة الهضمية أو ارتفاع الضغط الدموي، أو اضطراب اجتماعي كالاخلافات العائلية المستمرة، أو اضطراب نفسي كعصاب القلق.

#### - التنشئة الاجتماعية:

من هنا نجد أن الجهاز المناعي النفسي عند الإنسان- والذي تمثل القدرات العقلية قوامه الرئيسي- هو جهاز متطور عن ذلك الذي أشرنا إليه عند الكائنات

الأدنى، فهو لا يعمل بآلية واحدة كسلفه لأن القدرات المكونة له يتم تشكيلها حسب مراحل النضج وحسب معطيات البيئة المتمثلة بالتدريب والمران، كما أن هذا الجهاز الذي يهدف لا يصل الفرد إلى التكيف والمتعلق بعمليات الفهم يتأثر من طرف آخر بكل أنواع المواقف والمبادئ التي يتبناها الفرد- أي بكل نظامه المعرفي ومواقفه ودوافعه المكتسبة- وارتباطه هذا بالمعطيات المختلفة الكثيرة يجعله يعمل بصورة مختلفة كلياً أو جزئياً بين فرد وآخر.

ولتوضيح هذه النقطة علينا أن نؤكد مفهوم الفروق الفردية وليس المقصود بذلك الفروق بالقدرات العقلية-والتي لا نهمّل تأثيرها-والفروق الفردية المقصودة هنا أساساً تعني اختلاف ظروف تنشئة الأفراد الاجتماعية والتي يُكوّن الفرد على أساسها قيمة ومعايير فحتى الأشقاء في الأسرة نفسها لا يخضعون لظروف ومؤثرات واحدة وبالتالي لن يتبنوا قيماً ومعاييراً متطابقة، مما يجعلهم يسلكون تجاه عملية التكيف من مشكلة ما سلوكاً مختلفاً.

### - التعلم الآلي:

إن الإنسان لا يتعلم عن طريق الفهم فقط إذ هناك كثير من المخاوف والمواقف يتم تعلمها على طريقة الكائنات الدنيا بشكل آلي كالاشرط والارتباط إلى غير ذلك من أنواع التعليم الآلي الذي لا يسمح بتدخل إرادة الفرد بل تكون الاستجابة آلية بحسب المثير إشرطاً أو اقتراناً، فإذا أضفنا إلى ذلك أن حجم المتعلم بهذه الأشكال الآلية من التعلم تشكل نسبة غير قليلة مما نتعلمه فإن هذا يشكل زعزعة للقول بنفي حتمية الاستجابة الواحدة لمجموعة من المثيرات والذي بدا قريب المنال فيما لو كان التعلم قائماً دوماً على الفهم حيث تتدخل ما نسميه الإرادة، والتي هي

مجموعة المواقف والمبادئ المتبناة في المعطى الجديد ليصار إلى دمجها في المنظومة المتعلمة سابقاً والوصول إلى التكيف الذي يزيل التوتر.

ولحل هذا التناقض سوف نأخذ مثلاً عن التعلم الآلي، وهو التعلم عن طريق الإشراف، ولنسأل كيف يتم الإشراف؟ وبالتالي لمعرفة ما إذا كان يحدث بشكل مستقل عن ميول الإنسان ورغباته وتصوراتها أم لا.

يمتلك كل فرد مجموعة من الأفعال المنعكسة، والفعل المنعكس هو اتصال عصبي مستمر فطري وغير مشروط، يوجد في كل أفراد النوع، مكانه ومصدره كُـلٌّ من النخاع الشوكي والنخاع المستطيل وبعض النوى الدماغية، هذه المراكز الثلاث هي مراكز الفعل اللاإرادي تكمن تحت القشرة الدماغية أي هي مراكز غير عاقلة، والأفعال المنعكسة لا إرادية تنشّط سلوكاً معيناً أو تكف هذا السلوك، وهي تضمن وظائف الكائن الرئيسية كالبحث عن الطعام والنشاط الوقائي، وتدعى هذه النشاطات بالدوافع أو الرغبات<sup>١١</sup>، أما الفعل المنعكس الشرطي فيتكون بالاتحاد بين مؤثر محايد (ثانوي) ومؤثر لا شرطي (المنعكس العصبي)، فإذا كان المؤثر الثانوي هو صوت الجرس، والمنعكس العصبي هو المنعكس اللعابي بتأثير الطعام فإن الفعل المنعكس الشرطي يتم بالشكل التالي: يذهب المؤثر الثانوي (صوت الجرس) من الأذن خلال العصب السمعي إلى المركز السمعي في النصفين الكرويين المخيين، وتتكون بؤرة من الإثارة السمعية في خلايا المركز السمعي، ولما كان هذا مصحوباً بالغذاء فإن بؤرة أخرى من الإثارة أشد وأقوى تنشأ في الجهاز العصبي، وتتحوّل العملية العصبية من المركز الضعيف (السمع) إلى المركز الأقوى

١١- بافلوف، عبد المجيد كركوتلي، مطبعة الهلال، ط٢، دت، ص٤٧.

(اللعاب)، ويتعبد مسار بين المركزين بالتدريج خلال بضعة أيام، وتتكون وصلة مؤقتة أو انعكاس لعبابي مشروط<sup>١٢</sup> وهكذا يتكون الفعل المنعكس الشرطي من مسار بين مركز في القشرة المخية (اللحاء) وبين مركز فعل منعكس، وقد قدم بافلوف البرهان القاطع على أن الانعكاسات المشروطة يتصل عملها باللحاء، فإذا أزيلت القشرة المخية بأكملها من الحيوان تختفي كل الانعكاسات المشروطة التي تكونت فيما سبق، بينما تبقى الانعكاسات غير المشروطة التي تقع تحت اللحاء (النخاع المستطيل، النخاع الشوكي والنوى)<sup>١٣</sup>.

### - القشرة الدماغية:

وهكذا يتضح لنا أن القشر الدماغى هو المسؤول عن تكوين الفعل المنعكس الشرطي لذلك سنرى بأن الفعل المنعكس الشرطي عند الحيوانات الدنيا يختلف عنه عند الحيوانات الأرقى، وذلك عائد إلى اختلاف تكوين وتعقد القشرة الدماغية باعتبارها منظمة للسلوك ومركز الذاكرة ومقر الأفعال الإرادية، فعلى حين لا نستطيع تشريط فراشة ضد اللهب فهي ما تنفك تسقط عليه حتى تحترق، فإن تطور وتعقد القشرة المخية للكلب أو القط تسمح لنا من خلال ممارسة العديد من التشريطات إقامة صحبة معه، ولما كان الإنسان يتميز عن الحيوانات بقشرة دماغية متطورة ومعقدة جداً حيث تقوم بعمليات التفكير وما تتضمنه من قدرات عقلية نوعية كالمحاكمة والإدراك والتخيل والانتباه والاستدلال، بالإضافة لذاكرة قوية وواسعة ومتنوعة حيث تشير الأبحاث العلمية الحديثة إن دماغ الإنسان يستطيع

١٢- بافلوف، م.س، ص ٤٩.

١٣- بافلوف، م.ن، ص ٥٠.



تسجيل أكثر من ٨٦ مليار وحدة من المعلومات يومياً، وذاكرته تتسع إلى ١٠٠ تريليون (التريليون مائة ألف مليون) من المعلومات خلال العمر<sup>١٤</sup>.

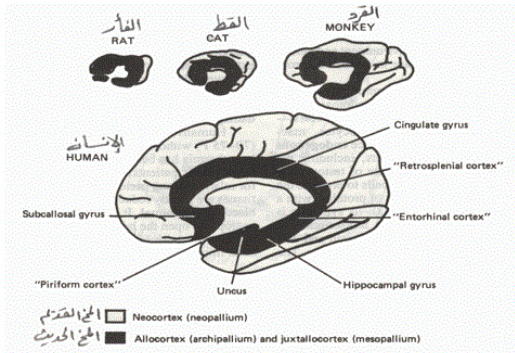
كل هذه التطورات النوعية تجعل الإنسان يستجيب لعمليات التشريط بشكل مختلف عن ذاك الذي أشرنا إليه عند الحيوان والذي يكون أقرب إلى **التميط المسبق** نتيجة تديني قدراته العقلية، إذ نستطيع تشريط الحيوان ليسلك السلوك الذي نريد فيما لو أثرتنا منعكساً يتصل بوظيفة من وظائفه أو نشاطاً من النشاطات التي تضمن سلامته ، فالمنعكس عند الحيوان مرتبط بالدوافع والرغبات كما وجدنا، وكذلك عند الإنسان ولكن دوافع ورغبات الحيوان غريزية غير قابلة للتعديل ، وتشريط هذه المنعكسات بناءً على ذلك سيكون ممكناً إلا في حالات استثنائية سبق وأشرنا إليها في معرض حديثنا عن الجهاز المناعي النفسي عند الحيوان والمسماة **بمحدودات التعلم** ، ولكن القدرات العقلية النوعية التي تتصف بها القشرة الدماغية عند الإنسان تبسط سلطانها على هذه الدوافع والرغبات فتعدلها وتغير من ترتيبها وأهميتها بل قد تلغي بعضها وتُدخل دوافع جديدة هي ما يطلق عليه اسم **الدوافع المكتسبة**، ويتم ذلك بناءً على مجموعة الآراء والمبادئ والمواقف التي تبنيها الفرد خلال تنشئته الاجتماعية لذلك فإن تشريط المنعكسات المرتبطة بها مرهون بأهميتها عند كل فرد بل وحتى بقائها وارتباطها بالدوافع المكتسبة، كما أن **القشرة الدماغية** بما تملك من قدرة على التمييز تقرر ما إذا كان المنبه الثانوي له

<sup>١٤</sup>- للتوسع:- مجلة المعلومات، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد٧، نيسان ١٩٩٣، الذاكرة بنك للمعلومات، ص ١٣.

- أو مجلة الصيد، العدد ٢٥١٩، السنة ٤٩، ١٢-١٨ شباط ١٩٩٣، ص ٤٢-٤٤.

علاقة بهذه الدوافع والرغبات أم لا، وبالتالي تسمح بخلق وصلة بين مركز المثير الثانوي والمنعكس الموافق أو لا تسمح.

والأمثلة التي تمدنا بها الحياة مؤكدة هذين الاختلافين بين التشریط عند الإنسان والتشریط عند الحيوان كثيرة بحيث نجدها دوماً في أي موقف نتعرض له وكل يوم، فنحن نستطيع تشریط فأر جائع عن طريق إثارة دافع الجوع لديه كي يسلك سلوكاً نختاره فقشرته الدماغية لا تمتلك القدرات الكافية ليتمكن من تعديل دوافعه ولا حتى مقارنة المثير الطبيعي والمثير الثانوي لاكتشاف منطقة الربط بينهما، ولكننا لا نستطيع تشریط انسان بإثارة احدى دوافعه بالضرورة فذلك عائد إلى ترتيب أهمية هذا الدافع في منظومته الفكرية إذ نستطيع تشریط فرد ليسلك سلوكاً ما بإشباع دافع الجوع لديه إذا كان لهذا السلوك نتائج سلبية أقل من استمراره جائعاً حسبما تحدد منظومته الفكرية ذلك فإذا كان اشباع الجوع أهم ما لديه من دوافع فإننا بتشریط هذا الدافع نستطيع أن نجعله يسلك أي سلوك نريد.



الشكل (٥٣): التشریح المقارن للجذلة العصبية المركزية عند الانسان وبقية الحيوانات ونلاحظ القشرة الدماغية المتطورة والكبيرة عند الانسان.

(الشكل (٥٣): التشریح المقارن للجذلة العصبية المركزية عند الانسان وبقية الحيوانات ونلاحظ القشرة الدماغية المتطورة والكبيرة عند الانسان.)

## - المنظومة الثقافية:

إن قدرة الإنسان على تعديل دوافعه وتحويلها بما يناسب منظومته الفكرية الثقافية هو أهم ما يتميز به الإنسان، فهل هو ذا طفل الحجارة في فلسطين المحتلة يرفع يده البريئة والنحيفة لتحمل حجارة تتحدى مفاهيم وأهداف وآليات الصهيونية العالمية مُعلياً بذلك بعضاً من صفاته المكتسبة كالجهد والعزة بالنفس والثقة بها والمتضمنة في منظومته الثقافية على دافع البقاء والجوع.

فالأطفال وكل المجاهدين في انتفاضة الأقصى المباركة يقاومون ويصمدون أمام عنصرية ووحشية الثقافة الصهيونية الخرافية والثقافة الأمريكية العدوانية الإرهابية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، حيث تنشر عولمة الحضارة الغربية الأوروبية والأمريكية ثقافة الرعب والحرب والدمار والفقر، على مستوى الكوكب الأرضي، فهؤلاء المجاهدون وكل المثقفون الأحرار في العالم يؤكدون بأن الحضارة العربية الإسلامية هي نسيج عمراني ضارب في عمق التاريخ وقدمت للبشرية أزهى وأرقى العلوم والمعارف والفنون، وتعطي بشكل أكرم مما أعطاه شعب على وجه الأرض من المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، فالمجاهدون في فلسطين المحتلة ينشدون بصوت واحد:

وأبعد نحن من عبث	ومن مضر نعم أبعد
حمورابي وهاني بعل	بعض عطائنا الأخلد
ومن زيتوننا عيس	ومن صحراءنا أحمد
ومنا الناس يعرفها	الجميع تعلموا أبجد <sup>١٥</sup>

<sup>١٥</sup> - المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سورية، السنة ٤١، العدد ٤٧٠، شعبان ١٤٢٣هـ/ تشرين الثاني ٢٠٠٢م، ثقافة تعایش أم ثقافة حرب، حسين الحموي، ص ٩- ١٤.

وذاك الأيرلندي جون بوب يضرب عن الطعام حتى الموت مُعلياً بذلك بعضاً من دوافعه المكتسبة في منظومته الفكرية على دافع البقاء والجوع. وخنساء العصر الجاهلي كانت مشرطة تجاه فكرة الموت بطريقة جعلتها تستجيب لموت أخيها صخر بنديب وعويل سمعته جميع أحياء العرب حتى كادت أن تقتل نفسها حزناً على أخيها:

يذكرني طلوع الشمس صخراً      وأذكره لكل غروب شمس  
ولولا كثرة الباكين حولي      على إخوانهم لقتلت نفسي

ولكنها عندما عدلت موقفها تجاه الموت وأصبحت خنساء العصر الإسلامي فإن دوافعها تغيرت وأصبح من غير الممكن تشريطها بشكل مماثل فراها بعد استشهاد أبنائها الأربعة في معركة القادسية في عهد الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تتلقى الخبر بقولها: (الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

ونلاحظ من تجارب الأفراد والشعوب أن تراكم المعرفة لا يختلف في شيء عن تراكم المال، كلاهما مؤهل لتدمير النفس البشرية ما لم يحصن الإنسان نفسه بالإيمان الديني الإيجابي، فماذا أفادت الدكتور فاوست معرفته الموسوعية وعلمه في مسرحية (بن جنسون) الشهيرة؟ وما هو سر المصير الفاجع الذي لقيه أعظم أربعة فلاسفة في العصر الحديث: فريدريك نيتشه، لوسي التوسير، ميشال فوكو، وجيل دولوز؟ لقد مات الأول مجنوناً والثاني قضى آخر أيامه في مصحة عقلية بعد أن قتل زوجته، والثالث فتك به مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، والرابع مات منتحراً.

ما الفرق بين مصير هؤلاء الفلاسفة ومصير رجال الأعمال الأمريكيين الثمانية التي كانت ثروتهم تزيد على خزينة الولايات المتحدة الأمريكية؟

بخبرنا (بيلي غراهام): إن الواحد منهم كان في أواخر أيامه يستدين ليشتري ما يسد به رمقه ومات معدماً، وقضى الآخر نحبه في الخارج مديوناً، وقضى غيره فترة من عمره في مصحة عقلية وغيره في السجن والباقون ماتوا انتحاراً، لقد ملك كل الأشخاص الذين تحدثنا عنهم العقل والمعرفة والذكاء والمال والقوة ولكنهم كانوا جميعاً بلا استثناء يفتقرون إلى المزية الوحيدة التي تستطيع أن تعطي لحياتهم معنى وهدف نبيل وإنساني عام وهو الإيمان الديني الصحيح الذي يشكل المصدر الأساسي لمعنى الحياة فالدين يعتبر مكوناً أساسياً في المنظومة الثقافية للأفراد والمجتمعات هو قوة وصمود وتحضر وتحرر الشعوب في اتجاه الأفضل والأسمى عالمياً<sup>١٦</sup> فتشريط الإنسان يخضع دائماً لمراكز الفعل الإرادي في القشرة الدماغية، وهي تتدخل في عملية التشريط مرتين: مرة لتتأكد - مراكز الفعل الإرادي - أن المثير الثانوي له صلة بالمنعكس موضوع التشريط، ومرة لتقدير أهمية الدافع المرتبط بهذا المنعكس وفقاً للمنظومة الثقافية للفرد والمجتمع.

فالإنسان القديم عندما كان تراثه العلمي لا يسمح له بتفسير ظواهر الطبيعة تبنى فكرة مؤداها أن هذه الظواهر قادرة على التأثير عليه فقدس جبروتها وأقام لها الأصنام يعبدها من خلالها، فسمح بذلك أن يتشرب ضدها فنراه يسارع إلى القاء فتاة للنيل إذا فاض خوفاً من غضبه، وسجد للرعْد إذا قصف وهو مضطرب مهتاج، أما بعد أن اكتشف قانون الظواهر نراه ينام مطمئناً في بيته الذي تنهال

١٦ - سلام مع الله، د. بيلي غراهام، تعريب نجيب جرجور، مراجعة مظهر الملوحى، تقديم نور الدين العربي، المكتبة الثقافية - بيروت، ط٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٧.

عليه العواصف دون جزع أو خوف لأنه اكتشف القانون فوضع لبيته واقية صواعق  
فما عاد أحد بقادر على تشريطه تجاهها.

فتشريط أي فرد مرهون بقناعته بوجود صلة بين المثير الثانوي (الصواعق، الفيضان)  
والمنعكس العصبي (المحافظة على الذات)، فكثيراً ما وجدنا جنديين خاضاً معركة  
تعرضاً خلالها لمواقف صعبة وأهوال تبنى الأول مجموعة من المبادئ الحاضرة على  
التضحية والفداء، بينما تبنى الآخر مواقف تحضّ على الأثرة والجبن، فأنا نجد  
الثاني بعد إن نجا من أهوال المعركة يضطرب خوفاً كلما تذكر وقائع المعركة بينما  
يثير ذكر المعركة لدى الأول شعوراً بالعزة والفخر والكرامة، فكلا الجنديين تشربا  
ولكن بشكل مختلف وذلك عائد للمنظومة الفكرية الثقافية لكل منهما، فعلى  
أساس ما تتضمنه من أفكار متعلمة عن طريق التنشئة الاجتماعية تقوم القشرة  
الدماعية بإنشاء وصلة عصبية بين مركز المنعكس العصبي اللاإرادي وهذا المركز أو  
ذاك من القشرة الدماغية حسبما تقتضيه منظومة الفرد الفكرية.

فالإنسان قادر بفضل هذه المنظومة المتعلمة على تعديل وتحوير دوافعه ووضعها من  
حيث الأهمية بترتيب يتوقف ومجمل ما تعلمه وتبناه من أفكار ومفاهيم.

وهكذا نرى لماذا تسلك مجموعة من الأفراد سلوكاً متبايناً تجاه مثيرات واحدة، إن  
الجهاز المناعي النفسي عند الإنسان والذي يجنبه نتائج التعرض للمثيرات  
الضارة هو جهاز مرن يمكن أن يصوغه الإنسان بنفسه وفق مراحل نضجه  
وظروف تنشئته.

وخلاصة القول إن الإنسان قادر وفق آليات التوازن في التعلم القائم على الفهم  
على تجنب الكثير من التوتر الضار حتى ذلك الجزء من التعلم الآلي خاضع هو

الآخر للجهاز المناعي النفسي القائم على الفهم، ومن هنا نجد أن الباب غير موصل أمام الإنسان، ومن الخطأ أن نضعه في حتمية باسم العلم، ونحن إذ نطمئن إلى هذه النتيجة فلأنها تتناسب وتصورنا للإنسان ككائن واع ومسؤول.

### - فيزيولوجيا الجهاز المناعي النفسي:

إننا نطالب أصحاب الرأي والمسؤولية في العالمين العربي والاسلامي أن يتنبهوا إلى أهمية بناء الفرد خاصة الجهاز المناعي النفسي وفق خصوصيتنا الثقافية والعقائدية لنستطيع أن نواجه التحدي العالمي بالعلم والايمان والابداع.

فالصعوبات الداخلية والخارجية التي نتعرض لديها هي تحدٍ خلاق يستحث الرد إيجابياً عليها، فالأزمات تطلق الحقائق من الاعماق فعندما تسد الصخور طريقنا الحضاري فلأننا ضعفاء وعندما نكون أقوى فأننا نرتكز عليها لنصل إلى القمة والمجد.

ولعل أول وأهم وظيفة للجهاز المناعي النفسي هي بناء الثقة بالنفس، واعطاؤها هدفاً عالياً مقروناً بسلوك فعال بدافع قوي، وهذه الثقة التي تحاول باستمرار مختلف وسائل الإعلام الغربي تحطيمها لدى الفرد في مجتمعنا لإيجاد مركب النقص لديه لشل حركته ليعيش باستمرار داخل دوامة تخلفه ويستمر الغرب بشقيه الأمريكي والأوربي في استنزاف ونهب موارد وأساسيات البنية التحتية لمجتمعنا لعرقلة محاولة النهوض من كبوته.

وقوة الجهاز المناعي النفسي الذي يبني المجتمع دعائمه لأفراده هو انعكاس لقوة وتماسك النظام التربوي والتعليمي والاعلامي فخلف كل أمة قوية نظام تعليمي متين، فالقوة العسكرية تستطيع أن تنتصر ولكن انتصارها لن يدوم، لأن قوة الفكر

والمعرفة أعظم من قوة المال والجيش، ولأن من أسمى خصائص الإنسان قدرته على  
تصيير القوى السلبية قوى ايجابية، وهذه الحقيقة مودعة في الآية القرآنية الكريمة:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>١٧</sup> الرعد، ١١.



<sup>١٧</sup>- يُنظر: الطب النفسي الجسدي، د.ناصر محي الدين ملوحي، ط١، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٥٥-١٦٩.



## توضيحات وتعريفات لبعض المصطلحات في مقال الجهاز المناعي النفسي:

- إن الكائن الحي مخلوق بشكل يستطيع معه كل تأثير مزعج أن يدعو آلياً فاعلية مكافئة تصلح الازعاج.<sup>١٨</sup>

وقد صاغ العالم العربي ابن حزم الأندلسي نظرية مشابهة أسماها نظرية طرد الهم.<sup>١٩</sup>

- السلوك متعلم باستثناء بعض الأفعال المنعكسة غير الشرطية كالمنعكس الرضفي...

- يمكن تعريف تجنب الطعام بأنه النفور المشروط من مذاق مادة ما نتيجة تجربة سابقة واحدة تتمثل في مرض الحيوان مرضاً مؤقتاً نتيجة لتناول تلك المادة التي أدت إلى مرضه، ومن الواضح أن هذا السلوك هو نمط من الاستجابات الهادفة للمحافظة على النوع، وإحدى المشكلات التي تواجه محاولة وضع هذا البحث ضمن نطاق مجموعة قوانين الاشراف الكلاسيكي (البافلوفي) تتمثل أن فترة التأخير الطويلة ما بين تناول الطعام السام وبداية المرض تتجاوز الحد الأقصى للعلاقات الزمنية في قوانين الاشراف.<sup>٢٠</sup>

- حسب آراء بافلوف، التعلم هو عملية تأثير متبادلة بين الكف والاثارة، فالكف يلغي الاستجابة والاثارة تحدث الاشراف، فإذا فشل الحيوان في ترجيح أحدهما يصاب بالمرض النفسي أو النفسي الجسمي، ويعتبر النوم عملية كف نوعية تجنب الحيوان المرض أو العصاب.<sup>٢١</sup>

<sup>١٨</sup> - علم نفس، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، ص ١٥١.

<sup>١٩</sup> - ومن أراد التوسع في هذه النظرية فليراجع، ظهر الإسلام، أحمد أمين، ص ٢٦٥ ج ٣، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٦.

<sup>٢٠</sup> - للتوسع في هذه النقطة يُراجع: نظريات التعلم، دراسة مقارنة، جورج إم غازدا ورفاقه، ترجمة د.علي حسين حجاج، مراجعة د.عطيّة محمود هنا، أكتوبر ١٩٨٣، عالم المعرفة الكويتية، العدد ٧٠، ص ١١٤-١١٦.

<sup>٢١</sup> - للتوسع يُراجع: بافلوف، عبد المجيد كركوتلي، مطبعة الهلال، ط٢، ص ٧٧-٨٧.

- أطلق بافلوف على بعض آليات هذا الجهاز المناعي والتي تشكل عملية الكف قوامها الرئيسي باسم: منعكس الوقاية الذاتي.<sup>٢٢</sup>

- تتجنب معظم مدارس علم النفس الحديثة القول بالغريزة عند الإنسان بل الاستعدادات، وحتى تلك ذات المنشأ الفيزيولوجي لا تظهر على شكل نمط واحد وإنما تتحور حسب معطيات البيئة كالأومومة، الدافع الجنسي ودافع الجوع.<sup>٢٣</sup>

- وفقاً لنظرية بياجيه في علم النفس هناك أربع مراحل رئيسية من مراحل التطور المعرفي عند الاطفال وهي:

- الفترة الحسية الحركية Sensorimotor Period: وتشمل السنتين الأولى والثانية من عمر الطفل، يتعلم فيها فكرة استمرار الاشياء، وكذلك فكرة انتظام الاشياء في العالم المادي.

- الفترة ما قبل الاجرائية Preoperational Period : وهي توافق سن الثانية حتى السابعة، يتعرف الطفل في هذه المرحلة على الاشياء في صورتها الرمزية وليس المعرفة القائمة على الافعال فقط مثلاً: يدرك أن اللعبة التي تدار حول نفسها ليست لعبة جديدة.

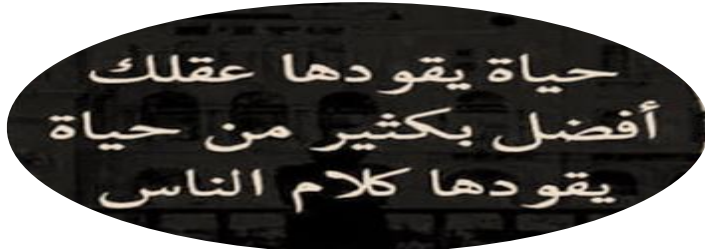
- الفترة الاجرائية المحسوسة (العينية) Concrete Operational Period : توافق سن السابعة حتى الثانية عشرة من العمر ، الاطفال يطورون في هذه الفترة قدراتهم الاستدلالية وهو استدلال محصور ضمن نطاق ما يشاهده الطفل .

---

<sup>٢٢</sup> بيراجع: PAVLOV I.P. SELECTED WORKS.P 70  
<sup>٢٣</sup> - للتوسع يراجع علم النفس العام، د. ليلي داود، م.س، ص ٦١-٦٧ .

- الفترة الاجرائية الصورية Formal Operational Period : تبدأ في سن الثالثة عشر، ويستطيع الأطفال في هذه المرحلة أن يتوصلوا إلى الاستدلالات عن طريق استدلالات أخرى ومشكلة النسبة مثال جيد على ذلك<sup>٢٤</sup>

-المقلوبية Reversibility: تعني قدرة الطفل على فهم الآثار التي تكمن خلف الحقيقة القائلة بأن أي تحول يمكن أن يُلغى، وعن طريق المقلوبية يستطيع الطفل مثلاً أن يدرك أن العصى الموضوعة إلى جانب أخرى لها نفس الطول لا يتغير طولها إذا زحزحها لتبرز عن رفيقتها وذلك بالنظر إلى أنها قد أصبحت أقصر من الخلف، هذا الربط الذي يُبطل به المعرفة الأولية هو المقلوبية، المحافظة على الكمية: لا يمكن تعلمه إلاّ إذا اكتسب الطفل مفهوم المقلوبية كأن يدرك الطفل أن كرة من الطين لا تزيد كمية الطين فيها إذا جعلناها على شكل نقانق.<sup>٢٥</sup>



<sup>٢٤</sup> - .يراجع: نظريات التعلم، دراسة مقارنة، م.س، ص ٣٢٩-٣٣٢.

<sup>٢٥</sup> - للتوسع يراجع : نظريات التعلم، م.ن، ص ٣٤٨.

-بافلوف، عبد المجيد كركوتلي، مطبعة الهلال، ط٢، دبت ، ص٤٧.

- مجلة المعلومات، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد٧، نيسان ١٩٩٣، الذاكرة بنك للمعلومات، ص ١٣.

- أو مجلة الصياد، العدد ٢٥١٩، السنة ٤٩، ١٢-١٨ شباط ١٩٩٣، ص ٤٢-٤٤.

- المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سورية، السنة ٤١، العدد ٤٧٠، شعبان ١٤٢٣هـ/ تشرين الثاني ٢٠٠٢م، ثقافة تعايش أم ثقافة حرب، حسين الحموي، ص ٩- ١٤.

- سلام مع الله، د. بيلي غراهام، تعريب نجيب جرجور، مراجعة مظهر الملوحي، تقديم نور الدين العربي، المكتبة الثقافية- بيروت، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م، ص ٧.

## ماهي البرمجة اللغوية العصبية؟

"لاكتساب المعرفة، على المرء أن يدرس، ولاكتساب الحكمة، عليه أن يلاحظ".  
يدرك الناس البرمجة اللغوية العصبية بطرق مختلفة، ويستفيدون منها في أشياء متباينة، لذا فإن تعريفها يتم بصور عديدة ومتنوعة.. فهي فضول، وهي دليل استخدام العقل، أو دراسة التجريب الموضوعي، وهي "برامج تشغيل العقل"، على حدّ قول "كارول هارس" مؤلفة كتاب "عناصر البرمجة اللغوية العصبية".  
ويضيف "ستيف أندرياس" مؤلف كتاب "البرمجة اللغوية العصبية هي دراسة التفوق الإنساني، وهي القدرة على بذل قصارى جهدك أكثر فأكثر، وهي الطريقة الجبارة والعملية التي تؤدي إلى التغيير الشخصي، وهي تكنولوجيا الإنجاز الجديدة".  
كل هذه التفسيرات صحيحة للغاية، إلا أن هناك تفسيراً أكثر دقة وصحة من الناحية العلمية، وضعه مؤسسو البرمجة اللغوية العصبية أنفسهم، وهو أكثر تنقيحاً وتنويراً.

- **البرمجة:** تشير إلى أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا.. حيث إنه من الممكن استبدال البرامج المألوفة بأخرى جديدة وإيجابية.
- **اللغوية:** المقدره الطبيعية على استخدام اللغة المفقوطة أو غير المفقوطة، والمفقوطة تشير إلى التواصل بلغة مفهومة ولها كلمات وجمل وقواعد معينة ومرتبطة فهماً ومنطقاً وتفكيراً.. بالملفات العصبية العقلية الذهنية للانسان.. وغير المفقوطة لها صلة "بلغة الصمت"، والتأمل ولغة الوضعيات والمظاهر والحركات والعادات.. التي تكشف على أساليبنا الفكرية والعقلية والثقافية ومعتقداتنا.

- **العصبية:** تشير إلى جهازنا العصبي، وهو سبيل حواسنا الخمس التي من خلالها نرى، ونسمع ونشعر ونتذوق ونشم.
- الافتراضات المسبقة في البرمجة اللغوية العصبية:
  ١. احترام رؤية الشخص الآخر للعالم.
  ٢. الخريطة ليست المنطقة، لأن الخريطة هي الإدراك، بينما المنطقة هي الحياة.
  ٣. توجد نية إيجابية وراء كل سلوك.
  ٤. يبذل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفرة لديهم.
  ٥. لا وجود لأشخاص مقاومين، إنما هناك رجال اتصال مستبدون برأيهم.
  ٦. يكمن معنى الاتصال في الاستجابة التي تحصل عليها.
  ٧. الشخص الأكثر مرونة هو الذي يسيطر على الموقف.
  ٨. لا وجود للفشل إنما هناك رأي محدد عن تجربة.
  ٩. لكل تجربة "شكلية"، فإذا غيرت الشكلية غيرت التجربة معها.
  ١٠. يتم الاتصال الإنساني على مستويين: الواعي واللاواعي.
  ١١. تجد عند جميع البشر في تاريخهم الماضي كافة المصادر التي يحتاجونها لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم.
  ١٢. إن الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر.
  ١٣. إذا كان شيء ممكناً لشخص ما، فمن الممكن لأي شخص أن يتعلم كيف يعمل الشيء ذاته.
  ١٤. إنني مسؤول عن ذهني، لذا فأنا مسؤول عن النتائج التي أصل إليها.<sup>٢٦</sup>

<sup>٢٦</sup> - يُنظر: البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، ط عام ٢٠١١م، ماذا تعني "البرمجة اللغوية العصبية"؟، ص ١٥-١٧.

## العقل الباطن يميل إلى الحياة<sup>٢٧</sup>

إن محباً الكنز موجود بداخلك، فابحث بداخلك عن الإجابات التي يرغب بها قلبك أكثر من ٩٠% من حياتنا العقلية هي العقل الباطن، فإذا فشلت في استغلال تلك القوة المذهلة فإنك تحكم على نفسك بالحياة داخل حدود وآفاق ضيقة. وعمليات عقلك الباطن تتجه دائماً نحو الحياة، وهي عمليات بناءة. إن عقلك الباطن هو الذي يبني جسدك ويحافظ على وظائفه الحيوية، وهو يعمل لمدة ٢٤ ساعة في اليوم ولا ينام أبداً، وهو يحاول دائماً أن يساعدك ويحفظك من الأذى.

إن عقلك الباطن على اتصال دائم بالله وعلى وعي بحكمته المطلقة، وتتجه دوافعه وأفكاره دائماً نحو الحياة، والطموحات العظيمة والدوافع والتطلعات لحياة أفضل وأنبل تنبثق من العقل الباطن، إن أكثر معتقداتك رسوخاً هي تلك التي لا تستطيع أن تجادل فيها منطقياً، وذلك لأنها ليست نابعة من عقلك الواعي، وإنما مصدرها هو عقلك الباطن.

إن عقلك الباطن يتحدث إليك من خلال الحدس والنزعات والهواجس والأفكار، ودافع الحب ودافع إنقاذ حياة الآخرين يأتي من أعماق عقلك الباطن، على سبيل المثال: أثناء زلزال "سان فرانسيسكو" الهائل وحريق يوم ١٨ أبريل عام ١٩٠٦، نهض المرضى والعجزة والمعوقون الذين كانوا طريحي الفراش لفترات طويلة وقاموا ببعض الأعمال البطولية التي تدل على الشجاعة وقوة التحمل، فقد خرجت الرغبة

<sup>٢٧</sup> - يُنظر: قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، الفصل السابع، العقل الباطن يميل إلى الحياة، ص ١١٦-١٢٤.

من أعماقهم لإنقاذ الآخرين مهما كان الثمن واستجاب عقلهم الباطن وفقاً لذلك.

وكبار الفنانين والموسيقين والشعراء والخطباء والكتاب يتواصلون مع قوى عقلهم الباطن، وبذلك يحصلون على الإلهام والتحفيز، على سبيل المثال: كان "روبرت لويس ستيفنسون" قبل أن ينام يشغل عقله الباطن بمهمة تأليف القصص بينما هو نائم، فكان معتاداً أن يطلب من عقله الباطن أن يمنحه فكرة قصة مثيرة تجد رواجاً في السوق عندما يكون رصيده في البنك منخفضاً، وقد ذكر "ستيفنسون" أن ذكاء عقله الباطن يروي له القصة جزءاً جزءاً مثل المسلسل، وهذا يوضح أن عقلك الباطن يتحدث بكل حكمة ولباقة ويخبرك بأمر لا يعلم عنها عقلك الواعي شيئاً البتة.

وقد اعترف "مارك توين" في أكثر من مناسبة بأنه لم يعلم أبداً طوال حياته وأن كل رواياته المرحة وأعماله المبدعة جاءت نتيجة لقدرته على استغلال المعين الذي لا ينضب من الأفكار بداخل عقله الباطن.

### - كيف يعرض الجسم أعمال العقل؟

إن تفاعل عقلك الواعي مع عقلك الباطن يحتاج إلى تفاعل مشابه بين الأجهزة العصبية المتصلة بهما، والجهاز المخي الشوكي "الجهاز العصبي المركزي أو الإداري" هو عضو العقل الواعي، والجهاز العصبي الذاتي هو عضو العقل الباطن، والجهاز العصبي الإرادي هو القناة التي تستقبل من خلالها الإدراك الواعي بواسطة الحواس الخمس مما يجعلك تتحكم بشكل إرادي في حركة جسدك، ويوجد مركز التحكم بهذا الجهاز داخل القشرة المخية.

أما الجهاز العصبي الذاتي، والذي يشار إليه في بعض الأحيان بالجهاز العصبي اللاإرادي، فتقع مراكز نشاطه في الأجزاء الأخرى من المخ مثل المخيخ وجذع المخ ولوزة المخيخ، وكل من هذه الأعضاء له صلة خاصة بباقي الأجهزة المهمة في الجسم وكل منها يعزز ويدعم الوظائف الحيوية لهذه الأجهزة حتى عندما يغيب الإدراك الواعي للإنسان.

والجهازان ربما يعملان معاً أو يعمل كل منهما على حده، فعلى سبيل المثال: عندما يدرك مركز التحويل الموجود في المخيخ أي خطر فإنه يبعث برسائل إلى القشرة المخية الخاصة بالعقل الواعي ولوزة المخ الخاصة بالعقل الباطن، وتبدأ قدرات الشخص الدفاعية في الاستجابة لهذا الخطر حتى قبل أن يدركه الشخص بشكل واع.

هناك طريقة بسيطة لفهم التفاعل بين الجسد والعقل وهي أن تدرك أن عقلك الواعي يدرك فكرة توازي سلسلة من التيارات الكهربائية التي تسري داخل جهازك العصبي اللاإرادي مما يوصل الفكرة إلى عقلك الباطن الذي يعد بمثابة الوسيط الإبداعي وهذه هي الطريقة التي تتحول بها أفكارك إلى أفكار واقعية وملموسة.

### - ذكاء عضوي جماعي راقى منظم.. يعتني بالجسم:

عندما تدرس النظام الخلوي وبناء الأعضاء، مثل العينين والأذنين والقلب والكبد والمثانة إلى آخره، فإنك سوف تكتشف أنها تتكون من مجموعات من الخلايا التي تشكل ذكاءً جماعياً يسمح لهما بالعمل معاً، وهي في هذه الحالة مستعدة لتلقي الأوامر وتنفيذها من خلال عملية استنباط الإيحاء الموجه من العقل المدبر "العقل الواعي".



والدراسة الدقيقة للكائن الحي ذي الخلية الواحدة توضح لك ما يحدث داخل جسمك المعقد.. ورغم أن الكائن ذا الخلية الواحدة ليس له أعضاء، إلا أنه مازال يقدم دليلاً على عمل العقل ورد الفعل مشكلاً الوظائف الأساسية مثل الحركة والتغذية والتمثيل الغذائي والإخراج.

كثيرون يقولون إن هناك ذكاء يهتم بجسدك إذا سمحت له بفعل ذلك دون تدخل منك، هذا حق ولكن الصعوبة هي أن العقل الواعي يتداخل دائماً مع دليله مع الحس الذي يعتمد على المظاهر الخارجية، وكل هذا يؤدي إلى هيمنة المعتقدات الخاطئة والمخاوف والآراء الشخصية، وعندما تنطبع المخاوف والمعتقدات الخاطئة والأنماط السلبيه في عقلك الباطن من خلال التكيف النفسي والانفعالي، فلن يوجد سبيل أمام عقلك الباطن سوى أن يعمل من منطلق الأشياء التي طبعتها أنت فيه.

### - العقل الباطن يعمل باستمرار من أجل الصالح العام:

إن ذاتك الباطنة تعمل لمصلحتك العامة عملاً مهماً يعكس مبدأً فطرياً للانسجام على الأشياء.. إن عقلك الباطن يمتلك إرادته الخاصة وهذا حقيقي جداً في حد ذاته، فهو يعمل ليل نهار سواء أردت أنت ذلك أم لا، وهو الذي يدير كل أجهزة جسدك ولكنك لا تستطيع أن تسمعه أو تراه أو تحس به وهو يفعل ذلك، فهو يقوم بكل عملياته في صمت.. إن عقلك الباطن له حياته الخاصة التي تتحرك دائماً صوب الانسجام والصحة والسلام، والله يوجهه حسبما شاء وهو يعكس تلك التوجيهات ويظهرها من خلالك طوال الوقت.

إن أعظم سر امتلكه العظماء من الرجال على مرّ العصور كان قدرتهم على التواصل مع قوى العقل الباطن وإطلاق العنان لها، بإمكانك أن تفعل نفس الشيء.

كن مهندساً عقلياً واستخدم الطرق المجربة لكي تبني حياة أعظم وأفضل.

- كيف يتدخل الإنسان في مبدأ الانسجام الفكري؟

لكي تفكر تفكيراً صحيحاً وعلمياً يجب أن تعرف "الحقيقة"، وكما يقول المثل القديم: "سوف تعرف الحقيقة، وعندما تعرفها سوف تحرك"، ولكن معرفتك للحقيقة يجب أن تكون متواصلًا مع الذكاء لعقلك الباطن وقوته التي تتحرك دائماً صوب الحياة.

وكل فكر أو عمل لا يكون منظماً أو منسقاً سواء عن جهل أو قصد سيؤدي إلى التنافر والعجز بجميع أنواعهما.

يخبرنا الأطباء بأنك تبني جسداً جديداً كل ١١ شهراً، لأن الخلايا الجسمية العضوية تتجدد باستمرار، ولذلك فإن عمرك حقاً هو ١١ شهراً من وجهة النظر الجسدية، فإذا أقمت بناءً به خلل أو عيوب من خلال الأفكار الخاصة بالخوف والغضب والغيرة والنية السيئة، فإنك لن تلوم أي شخص آخر سوى نفسك.

أنت الحاصل النهائي لكل أفكارك، وأنت وحدك تستطيع أن توقف نفسك عن التفكير في الصور والأشياء السلبية، إن الطريقة الوحيدة للتخلص من الظلمة هي النور، وأفضل طريقة للتغلب على البرد هي الحرارة، وبالمثل أفضل طريقة للتغلب على الأفكار السلبية استبدالها بالأفكار الإيجابية، سلّم بوجود كل ما هو طيب وسيختفي كل شيء سيئ، واطبع في ذهنك هذه الصفات الإيجابية التي تحتاجها

في حياتك وليكن ذلك على شكل دعاء تردده عدة مرات في اليوم وتطلب من الله سبحانه وتعالى الصحة والقوة والسعادة والعمل الصالح .. بقولك :

" أنا إنسان صحيح الجسد والنفس والعقل، أنا قوي وأتمتع بالصحة التامة ، وأحب من حولي ، وأتمتع بالصحة التامة، وأشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأحب الخير والنجاح والعافية لي وللجميع وأتمتع بالسكينة وقوة الجسم وسلامة العقل وجودة الضمير وصحة العمل وعظمة الإنتاج وسمو المحبة والرحمة للعالمين، فله الحمد والشكر وسبحان الله العظيم" ٢٨ -  
لماذا يكون التمتع بالصحة الحيوية والقوة أمراً طبيعياً، ويكون المرض

هو الشيء الشاذ؟

إن الطفل يولد ويأتي إلى العالم في تمام الصحة وكل أعضائه تعمل جيداً، وهذه هي العادية، ويجب أن نظل أصحاء، أقوىاء ونتمتع بالحوية، إن غريزة الحفاظ على النفس هي أقوى غرائك الطبيعية وتمثل أقوى حقيقة عملية مستمرة ومتأصلة بداخلك، لذا فمن المفروض أن تعمل أفكارك وخواطرك ومعتقداتك بأقصى إمكاناتها عندما تكون متسقة مع مبدأ الحياة الفطري بداخلك الذي يسعى دائماً وأبداً لحمايتك طوال حياتك.

ونستخلص مما سبق أنه من الأسهل استعادة الإنسان لحالته الطبيعية بمنتهى الثقة أكثر من جلب الظروف السيئة أو التسبب في حدوثها.

إنه من غير العادي أن تكون مريضاً، وهذا يعني ببساطة أنك تتجه ضد تيار الحياة وتفكر تفكيراً سلبياً.

٢٨ - قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، الفصل السابع، العقل الباطن يميل إلى الحياة، ص ١٢٢. (بتصرف).

إن قانون الحياة هو قانون النمو والطبيعة تشهد على عمل هذا القانون بالتعبير عن نفسها في صمت واستمرار في قانون النمو، فكلما كان هناك نمو وتعبير يجب أن تكون هناك حياة، وكلما كانت هناك حياة يجب أن يكون هناك نظام واتساق، وعندما يكون هناك اتساق ونظام تكون هناك صحة جيدة.

إذا كان فكرك متسقاً مع المبدأ الخلاق لعقلك الباطن، فأنت في هذه الحالة تكون متواصلاً مع مبدأ الانسجام أو الاتساق الفطري، فإذا تبنت أفكاراً لا تتفق مع مبدأ الانسجام والاتساق، فإن تلك الأفكار سوف تعلق بك وتضايقك وتقلقك وتجلب عليك الأمراض وإذا استمرت كثيراً قد يؤدي إلى وفاتك في النهاية.

أثناء عملية الشفاء عليك أن تحرص على زيادة سريان القوى الحيوية لعقلك الباطن في جميع أجهزة جسدك وتوزيعها بالشكل الصحيح، ويمكنك فعل ذلك من خلال محو أفكار الخوف والقلق والتوتر والغيرة الحقد وكل الأفكار الهدامة الأخرى، فكل هذه الخواطر تدمر أعصابك وغدودك وخلايا جسدك المسؤولة عن التخلص من السموم وتنقية الجسم من الشوائب.

### - علاج مرض "بوت":

كان مرض "بوت" أو درن العمود الفقري، أحد الأمراض المستعصية التي تصيب الأطفال، وقد أصيب طفل بهذا المرض وكان يدعى "فريدريك إياس أندروز" ويعيش في "إنديانا بوليس بولاية إنديانا" الأمريكية، وقد جعل هذا المرض الطفل كسيحاً لا يستطيع السير وكان يتحرك زاحفاً على يديه وركبتيه، وقد أعلن طبيبه عن استحالة شفاؤه من هذا المرض.

رفض "أندروز" أن يتقبل ما أعلنه الطبيب، وبدأ في الدعاء وقام بصياغة دعاء خاص به وأخذ يردده عدة مرات في اليوم وهو يطبع في ذهنه الصفات التي يحتاجها، وكان الدعاء التالي:

"أنا إنسان صحيح الجسد، أنا قوي وأتمتع بالصحة التامة، وأحب من حولي وأتمتع بالصحة التامة، وأحب من حولي وأتمتع بالسكينة والسعادة".

وكان يجعل التلفظ بهذا الدعاء هو آخر ما ينطق به قبل أن يستسلم للنوم وأول ما ينطق به فور استيقاظه، وكان يدعو للآخرين أيضاً ويتمنى الخير للجميع ويرسل لهم الحب والتمنيات بالصحة والسعادة.

هذه الطريقة في الدعاء بالإضافة إلى التوجه العقلي الذي سلكه عاد عليه بفوائد جمّة ومضاعفة، وجلب له إيمانه ومثابرتة الكثير من الخير وعندما كانت تلاحقه أفكار الخوف والغضب والغيرة أو الحسد، كان يحاربها بإيمانه ويقينه، وبالتالي كان رد فعله متسقاً مع تفكيره الاعتيادي الذي صاغه في الدعاء وبالفعل كبر وأصبح رجلاً قوياً صحيح الجسد ومنتصب القامة.

### - كيف يساعد عقلك الباطن على الشفاء من خلال الإيمان؟

حضر شاب محاضراتي عن الشفاء باستخدام قوى العقل الباطن، كان يعاني من مرض شديد بالعين، نصحه طبيبه بأنه يحتاج إلى عملية جراحية دقيقة وخطيرة، وبعد أن تعلم الأساسيات العلمية للدعاء والصلاة، قال هذا الشاب لنفسه: "إن الله خلق عيني وهو قادر على شفائهما، وعقلي الباطن سيساعدني في هذه العملية". (ونعم بالله العظيم)

وكان في كل ليلة قبل أن يذهب إلى فراشه يدخل في حالة نعاس متوسط قريبة للنوم وكان يركز انتباهه على طبيب العيون، وأخذ يتخيل أن الطبيب أمامه، وسمع بوضوح، أو تخيل أنه سمع الطبيب وهو يقول له: "لقد حدثت معجزة!"، وأخذت تلك العبارة تتردد داخل أذنيه مراراً وتكراراً كل ليلة لمدة خمس دقائق أو أكثر قبل استسلامه للنوم.

وبعد ثلاثة أسابيع ذهب مرة أخرى لطبيب العيون الذي كان قد فحص عينيه من قبل، ثم فحصه الطبيب مجدداً وقال بدهشة: "إنها معجزة!".

ماذا حدث؟ هذا الرجل حث عقله الباطن مستخدماً الطبيب كأداة أو وسيلة لإقناعه أو نقل الفكرة من خلال التكرار والإيمان والتوقع واستطاع تخصيص عقله الباطن بأفكار الشفاء، وعندما يتشبع عقله الباطن بحقيقة أن الله خلق عينيه وهو قادر على شفائهما فإنه سيساعد كل أجهزة جسمه المسؤولة عن عينيه على العمل لشفائهما بإذن الله.. وهذا يعد مثال آخر على قوة الإيمان وتأثير العقل الباطن في عملية الشفاء.

إرشادات للمراجعة:

- ١) عقلك الباطن بإدارة أجهزة جسمك وهو يقوم بهذه المهمة ٢٤ ساعة في اليوم، وأنت تؤثر بالسلب على أنماطه التي تتجه صوب الحياة والصحة بالتفكير السلبي.
- ٢) أشحن عقلك الباطن بمهمة الوصول إلى حل لأي مشكلة قبل النوم وسوف يساعدك.

٣) راقب أفكارك، حيث إن كل فكرة تسلم بحقيقتها يتم إرسالها بواسطة القشرة المخية الخاصة بعقلك الواعي إلى أجزاء مخك الخاصة بالعقل الباطن ويتم جلبها إلى عالمك الواقعي في شكل تجربة حقيقية.

٤) اعرف أنك تستطيع إعادة صنع نفسك بوضع تصميم جديد لعقلك الباطن.

٥) عقلك الباطن يميل دائماً نحو الحياة، وبذلك تكون مهمتك مع عقلك الواعي. غذ عقلك الباطن بالمقومات المنطقية الحقيقية، حيث إنه يعمل طوال الوقت طبقاً لتفكيرك المعتاد.

٦) إنك تبني جسماً جديداً كل ١١ شهراً، غير جسمك بتغيير أفكارك واجعلها دائماً متجددة.

٧) إنه من العادي أن تكون بصحة جيدة، ومن غير العادي أن تكون مريضاً، فمبدأ الصحة والانسجام كامن بداخلك.

٨) أفكار الغيرة والخوف والقلق والتوتر تمزق وتدمر أعصابك وغددك وتؤدي إلى الإصابة بأمراض جسدية وعقلية من جميع الأنواع.

ما تصدق عليه بوعيك وتستشعر أنه حقيقي وأصيل سوف يتجسد في عقلك وجسدك وعلاقاتك.. صدق في الخير واستشعر بهجة الحياة.



## العقل الباطن يمتلك ذاكرة لكل حدث

إن عقلك الباطن يمتلك ذاكرة لكل شيء حدث في تاريخ الإنسانية، ويمكن لعلماء الآثار الذين يدرسون الأطلال القديمة والمصنوعات اليدوية التي خلفتها شعوب الثقافات القديمة، يمكنهم أن يستخدموا خيالهم في إعادة بناء تلك الأطلال والمصنوعات من خلال الاستعانة بقوة عقلهم الباطن، فيصبح الماضي الميت حياً مرة أخرى، وبالنظر إلى أطلال تلك المعابد القديمة، ومن خلال المخزون الهائل من المعلومات المشتركة بين كل البشر، يستطيع العالم أن يعرف سبب ووقت وكيفية صنع تلك الأشياء.

إن الخيال المركز والمنظم والمتقد للعالم يوقظ القوى الكامنة للعقل الباطن وهذا يمكنه من أن يغطي المعابد القديمة بالأسقف ويحيطها بالحدائق والأحواض والينابيع، ويتمكن العالم أيضاً من أصفاء الملامح والعضلات والأعضاء على الحفريات ويجعلها تتحول إلى أشياء حية تمشي وتتحدث، ويصبح الماضي هو الحاضر الحي



لا تُقدم الوعود حين تكون سعيداً ،  
لا تتكلم حين تكون غاضباً ،  
ولا تتخذ القرارات وأنت حزين!

( ويل سميث )

وبذلك نعرف أن العقل لا يعرف حدود الزمان أو المكان.. وأنت تستطيع من خلال الخيال المنظم والموجه أن تصبح صديقاً لمعظم المفكرين العلماء والموهوبين في كل العصور. ٢٩.

٢٩- قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، كيف يستخدم العلماء العقل الباطن؟ ص ١٧٧ - ١٧٨.



## العقل الباطن يساعدك على الدوام إذا وثقت به

- كيف تتلقى الإرشاد من عقلك الباطن؟

عندما يكون عليك أن تتخذ قراراً صعباً أو عندما تفشل في أن ترى حلاً لمشكلتك، ابدأ في الحال التفكير بشكل إيجابي بشأنها، فإذا كنت خائفاً وقلقاً، فأنت لن تفكر بواقعية لأن التفكير الواقعي يخلو من الخوف. وفيما يلي خطوات لطريقة بسيطة تستطيع أن تستخدمها للحصول على التوجيه والإرشاد في أي موضوع:

- هدى عقلك واجعل جسدك ساكناً، اطلب من جسدك أن يسترخي، وعليه أن يطيعك، لأنه ليس لديه إرادة أو مبادرة أو ذكاء واع.. إن جسدك عبارة عن أسطوانة انفعالية تسجل معتقداتك وانطباعاتك.

- احشد اهتمامك وركز فكرك على حل مشكلتك.

- حاول حلها بعقلك الواعي.

- فكر في مدى سعادتك إذا توصلت إلى الحل السليم، الآن المس الشعور الذي ستحسه إذا توصلت إلى الحل والإجابة السليمة.

- دع عقلك يتلاعب بهذه الحالة من السعادة والبهجة بشكل هادئ ثم اخلد للنوم.

- عندما تستيقظ دون أن تكون لديك الإجابة، أشغل نفسك بشيء آخر، فربما عندما تشغل نفسك بشيء آخر تأتي الإجابة إلى عقلك.

وللحصول على التوجيه والإرشاد من العقل الباطن فإن أسهل الطرق هي أفضلها، وإليكم مثلاً على ذلك: فقدت ذات مرة خاتماً فيما كنت قد ورثته عن أجدادي، بحثت عنه في كل مكان ولم أجده وقد شعرت بالقلق والكآبة لفقدانه. في تلك الليلة تحدثت إلى عقلي الباطن بنفس الطريقة التي أتحدث بها إلى أي شخص آخر وقلت له قبل أن أتجه إلى النوم، "أنت تعرف كل شيء، أنت تعرف أين الخاتم وأنت الآن ستكشف لي مكانه بإذن الله".

وفي الصباح استيقظت فجأة على عبارة تردد في أذني "اسال روبرت!". كان هذا يبدو غريباً جداً بالنسبة لي، فأنا لا أعرف أحداً يدعى "روبرت" سوى طفل صغير في التاسعة من العمر وهو ابن الجيران الذين يسكنون بجواري، وسألت نفسي قائلاً: "وكيف سيعرف هذا الطفل مكان الخاتم؟" إلا أنني اتبعت الصوت الداخلي لحدسي، ووجدت "روبرت" في باحة منزلهم ووصفت له شكل الخاتم وسألته إذا ما كان قد رآه أم لا؟



وإذا به يجيبني قائلاً: "نعم بالطبع، لقد وجدته البارحة بين الأشجار عندما كنت ألعب، ولم أكن أعرف صاحبه لذلك أخذته ووضعته على مكثبي وكنت على وشك وضع إعلان للبحث عن صاحبه ولكنني نسيت".

إن العقل الباطن سيساعدك على الدوام إذا وثقت به.<sup>٣٠</sup>

<sup>٣٠</sup> - قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٩م، كيف يستخدم العلماء العقل الباطن؟ ص ١٧٨-١٧٩.

## عقلك الباطن . . يتقبل مخططك

إذا كنت تقوم ببناء منزل جديد لنفسك ولأسرتك، فأنت تعلم أنك يجب أن تولي اهتماماً بالمخطط الهندسي لبناء المنزل، وأن تراقب التزام عمال البناء بالعمل وفقاً لهذا المخطط، كما أنك ستراقب المواد التي يستخدمونها في البناء، ولأنك تعلم أن حالة منزلك المستقبلية تعتمد على جودة المواد التي استخدمت في بنائه، فسوف تختار أفضل أنواع الاسمنت والمواد العازلة وأسلاك الكهرباء والمواد الأخرى اللازمة.

هل تعتقد أنه ينبغي عليك أن تولي نفس الاهتمام لمنزلك العقلي ومخططه للسعادة والرفاهية؟

تعتمد كل تجاربك وكل ما يخص حياتك على طبيعة اللبنة العقلية التي تستخدمها في تشييد منزلك العقلي، فإذا كان مخططك العقلي يمتلئ بأنماط عقلية سلبية مثل الخوف والقلق والتوتر أو العجز، وإذا كنت مكتئباً ومتشائماً وتملؤك الشكوك، عندئذ سيكون نسيج وتركيبه المواد التي تستخدمها في بناء عقلك مزيجاً من التوتر والقلق والههم والعجز بجميع أنواعه.

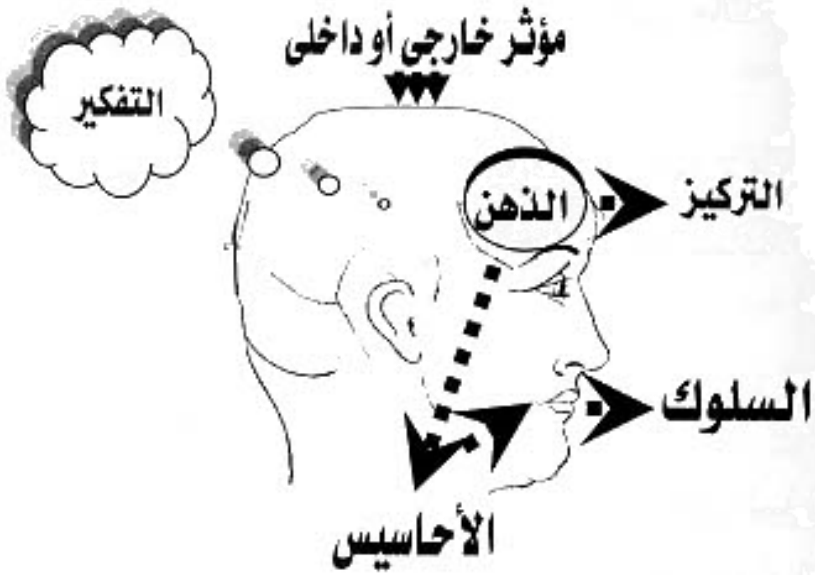
إن أكثر أنشطة الحياة أهمية وأكثرها صعوبة هو بناء عقلك في كل ساعات يقظتك، فحديث النفس صامت وغير مرئي، ولكنه حقيقي.

إنك تقوم ببناء بيتك العقلي طوال الوقت، وتمثل أفكارك والصور الذهنية التي لديك مخطط البناء، وفي كل ساعة وكل لحظة يمكنك أن تضع لبنات الصحة الوافرة والسعادة والنجاح من خلال أفكارك التي تبناها والمعتقدات التي تقبلها وتعتنقها، والمشاهدة التي تتدرب عليها في كواليس ستوديو عقلك الخفي، وهذا البناء الضخم

الذي أنت منهمك في تشييده طوال الوقت هو شخصيتك وهويتك وقصة حياتك في هذا العالم.

ضع مخططاً جديداً لحياتك، وأسرع بالبناء في هدوء من خلال تحقيق الطمأنينة والسكينة والانسجام والسعادة والخير في اللحظة الحالية.

ومن خلال سعيك وراء هذه المبادئ وتبنيها، فإن عقلك الباطن سيتقبل مخططك ويشعر في تحويله إلى واقع تعيشه، فإن الأشجار تُعرف من ثمارها.<sup>٣١</sup>



<sup>٣١</sup> - قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، طرق عملية في العلاج عن طريق العقل، ص ١٠٠ - ١٠١.

## قانون الفعل وورد الفعل (قانون تفاعلي في العقل الباطن)

### - قانون التبادل.

عندما تخلد للنوم يقوم فكرك بإيقاظ القوى الكامنة بداخلك، على سبيل المثال: لنفرض أنك في حيرة من أمرك فيما يتعلق بشيء مثل منزلك أو شراء سهم في البورصة أو تفض شراكتك مع شخص ما أو تنتقل إلى العيش في مدينة أخرى، أو تفسخ عقداً وتستبدله بعقد جديد، أيًا كان الأمر، افعل ما يلي: اجلس هادئاً في مقعدك الوثير بالمنزل أو في مقعد مكتبك، تذكر أن هناك قانوناً كونياً للفعل ورد الفعل، الفعل هو فكرك ورد الفعل هو الاستجابة من عقلك الباطن، فإن عقلك الباطن تفاعلي أي يرد الفعل ويعكس الفعل وهذه هي طبيعته، إنه يرد الفعل ويكافئ ويعيد الجزاء، إنه قانون التبادل ويستجيب طبقاً لهذه الطريقة، عندما تتأمل وتفكر في عمل صحيح، فإنك ستشعر برد فعل أتوماتيكي أو استجابة في نفسك تمثل التوجيه أو الإجابة من عقلك الباطن.

للحصول على التوجيه، عليك ببساطة أن تفكر بجدوء بشأن الفعل وهذا يعني أنك تستخدم الذكاء المطلق الكامن بعقلك إلى الدرجة التي تجعله يبدأ في توجيهك وعند هذه الأفعال تبدأ الحكمة الكامنة بداخلك في توجيهك وتغيير مسارك تجاه الأفعال الصحيحة، وتلك الحكمة بالطبع خاضعة لما يشاء الله أن يوجهك تجاهه، وبالتالي ستكون كل قراراتك حكيمة ولن تقوم إلا بالأفعال الصحيحة لأنك تكون خاضعاً لأمر الله الذي يوجهك من خلال عقلك الباطن.<sup>٣٢</sup>

<sup>٣٢</sup> - قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٩م، كيف يستخدم العلماء العقل الباطن؟ ص ١٨١.

# هندسة التفكير

## - بناء العقل العلمي :

تتطلب هذه المرحلة بناء العقل العلمي عند الناشئة والخروج من دائرة التقليد، ويتضمن هذا التوجه العمل على تحرير هذا العقل من أمراض الاستظهار والحفظ والتلقين، ومن ثم بناء الأسس المنهجية للتفكير الحر الذي يمكن الطالب من امتلاك أصيل للقدرات الذهنية والعقلية التي يقتضيها منطق الحياة والتفكير في عصر العولمة.

ويتطلب ذلك تطوير مهارات الطلاب الإدراكية والعقلية، وتزويدهم بمهارات التحليل والتركيب والتفكيك والتفسير والافتراض والاكتشاف، وتمكينهم أيضاً من مختلف المنهجيات العقلية والفكرية التي تعطيهم القدرة على فهم الظواهر وتحليلها ومن ثم اتخاذ القرارات الذكية في المواقف الصعبة.

(فتعليم الطلبة الإبداعي، والتفكير الناقد، والمشاهدة النقدية، والإصغاء النقدي، والقراءة النقدية، والتربية الروحية الحقيقية لا الخرافية، كل هذا يمكن الأجيال من مواجهة مخاطر ما يقرؤون وما يشاهدون ويسمعون وما يعيشون من تحديات عصر العولمة وما بعد الحداثة) <sup>٣٣</sup> .

في هذا المستوى يجب ألا يخضع الطفل إلا لمنطق العقل ونداءه الداخلي وبالتالي أن يرفض كل المضامين التقليدية التي لا تنطلق من هذا التوجه الخلاق للعقل العلمي .

<sup>٣٣</sup> - حسني عايش ، الحداثة وما بعد الحداثة وتأثير كل منهما على المجتمع والأسرة ، دراسات عربية السنة ٣٣ ، العددان ٤/٣ ، كانون الثاني / شباط - يناير / فبراير ، ص ٧٦ - ٩٥ ، ص ٩٥ .

## - بناء العقل المتساؤل :

ويتطلب هذا أن يعمل النظام التربوي على تأسيس العقل على مبدأ التساؤل المنهجي، وهذا يعني أن يكون التساؤل المستمر والدائم حركة فكرية ذهنية تتميز بطابع الديمومة والاستمرار.

لأن التساؤل والتساؤل المستمر دون توقف يشكل منطلق العقل الباحث ومنطق الروح الإنسانية المتوثبة دائماً إلى المعرفة.

فالتساؤل هو الديناميت الذي يفجر ماء العقل ويحرك فيه القدرة اللامتناهية على طلب التحليل والتفسير.

التساؤل والتساؤل المنهجي المستمر هو أداة العقل في محاربة الصدأ الذهني والاستكانة الفكرية وهو منطلق كل تفكير منهجي.

فالمعرفة بحد ذاتها ليست غاية التربية وهدفها بل أصبحت الغاية هي تمكين الأطفال والناشئة من تحديد مصادرها والوصول إليها وتصنيفها وتوظيفها في حل المشكلات ومواجهة التحديات.

(لقد أصبحت القدرة على طرح السؤال في هذا العالم المتغير الزاجر بالاحتمالات والبدائل تفوق أهمية القدرة على الإجابة عنها) <sup>٣٤</sup>.

## - بناء العقل النسبي :

الحقيقة دائماً نسبية والمطلق الوحيد يتعين في ذات الله وحده وقدرته .

وهذا يعني أن بناء المطلقات في العقل يؤدي إلى وضع العقل في زنانات أبدية .

---

<sup>٣٤</sup>-هدى حسن حسن ، التعليم وتحديات ثقافة العولمة ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد ٢٣ ، ١٩٩٩ م ، ص ١٨٥ - ٢١٩ ، ص ٢١٠ .

وهذا بدوره يدفع إلى التعصب والدوغماتية ولذلك فإن الإيمان بنسبية الأشياء يتيح لنا بناء العقل المنفتح الذي يرسم للظاهرة الواحدة مدأً واسعاً من الاحتمالات وهذا يجعل العقل أكثر نضارة وحيوية وانطلاقاً وفعلاً .  
فالحقيقة متغيرة دائماً والكون يتحرك في دائرة التغير والتبدل من حال إلى حال وجل حال لا يتغير .

### - بناء العقل على مبدأ الاختلاف :

الاختلاف مبدأ الوجود والتطابق هو استثناء مستحيل، هذه القاعدة يجب أن تؤخذ منطلقاً في بناء منطق الأجيال لقبول مبدأ الاختلاف ورفض التماثل والتطابق.

وهذا المبدأ هو مبدأ العقل الحر الذي يبحث عن الاختلاف ويرى فيه ناموساً كونياً لا متناهيماً في حدود .

وهذا بدوره يجعله أكثر قدرة على الحركة وأكثر ميلاً إلى الإبداع .

لأن الإيمان بمبدأ الاختلاف يجسد هدماً لكل الحواجز التي تمنع العقل من الانطلاق والإبداع .

وفي هذا المبدأ تتحقق في النهاية منطلقات قبول الآخر على مبدأ الاختلاف وقبول الأفكار المضادة دون تعصّب أو صدود وانكفاء .

### - بناء العقل على مبدأ التغير الدائم :

لا ثبات في هذا الكون، فالعالم يتغير بإيقاعات ضوئية، وحقائق الأمس هي أباطيل اليوم وحقائق اليوم ستكون ضلالات الغد .

التغير مبدأ كوني تفره الشرائع والنواميس والقوانين السماوية .



والمشكلة اليوم ليست في إقرار هذه الحقيقة بل في طبيعتها، فالتغير اليوم \_وعلى خلاف أمس\_ أصبح ساحقاً لطبيعة الأشياء .

ففي ظل التدفق المعلوماتي يتوجب على المربين أن يأخذوا بعين الاعتبار بأن مناهج المدرسة التي تدرّس اليوم قد تفقد مبررات وشرعية وجودها في غضون فترة زمنية قصيرة جداً .

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن ما يتعلمه الطالب اليوم في المدرسة قد يفقد دلالاته عندما يتخرج من المدرسة .

وتأسيساً على هذه الحقيقة يجب إعداد الطلاب لعصر متغير بعقل وإيمان بالتغير وتزويدهم بمختلف الأدوات والقدرات والإمكانات الذهبية التي تجعلهم أكثر قدرة على مواجهة احتمالات التغير .

وهنا يتوجب أن نعلم الطلاب والناشئة كيف يمكنهم مواجهة التغيرات المحتملة وأن نجعل المتعلمين قادرين على بناء سيناريوهات مستقبلية متجددة فاعلة تمكنهم من التكيف في عالم لا يتوقف عن التغير، وامضاً بكل جديد واعداداً بكل مدهش .

ومن هذا المنطلق وبعيداً عن كل ممانعة ثقافية، يجب على المؤسسة التربوية أن تعمل جاهدة من أجل إعداد الأجيال لتقبل المتغيرات والمستجدات في عالم اليوم، وأن تدعم أدوارها في نشر قيم الحدائث دون تفريط في وظيفتها التقليدية المتمثلة في خلق مناعة ذاتية لدى الأفراد ضد الدوبان في العولمة المتوحشة.

لا يدافع عن الفاسد إلا فاسد . ولا يدافع عن  
الساقط إلا ساقط . ولا يدافع عن الحرية  
إلا الأحرار . ولا يدافع عن الثوره إلا الأبطال ,,  
وكل شخص فينا يعلم عن ماذا يدافع

–نيلسون مانديلا–

## بناء العقل العالمي .. فكر عالمياً وتصرف محلياً

الإنسان اليوم يعيش في قرية صغيرة وبالتالي فإن الطابع العالمي يقوض أسس العالم المحلي ويتحرك على أرضه الخاصة .

فالتشابك والارتباط والتداخل بين المحلي والعالمي يدخل مرحلة معقدة تزداد فيها غلبة العالمي على المحلي ..

ومن هنا يتوجب على التربية أن تعد الأطفال بمواصفات التحديات العالمية . وهذا يعني أنه يجب أن نكوّن الأطفال تكويناً يمتلكون عبره القدرة على فهم العالم بمشكلاته وتحدياته وتضاعيفه ومن ثم فهم طبيعة الترابط بين المحلي والعالمي بصورة منهجية .

لم يعد اليوم ما هو عالمي عالمياً بالمعنى المحدود للكلمة ، فالعالمي اليوم يتحرك في أعماق وجودنا عبر شبكة من الوسائل والأدوات الاتصالية .

والإنسان اليوم مكره على العيش في عالم جديد هو عالم يتصف بالعالمية بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمة من معنى .

فالشركات والفنادق والأسواق خرجت اليوم من دائرة المحلية على وجه الإطلاق وأصبحت ظواهر عالمية بدرجة كبيرة .

ومن هنا يتوجب على التربية أن تعد الأطفال والتلاميذ والطلاب لعالم من هذا النوع .

إن المنطق الرئيسي للتعليم في عصر العولمة هو تطبيق للمعرفة عن العالم في مجتمع محلي واحد .

والمنطق الذي يهيمن على التربية والتعليم يتمثل في شعار يقول (فكر عالمياً وتصرف محلياً) وهذا يعني معرفة شمولية بالثقافات المتعددة والأنظمة والقضايا العالمية من أجل اتخاذ قرارات أفضل في حياتنا اليومية .

فمهارات التفكير النقدي مثل المقدرة على التنبؤ بالتحيز أو التعرف على الافتراضات الجوهرية كلها أمور هامة إذا كان يتعين على الطلاب تقييم المعلومات بدلاً من قبولها كحقيقة أي صفحة مطبوعة أو قصة إعلامية .

### - بناء العقل الحداثي :

(في مستوى المناهج يجب إدماج قيم الحداثية ضمن المناهج التعليمية وذلك من خلال التفتح على المعرفة الحداثية والمضامين العصرية، واعتماد تصور جديد للعلاقة بين التقليد والحداثية في المناهج الدراسية .

وذلك انطلاقاً من تقييم شامل للقيم التي تنتجها الأنظمة التعليمية حالياً ، وأيضاً من خلال فحص مجمل تلك القيم لتبيان هل هي قيم تقليدية في الأساس ؟ أم هي قيم يتعايش فيها التقليدي والحداثي في إطار من التوازن ، دون أن تكون هناك هيمنة أحدهما على الآخر ؟

أم أن القيم الحداثية - التي تبثها الأنظمة التعليمية - تخفي بنية تقليدية عميقة توجه وتؤثر في السلوك والاتجاهات وتعمل على تجميد البنية السطحية التي تبدو

حداثية) <sup>٣٥</sup> .



<sup>٣٥</sup>- عبد الله الخياري ، التعليم وتحديات العولمة ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

## - بناء العقل الشمولي :

يأخذ البعد الشمولي في تكوين المعرفة أهمية تربوية بالغة فهي التي تستطيع أن تأخذ بيد الناشئة بعيداً عن الرؤى الضيقة والمجتزأة وهي التي تساعد الناشئة أيضاً في تكوين روح فلسفية نقدية تتميز بطابع الشمولية .

فالتجزؤ يؤدي إلى وضعية الانشطار المعرفي وإلى حالة من الاغتراب والتشوه . ومن هذا المنطلق ومن أجل بناء أناس يمتلكون ناصية القدرة على الإدراك الفلسفي المتكامل يتوجب على العملية التربوية أن تغذي الناشئة والطلاب بأهمية إدراك السياق العام لحالة الأشياء بالضرورة وهذا يعني أنه يجب علينا أن نقدم المعلومات للأطفال والتلاميذ في سياقها العام وفي إطارها الشمولي .

فعندما نحدث الأطفال عن التقدم التكنولوجي والتلوث بعيداً عن السياق العام للظاهرتين سيكون تأثير هذه المعلومات خافتاً وضعيفاً وواهنأ .

وعلى خلاف ذلك عندما نقدم هذه المعلومات في إطارها العام وفي نسق أسبابها وظروفها الاجتماعية والسياسة والتاريخية فسيكون لهذه المعلومات تأثيراً علمياً وسيكولوجياً وتربوياً بعيد المدى .

فالمعرفة عندما تقدم في سياقها الموضوعي تلعب دوراً تربوياً وعندما تقدم مجزأة وممضوغة تؤدي وظيفة ربما قد تكون سلبية إلى حد ما .

على سبيل المثال عندما نقدم للأطفال مشهداً تلفزيونياً منفصلاً عن سياقه العام من مشاهد المعارك التي يسقط فيها الناس ضحايا قد يكون لذلك تأثيراً بالغ السلبية أو الإيجابية فقد تكون المعركة دفاعاً عن الوطن ، وقد تكون حرباً بين العصابات ، أو قد تكون جريمة ترتكب ، وشتان بين كل حالة من الحالات ولكن

عندما نقدم الحدث في دائرة مقدماته وعوامله فإن سقوط الضحايا قد يبدو أمراً  
سليماً من الناحية التربوية .

### - بناء العقل المعقد :

في عصر العولمة أصبحنا غارقين في التعقيد الذي يحيط بنا وأصبحنا نعوم في فيض  
المعلومات الذي يخنق إمكانيات ذكائنا وقدراتنا العقلية في تنظيم هذه المعلومات  
والسيطرة عليها .

وهنا يتوجب على الإنسان أن يكشف المشكلة الحيوية الأساسية أو أم المشكلات  
التي تشكل محور المشكلات الأخرى وهي مشكلة التعقيد نعيشه في عصر العولمة .  
إننا نعيش مركباً من التناقضات والأزمات والمفاجآت الذي يمثل تفاعل وتكامل  
مجموعة كبيرة من المشكلات التي تحيط بنا وتحيق بوجودنا .

إن ما يضاعف صعوبة فهم عالمنا يتمثل في طريقة التفكير المعاصر وهي طريقة تقتل  
في أعماقنا القدرة على الإدراك الكلي الشمولي والإدراك السياقي ثم الإدراك المعقد.  
فالظواهر تحتاج إلى منهجية تفكير معقدة أيضاً قادرة على تحليل أوجه التعقيد في  
هذه الظواهر والنفاذ إلى جوهرها .

إن من أوليات متطلبات هذا العصر تتمثل في القدرة على التفكير الشمولي والقدرة  
على تحليل السياق المعقد للعلاقات والأشياء والمظاهر .

وهنا تتبدى ضرورة التفكير في إصلاح منهج التفكير وتطوير قدرته على التعامل  
مع الطابع الشمولي والسياقي للعصر الذي نعيش فيه .

فالكون ليس نظاماً شمولياً فحسب بل هو دوامة من الحركة لا مركزية لها .

ولذا فإن هذا التعقيد وهذه الدوامة من التغير تحتاج إلى نوع من التفكير الشمولي المتنوع والمعقد قادر على اكتناه الطابع العالمي الكوني للأشياء وقادر على إدراك الوحدة والتنوع في الشرط الإنساني، إنه نوع من التفكير متعدد الاتجاه مهياً لإدراك الظاهر في كليتها وشموليتها وتغايرها .

ومن أجل بناء هذا النوع من التفكير المعقد وتطوير منهجية النظر المركبة يبرز دور التربية المستقبلية التي يتوجب عليها أن تعمل على بناء الإنسان من أجل هوية متشعبة بالطابع الكوني .

#### - بناء العقل الناقد :

إن المزاوجة بين المعلومات المجردة وطرق الاستفادة منها تمثل أحد عناصر المشكل التربوي الأخرى، والتي ليس لها حل مرض وفي ظل الأوضاع القائمة وفي ظل عملية التعليم بالجملة .

إن الطريقة المثلى هي تعليم الطلاب التفكير الناقد الذي يؤهلهم إلى الاعتماد على النفس في تكوين الرأي والمواقف الإيجابية..

وليس على حجم المعلومات المختزنة، هذا هو المنهج الذي دعا إليه القرآن الكريم بتكوين العقلية العلمية النقدية ورفض العقلية التقليدية الساكنة<sup>٣٦</sup>، وأن هذا المنهج هو الطريقة المثلى في إعداد المواطن الصالح الناجح المنتج المبتكر الفعال..

ولكن كل هذا سيبقى جملاً إنشائية إلا إذا ترجم إلى عمليات واقعية إجرائية<sup>٣٧</sup>.

---

٣٦- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم . دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، طبعة أولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٧- خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة: دراسة في سوسولوجيا الثقافة الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، العدد ١٩، يوليو / حزيران، الكويت، ١٩٩٣، ص ١٣ (بتصرف) .

## - بناء العقل المستقبلي :

إذا كانت الإنسانية قد أبدعت في القرن العشرين ما يفوق الحلم من اكتشافات علمية وتكنولوجية فإنه لمن المتوقع أن يشهد القرن الحادي والعشرين إبداعات واكتشافات تفوق حدود الخيال وشطحات الوهم وسيكون لهذه الاختراعات تأثير تهنئ له أركان الحضارة الإنسانية برمتها .

ومن هذا المنطلق يجب على المجتمعات الإنسانية أن توظف مخزون طاقتها الفكرية الاستراتيجية للتحضير لمثل هذه التحولات وتجنب الصدمات الهائلة التي يمكن أن تولدها في مستوى الحياة الثقافية والقيمية .

إذ لا يمكن لإنسان اليوم، على حد تعبير توفلر، أن يفهم الماضي، أو حتى لم يعد كافياً أن يتعلم كيف يفهم الحاضر، لأن بيئة الحاضر سرعان ما تتلاشى، إنه يجب عليه أن يتعلم كيف يحتسب اتجاه معدل التغير ؟ وكيف يتوقعه ؟.

إنه حسب التعبير الفني، يجب أن يكثر من وضع الفروض الاحتمالية البعيدة المدى حول المستقبل، وهذا ما يجب على معلمه أن يفعله أيضاً<sup>٣٨</sup> .

ومن أجل إيجاد تعليم مستقبلي يتجاوب مع التطور المذهل في عالم العولمة سوف نحتاج إلى خلق صور متتابعة وتبادلية للمستقبل، أي افتراضات حول الأعمال، والمهن، والحرف، التي قد تحتاج إليها خلال العشرين أو الخمسين سنة القادمة .  
وافترضات عن أشكال الأسر والعلاقات الإنسانية التي ستظهر، وأنواع المشكلات الأخلاقية والمعنوية التي ستثور وأنواع التكنولوجيا التي ستحيط بنا، والبنى التنظيمية التي علينا أن نبنيها.

<sup>٣٨</sup> - آفين توفلر ، صدمة المستقبل أو المتغيرات في عالم الغد ، ترجمة محمد علي ناصيف ، نهضة مصر ، القاهرة ١٩٩٠ ص ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧ (بتصرف).

وبوضع مثل هذه الفروض، وتحديدتها، ومناقشتها، ومنهجيتها، وتطويرها باستمرار،  
سيمكننا أن نستنتج طبيعة المهارات الإدراكية والفعالة التي سيحتاج إليها أهل  
المستقبل لاجتياز أزمة التغير المتسارع بسلام.

كان رجال العصور الوسطى يحملون في رؤوسهم صورة الحياة الآخرة كاملة  
بالمشاهد الحية للجنة والجحيم، ونحن نحتاج الآن إلى صورة ديناميكية لا ميتافيزيائية  
لما ستكون عليه الحياة الزمنية وكيف ستكون صورتها ورائحتها ومذاقها وملبسها في  
المستقبل المسرع إلينا؟.

ومن هذا المنطلق يجب أن نشجع الناس منذ طفولتهم على التأمل الحر ليس فقط  
عما يحببهم لنا الأسبوع القادم بل عما يحببهم الجيل القادم للجنس البشري إننا نعطي  
أولادنا دراسات في التاريخ فلم لا نعطيهم دراسات في المستقبل واحتمالاته بطريقة  
منهجية .

يقول روبرت يونك وهو من أبرز فلاسفة أوروبا المستقبلين "وقتنا الراهن يكاد  
يكون التعليم مركزاً تركزاً تاماً على ما حدث وما صنع ؟  
أما في الغد فلا بد من أن يخصص ثلث المحاضرات والتدريبات على الأقل للاهتمام  
بأعمال الجارية في المجالات العلمية والتكنولوجية والفن والفلسفة ومناقشة الأزمات  
المتوقعة والحلول الممكنة مستقبلاً لمواجهة تحدياتها"<sup>٣٩</sup> .

يمكن استخدام تدريبات بالنسبة للصغار حول المستقبل مثل : أن يطلب منهم  
كتابة وصف أوضاعهم المستقبلية لمرحلة ما بعد مرور خمسة عشر أو عشرين عاماً  
من عمرهم المستقبلي .

<sup>٣٩</sup>- آفين توفلر، صدمة المستقبل أو المتغيرات في عالم الغد، م.س، ص ٤٤٧ .



يرى عالم الاجتماع د. سينجر من جامعة وبستر إنترنت إنترنت أن المستقبل يلعب دوراً ضخماً وغير مستحب إلى حد كبير في سلوكنا الحاضر . ويرى أن ذات الطفل تعتبر جزئياً بمثابة تغذية مرتدة لتكوين شخصيته أو لمسار كينونته المستقبلية<sup>٤٠</sup> .

وأن الهدف الذي يتحرك إليه هو (صورة دوره في المستقبل) تصوره لما يجب أن يكون عليه .

ويقول سينجر: " هذه الصورة للطفل عن دوره في المستقبل تساعده في تكوين وإضفاء معنى على نموذج الحياة المتوقع منه أن يحتديه .

ولكن عندما لا يكون ثمة وجود عملي لهذا الدور، أو عندما لا يكون هنا سوى صورة ضبابية التحديد له، يصبح عندئذ لا وجود لأي معنى مرتبط بما يضيفه المجتمع الكبير من قيمة على السلوك: فتصبح دروس المدرسة بلا معنى وكذلك قواعد مجتمع الطبقة الوسطى وسلطة الوالدين " <sup>٤١</sup> .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول بأن قدرات الإنسان التقليدية على التكيف وحل المشكلات ومواجهة المستجدات قد فقدت مشروعيتها وفعاليتها في مواجهة المستجدات والاستحقاقات الجديدة التي تفرضها مرحلة العولمة .

وبعبارة أخرى فإن جهاز الإنسان التكيفي الذي تطور في بيئة تقليدية أصبح غير قادر على الاشتغال في ظروف ثقافية جديدة تتصف بطابع الشمول والتعقيد . وهنا يتوجب على التربية أن تطور لدى الإنسان المقدرات العقلية والمهارات

<sup>٤٠</sup> - آفين توفلر ، صدمة المستقبل أو المتغيرات في عالم الغد ، (م.س) المرجع السابق ، ص ٤٤٣ .

<sup>٤١</sup> - آفين توفلر ، صدمة المستقبل أو المتغيرات في عالم الغد ، (م.ن) المرجع نفسه، ص ٤٤٣ .

والفعاليات التي تساعده في مواجهة الجدة والتحولات النوعية الجديدة في عصر العولمة الذي يفيض بالتحويلات الطفرية المعقدة .

وبعبارة أخرى على التربية أن تمكن الطفل اليوم من إدراك الأشعة تحت الحمراء، وأن تجعله يستشعر الجاذبية، وينظر في ذبذبات التكوينات الفضائية وأن يدرك دقائق لا ترى بالنظر ومسافات لا يدركها الخيال، وأزمان لا تلحق بها شطحات الوهم، عن طريق بناء العقل الإنساني المجرد.

العقل الذي يمكنه أن يعيد ترتيب الكون وتنظيمه في سياق إدراكي جديد بوسائل ومنهجيات نقدية جديدة متجددة .

فالإنسان المبدع صاحب الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار ومواجهة التحديات القادر على تبديد الغموض وابتكار إمكانيات متجددة لعالم مفتوح على احتمالات لا حدود لها، الإنسان الذي يمتلك شروط الرؤية المستقبلية هو الإنسان الذي ينبغي إعداداه لمواجهة تحديات العولمة والحداثة وما بعدهما .

إن الإنسان هو الثروة الأساسية والقوة الجوهرية للمواجهة، إنه الإنسان الفرد المتفرد المسلح بالوعي الايجابي ولكي تطور هذا الإنسان فليس ثمة من اختيار إلا الماضي في طريق تنشئته بروح استراتيجية :

١- أن يتحصن بطاقة إبداعية نقدية تحميه من الذوبان .

٢- أن يخلق واقعاً إبداعياً منافساً .

٣- وأن يكون قادراً على المواجهة إذا لزم الأمر<sup>٤٢</sup> .

<sup>٤٢</sup> - مصري عبد الحميد حنورة ، الإبداع في عصر العولمة ، التقدم العلمي ، عدد ٢٨ ، أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ٦١،٥٩،٥٦ (بتصرف) .

٤- إنسان مؤهل ومهياً لمواجهة المستقبل ، يمتلك مختلف المهارات والقدرات التي تجعله في موقع السيطرة على احتمالات التغير والتبدل السريع في عصر لا يعرف إلا منطق التغير .

٥- إنسان يمتلك القدرة على مواجهة التحديات التي تفرضها المفاجآت التي يفجرها منطق المجهول في عالم لا يكف عن المفاجآت النوعية .

٦- إنسان بمواصفات عالمية يمتلك القدرة على التكيف والعمل والعيش في غير ما كان من هذا العالم المتغير، وهذا يعني أنه الإنسان الذي تتوفر فيه تعددية في المواهب والقدرات والكفاءات، وهذا بدوره يمنحه القدرة على التفاعل والتكامل مع أبناء الإنسانية في زمان ومكان .

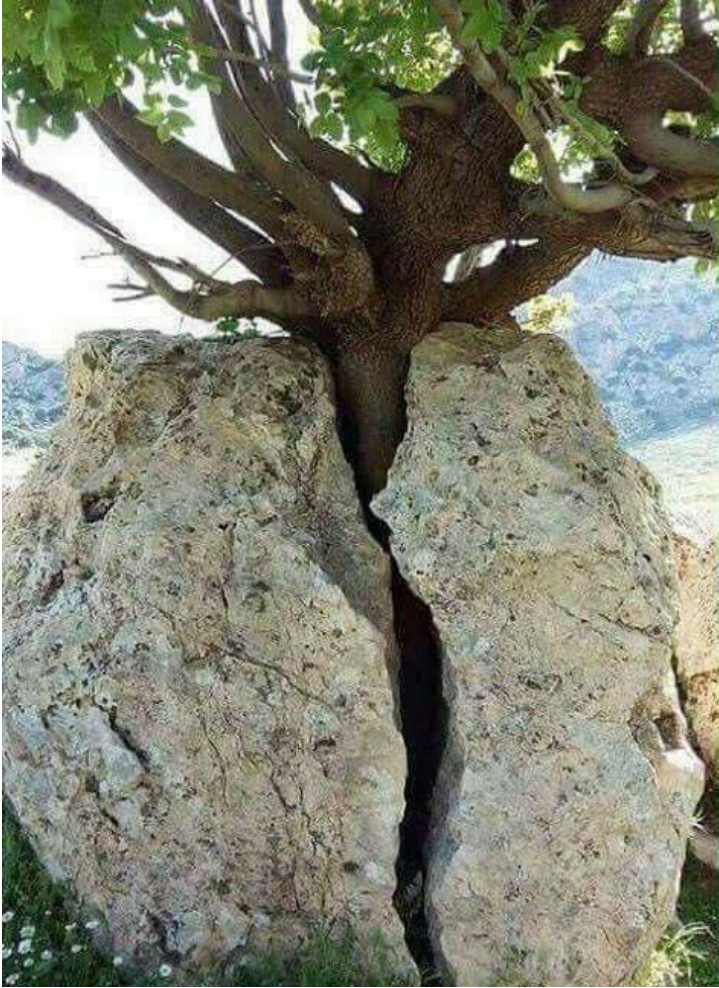
٧- إنسان يمتلك العقل النقدي القادر على المساءلة والمواجهة والمجاهمة، الإنسان الذي يمتلك عقلاً منهجياً مزوداً بمختلف إمكانيات التحليل النقدي وبمختلف مهارات التحليل والنقد والتفكيك. باختصار الإنسان الذي يستطيع أن يضع المشكلات أمام العقل وأن يحللها في بوتقة التحليل المنهجي في مختلف الجوانب وفي أجواء تحسب فيها معدلات التغير الدائم في طبيعة الظاهر والأشياء .

٨- إنسان يمتلك جميع المواصفات النفسية الإيجابية في عصر تصدم فيها المتغيرات والتحويلات الدولية المتسارعة، وتأسيساً على هذه الضرورة يجب أن يتمتع بالثقة والجدارة والاستحقاق والقدرة على التحمل والتكيف الجيد والإنتاج والابداع ..<sup>٤٣</sup>

---

<sup>٤٣</sup> مجدي عزيز إبراهيم ، المنهج التربوي العالمي ، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠١ م ، ص ١٩٢ (بتصرف).

٩- إنسان ديمقراطي يؤمن بحقوق الإنسان وبالقيم الديمقراطية وحرية التعبير والقول، ويعلي من شأن الآخر قبولاً على مبدأ الاختلاف .<sup>٤٤</sup>



قوة ونمو وسمو الحياة والصمود والانتصار رغم الصعوبات والصخور

<sup>٤٤</sup> - يُنظر: المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، العدد ٤٩٩، السنة ٤٤، صفر ١٤٢٦ هـ / نيسان ٢٠٠٥ م، الدراسات والبحوث ١٥٨، ثقافة الأطفال العرب إزاء تحديات الألفية الثالثة، دعلي أسعد وطفة، هندسة التفكير: ١٧٠ - ١٧٨، (بتصرف).

## فكر بشكل موسوعي وتميز بشكل تخصصي<sup>٤٥</sup>

- ابدأ بنظرة واسعة، ثم حدد تركيزك:

فالنجاح يعني حجم المساحة التي تنظر إليها والتركيز على شيء واحد، وليس التخبط بين العديد من الأمور، لكن انتظر، لا تسرع بالقيام بعملية التركيز، في بداية أي شيء - مهنة أو هدفاً أو مشروعاً- نحتاج للقيام بما هو عكس التركيز، نحتاج للتفكير على نطاق واسع.

لهذا السبب قاموا باختراع المدارس، حتى نتعرض إلى العديد من الموضوعات المختلفة ونكتشف ما سيثقل حماسنا.

وصدق أو لا تصدق كل هذه الموضوعات التي تبدو غير مفيدة تعود فيما بعد لتساعدنا في الشيء الوحيد الذي سنركز عليه، يقول "بوب روجرز" مؤسس شركة بي آر سي إيماجينيشن آرتس: "في المدارس يتساءل بعض الأشخاص ما فائدة هذه المادة؟ وفي النهاية نجد أن الأمور جميعها مرتبطة ببعضها البعض، لكننا لا نكتشف أن كل مادة كانت تمثل في حد ذاتها فائدة عظيمة إلا عندما نعود بالذاكرة إلى الوراء".

أخبرني "آدم بلاي" مؤسس مجلة سيد الطبية أن التفكير على نطاق واسع هو ما يزرع بذور تركيزنا المستقبلي، حيث قال: "في البداية تبدأ بإلقاء نظرة شاملة وتترك نفسك تتجول قليلاً بين الكثير من الطرق كي تحدد أفضل طريقة ستمكنك من

<sup>٤٥</sup> - يُنظر: قوانين العظماء، د. إبراهيم الفقي الكاتب والمحاضر العالمي، ط١، ٢٠١٢، ثمرات للنشر والتوزيع، ابدأ بنظرة واسعة، ثم حدد تركيزك، ص ٣٢-٣٤.

الوصول لهدفك، ولكن في النهاية ستحتاج إلى فترة تركيز طويلة كي تصل لهذا الهدف".

يقول "جوزيف بينينجر" أخصائي علم الوراثة الشهير: "إنك بحاجة للتفكير على نطاق واسع لأنه يجب عليك أخذ معلومة من هنا وأخرى من هناك ثم تحاول التوفيق بين كل هذه المعلومات، وبعد ذلك تدرك النجاح.

لقد أدرك جوزيف النجاح بعدما ركز على معالجة مرض تخلخل العظام واستطاع أن يكتشف الجين الأساسي الذي يسببه.

إن الدراسة من أجل أن تصبح طبيباً تتطلب تركيزاً عالياً، لكن "شيروين نولاند" جراح وأستاذ إكلينيكي بجامعة يال، أخبرني أنه قد بدأ مشواره من خلال التفكير على نطاق واسع، حيث قال: "لم أركز في بداية حياتي المهنية، بل فكرت على نطاق واسع حيث تشعر في هذه الفترة برغبة في تعلم أي شيء يظهر في طريقك. وحينما التحقت بكلية الطب كنت قد تعلمت الكثير عن الأدب والتاريخ، وهكذا تكون أفضل عندما تركز، ذلك لأنك حينها ستتمكن من الاستفادة من كل ما تعرضت له ودرسته على نطاق واسع".

حدثني "لاري بيدج" أحد المشاركين في تأسيس شركة جوجل قائلاً: "يجب أن تركز على هدف واحد مهم، فقيامك بمهامك يبدأ بنظرة واسعة، ثم حدد تركيزك ، على هدف واحد محدد، بعد فهم كل الأجزاء المختلفة".

لقد قمنا بإعداد محرك البحث في جامعة ستانفورد، ولكي نتمكن من تشغيل هذا النظام تحتم علينا فهم جميع الأجزاء، والتفاعل مع العالم، والابتكار في مجالات مختلفة مثل مجال الأعمال التجارية وليس فقط مجال علوم الحاسب الآلي.

بالطبع يمثل التفكير على نطاق واسع أهمية بالغة في بعض الأوقات، لكن إذا قمنا به لفترة طويلة ستتجدد طاقتنا في العديد من الاتجاهات المختلفة، وسنصبح هواة وعلى دراية بكثير من الأمور لكننا لن نتقن أيّاً منها، لذا في بعض الأحيان نحتاج إلى تغيير أساليبنا، والتفكير على نطاق ضيق، والتركيز على منطقة واحدة فقط.

يقول "دون نورمان" مؤلف كتاب *The way things work* : (يجب أن نفكر على نطاق واسع في البداية، لكنك لن تتمكن من إنجاز أي شيء ما لم تركز).  
عندما تركز أشعة الشمس على عدسة مكبرة، يمكن لهذه الأشعة أن تولد طاقة تكفي لإشعال نار ملتبهة، لذلك عليك اتباع المبدأ نفسه في حياتك الخاصة، ركز كل طاقتك على شيء واحد، وهذا التركيز سيساعد على إشعال حماسك وتقدمك نحو النجاح.

عليك باستكشاف المكان ثم التركيز بشدة على منطقة واحدة. قم بعمل مسح شامل ثم ابدأ في دراسة الأمر بشكل متعمق.  
وعندما تحاول التخطيط لشيء ما فكر على نطاق واسع، لكن عندما تريد إنجاز شيء ما صب كل تركيزه عليه.



# ديمومة التطور والتغير من حال إلى أحسن

## (استمر في التطور)<sup>٤٦</sup>

السمة التي يتقاسمها الناجحون المبدعون هي أنهم دائماً ما يعملون على تطوير أنفسهم وتطوير ما يقدمون به: مهنتهم، مشروع قيد التنفيذ، منتج أو خدمة، فالتطوير يعد أمراً مهماً للغاية لدرجة أن عالم الشركات قد اخترع مصطلحاً جديداً ليشير لهذه العملية: التطوير المستمر.

كما قال "فريد سميث" مؤسس شركة فيديكس: "يعمد نظامنا الإداري على التطوير المستمر للجودة.. يجب علينا أن نستمر في التطور عاماً بعد عام آخر".

لقد ساعد التطور المستمر "آمي تان" على أن تصبح مؤلفة تحقق كتبها أفضل المبيعات، ولقد حدثني قائلة: "لدي الاستعداد للتطور والتعلم بشكل مستمر"، كما ساعد "ساندرا إينسلي" على تأسيس معرض فني ناجح: "كل يوم أحاول التوصل لطريقة تمكيني من تطوير ذاتي، واعتقد أن هذا الأمر يمثل أهمية بالغة، حيث يجب عليك دوماً السعي لتطوير نفسك ولتصبح أكثر ابداعاً، وهناك "سام سوليفان" الذي ساعده التطور المستمر على أن يصبح عمدة فانكوفر: "يشكو الناس من أنني دائماً ما أقوم بتغييرات كثيرة، لماذا لا يمكنني ترك الأمور كما هي؟ لكنني لا يمكنني القيام بذلك، فإذا ما رأيت أن العمل لا يسير بشكل مثالي، أشعر برغبة في إعادة تنظيم الأمور وإعادة النظر فيها، كل ذلك من أجل تطوير العمل في كل المجالات..

<sup>٤٦</sup> - قوانين العظماء، د. إبراهيم الفقي الكاتب والمحاضر العالمي، ط١، ٢٠١٢، دار ثمرات للنشر والتوزيع، القدرة على التطور، استمر في التطور، ص ٦١-٦٣ (بتصرف).



وبالنسبة لعالم الرياضة فهو يعتمد على التطور المستمر، فقد صرح "تايجر وودز" نجم لعبة الجولف: "إذا استطعت مع حلول ٣١ ديسمبر التصريح بأنني أصبحت لاعباً أفضل مقارنة بمستواي في ١ يناير من نفس العام، فهذا يعني أنه كان عاماً ناجحاً، لأنني في النهاية إذا وازبت على القيام بذلك في كل عام فسيتهي بي الأمر بأن يرقى مستواي بدرجة كبيرة، وبالنسبة لنجم كرة السلة "مايكل جوردن" فهو آلة تطور، صرح "جون باتش" مساعد مدرب نادي شيكاغو بولز قائلاً: "يتمتع مايكل بقدرة نادرة تجعله لاعباً عبقرياً يتمنى دوماً أن يطور مستوى عبقريته هذه".

يعد التطور أمراً مهماً في حجرة الدراسة، كما هو مهم في ملعب كرة السلة، وأهميته لا تقتصر على الطلبة فقط، فعلى سبيل المثال يقول الأستاذ الجامعي "بريان ليتل": "عليك أن تسعى دوماً للبحث عما يمكن تكويره، فبالنسبة لي أظل أتساءل دوماً: هل يشعر أي فرد هنا بالملل؟ هل أخفقت في توضيح هذا الجانب من محاضرتي؟ هل يمكنني إضفاء بعض التعديلات عليه مع حلول المحاضرة التالية؟ يا إلهي كم كنت أتمنى لو اتبع اساتذتي نفس أسلوبتي! ما من عجب إذن أن الطلبة بجامعة هارفارد قد أجمعوا على أنه "أشهر أستاذ بالجامعة".

وفيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا فهي أيضاً تعتمد على التطور المستمر يقول: "روبرت اتش دينار": (العالم الذي اخترع ذاكرة التوصل العشوائي الديناميكية وجعل من أجهزة الحاسب الشخصي أمراً ممكناً، إن العلماء لديهم اعتقاد راسخ بأنه من الممكن تطوير أي شيء نعم هذا صحيح، يفضل أشخاص مثله أجد أنني أقدم في اللحظة الحالية على شراء جهاز كمبيوتر، وفي اليوم التالي أجد أن هناك جهازاً مطوراً جديداً بمواصفات أفضل وسعر أقل - وهذا التطور لا يتوقف قط).

كان "جاك لينور لارسون" رائد تصميم النسيج في الثمانين من عمره عندما سألته عما يريد القيام به في الفترة المتبقية من حياته، فأجاب بمنتهى البساطة: "أود أن استمر في تطوير ذاتي".

لم يحدث قط ان أمسكت بشيء ما دون أن أفكر كيف يمكنني تطويره.

كما يقول توماس إديسون مخترع المصباح الكهربائي.

في نهاية اليوم يجب المرء أن يقول: "يا إلهي لقد تمكنت اليوم من تطوير ذاتي ورفع مستوى نشاطي وابداعي ونتاجي ..".

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ﴾

وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

التوبة - الآية ١٠٥

## للإبداع والمخلود . عليك بالمثابرة والمجهود

السمة التي يتقاسمها الناجحون هي المثابرة، لأنها صفة تنطوي على معنى الدوام. يقول "جيمس بيكر" المدير التنفيذي لشركة إف إكس بالو ألتو لابوراتوري: (أخبرني أحد رؤساء أقسامنا في إحدى المرات بأن السبب الوحيد وراء حصوله على هذه الوظيفة أنه قد صمد أكثر من أي شخص آخر: فالمثابرة تؤدي إلى نتائج عظيمة).

يجب أن تمثل المثابرة أهمية بالغة، ذلك لأن هناك كلمات كثيرة تحمل نفس معناها: الدأب، الصلابة، التحمل، الجلد، العزم، الالتزام، الثبات على الأمر.. أما "لوى باستير" العالم المشهور الذي اكتشف نظرية الجراثيم كأحد مسببات الأمراض، فهو يفضل استخدام كلمة الصلابة، حيث قال: (دعوني أخبركم بالسر الذي جعلني أحقق هدفي - تكمن نقاط قوتي في صلابتي أكثر).

بغض النظر عن المسمى الذي نستخدمه، فنحن نقصد هذا القدرة على الاستمرار رغم الفشل والالم والرفض والنقض والسلبية والحماسة- ناهيك عن كل المصاعب التي نواجهها- ، ولقد صرح "ستيف بالمر، المدير التنفيذي لشركة مايكروسوفت أن شركته قد استغرقت حوالي عشر سنوات كي تتمكن من إصدار نسخة ويندوز دقيقة، أما "ستيفن سيلبرج" فقد حصل على موافقة تصوير فيلم قائمة شندلر، وقضى عشر سنوات قبل أن يشعر بالاستعداد لعمل الفيلم الذي جعله يفوز بجائزة أوسكار لأحسن مخرج.

كما استغرق كل من تصميم البلاك بيري وتشغيل محرك البحث جوجل عشر سنوات أيضاً.

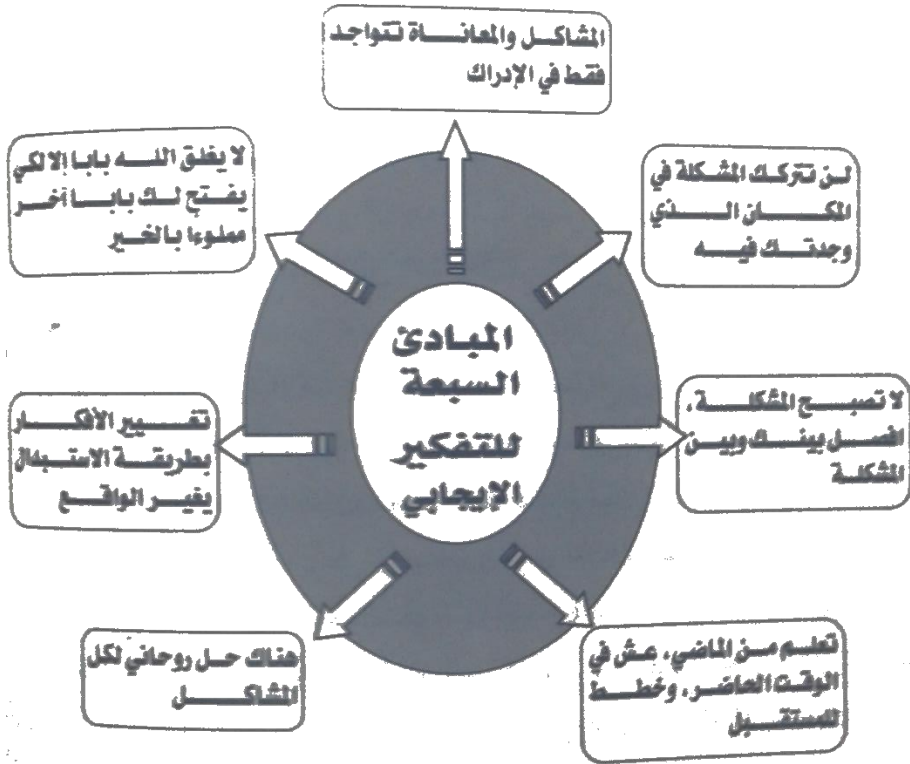
حدثني "لاري بيدج" أحد المشاركين في تأسيس شركة جوجل قائلاً: (القيام بأشياء كهذه يستلزم وقتاً طويلاً ويتطلب منك عزماً شديداً).

والعالم المبدع الدكتور إبراهيم الفقي يقول: (قبل بدء شركتي الخاصة، عملت بشركة ضخمة لمدة عشر سنوات، في الواقع لقد تركت هذه الشركة قبل حصولي على وسام العشر سنوات بشهر واحد، لكن الخبرة التي اكتسبتها على مدار هذه السنوات العشر تعد أساس نجاحي، هكذا انتهى بي المطاف بالحصول على شيء أفضل بكثير من وسام العشر سنوات، لقد فزت بعضوية "نادي سنوات النجاح العشر").

نعم، يستغرق النجاح وقتاً طويلاً، وأنا لا اخبرك بذلك كي احبطك، بل أفعل ذلك كي لا تصاب بالإحباط عندما تظن أنك ستنتهي من شيء ما في غضون شهور قليلة ثم تجد أنك بعد مرور سنوات مازلت تعمل على إنجازك، الآن عندما يحدث معك شيء كهذا يمكنك قول: (أوه نعم، إنها نظرية العشر سنوات)، ومع بلوغ هذه المرحلة تكون قد قطعت مسافة طويلة ولن ترغب في استسلام، بل ستثبت على موقفك، وتواصل السعي، ثم تستيقظ في يوم ما لتدرك أنك قد أصبحت عضواً "بنادي سنوات النجاح العشر").

على مدار السنوات العشر الأولى أطلق علينا مسمى قليلي الشأن والمغمورين، لقد استغرقنا عشر سنوات كي نقف على أقدامنا، والنجاح المكين بالنسبة لي يعني قضاء حوالي عشر سنوات في حالة من الغموض التام..

(الوقت المخصص للكتابة بالنسبة لي هو ما بين ٩ مساءً و٣ صباحاً، ولقد اعتدت القيام بذلك لما يزيد على عشر سنوات)، كما يقول ديفيد بالداتشي، وهو روائي صاحب أفضل مبيعات.



## النجاح المفاجئ ليس له وجود

يزعم البعض أنهم قد رأوا وحش لوخ نس وييج فوت وأجساماً طائرة غير معروفة لكن ما من دليل يؤكد وجود مثل هذه الأشياء، ومن أجل خدمة العلم أودّ إضافة شيء آخر للقائمة، إنه النجاح المفاجئ، فمن خلال البحث الذي أجراه المحاضر العالمي الدكتور إبراهيم الفقي على أكثر من ٥٠٠ فرد، إضافة إلى إلقاء نظرة على آلاف قصص النجاح الأخرى، لم يعثر على مثال واحد للنجاح المفاجئ. صرحت "دون ليبور" رئيسة قطاع المعلومات بمؤسسة تشارلز شواب بالآتي: (لم أحقق النجاح بغته، بل تحتم على العمل بكد وجهد، فما من نجاح مفاجئ بحياتي).

يقول: "جاي تشيبات" أحد مؤسس وكالة داي/تشييات الاعلانية: (لقد بدأت الوكالة عندما كنت أبلغ من العمر ٢٩ عاماً، وقبلها كنت أعمل لدى شخص آخر، وذلك يعني أن الأمر استغرق بعض الوقت، بل وقتاً طويلاً في الواقع، يمكنني القول إنني قضيت ١٥ عاماً كي أصل إلى ما حققته من نجاح).

بالطبع هناك أشخاص يبدو أنهم يشقون طريقهم سريعاً نحو القمة، فهناك "كريستينا اجويليرا"، والتي كانت تبلغ من العمر ٨ سنوات عندما غنت النشيد الوطني أمام جمهور يتألف من ٥٠٠٠٠ فرد، لكنها لم تحقق الشهرة سوى بعد مرور عقد من الزمان، حينما بلغت من العمر ١٨ عاماً، وهناك مطربون آخرون مثل "بريتني سبيرز وسيلينديون"، مروا بقصص مشابهة.

هكذا نرى أن خرافة النجاح المفاجئ ليست بشيء جديد.

كان أول ظهور لـ "موزارت" وهو في السادسة من عمره، لذلك نرى أنه قد حقق نجاحاً مفاجئاً، إلا أنه في الواقع قد أمضى ١٠ أعوام قبل أن ينتج أول تحفة فنية معروفة.

لذلك عندما تشاهد هؤلاء الصغار في التلفاز، والذين يبدو أنهم قد حققوا نجاحاً، لا تنس أنهم بدأوا رحلتهم نحو النجاح وهم ما زالوا رضعاً.

يقول نجم الجولف "تايجر وودز": (لقد بدأت رحلة نجاحي عندما كنت أبلغ من العمر حوالي ٩ أشهر، عندما قفزت في مشيتي وأخذت أتأرجح، هكذا إذا بدأت تتدرب منذ أول ٩ أشهر بعمرك وواصلت التدريب كل يوم مثلما فعل "تايجر" ستجد أنك بعد مرور ١٠ سنوات أصبحت تجيد الأمر نفسه).

في مرحلة ما ظننت أنني وجدت مثلاً للنجاح المفاجئ، لقد كان "سكاي دايتون" صغيراً للغاية عندما بدأ تأسيس شركة إيرث لينك وبيعها مقابل الكثير من الدولارات، لذلك كان أول ما قلته له: "سكاي حققت نجاحاً مفاجئاً، لكنه سريعاً ما صحح لي معلوماتي قالاً: "لا تعتبر شركتي مثلاً على النجاح المفاجئ، فقبل بذلك كله كنت أعمل بمجال غسل النوافذ، وبمحل حلويات ومطاعم، وبشركة جرافيك - فهذه كانت خطواتي الأولى).

ولقد لخصت الممثلة والمطربة "جن، جنيفر لوبيز" الأمر عندما قالت: (لم احقق نجاحاً مفاجئاً، فما من وجود لهذه الكلمة بمجالنا، "رغم أن الزواج المفاجئ له وجود بهوليوود).

بناء على ما سبق أقول إنني ما زلت أبحث عن النجاح المفاجئ، إذا ما وجدت مثلاً لشخص حقق هذا النوع من النجاح ارسل لي صورته وسأضعها في خزانة

العرض الخاصة بي بجوار صور وحش لوخ نس وييج فوت والاجسام الطائرة غير المعروفة، والفتى المراهق الذي استمع لنصائح والديه.

(في البداية كنت أعمل مديراً وقائد لمجموعة من مندوبي المبيعات..)

الآن وبعد مرور ٤١ عاماً حققنا ما يطلق عليه مسمى "النجاح المفاجئ" لكن في الواقع ليس مفاجئاً بل هو نتيجة للكثير من العمل الشاق). حسب قول ديفيد أوريك " مؤسس شركة أوريك لصناعة المكائن الكهربائية.

(النجاح لا يأتي بغته، وأنا عن نفسي أرى أن الناس بحاجة لإدراك هذه الحقيقة، لا تشعر بالإحباط إذا ما استغرق الامر بعض الوقت، بل عليك أن تفهم أن هناك خطوات يتحتم عليك القيام بها أولاً، لذلك لن تصل إلى القمة على الفور). حسب قول ديفيد كارسون، مصمم جرافيك مشهور.<sup>٤٨</sup>

﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

المطففين - الآية ٢٦

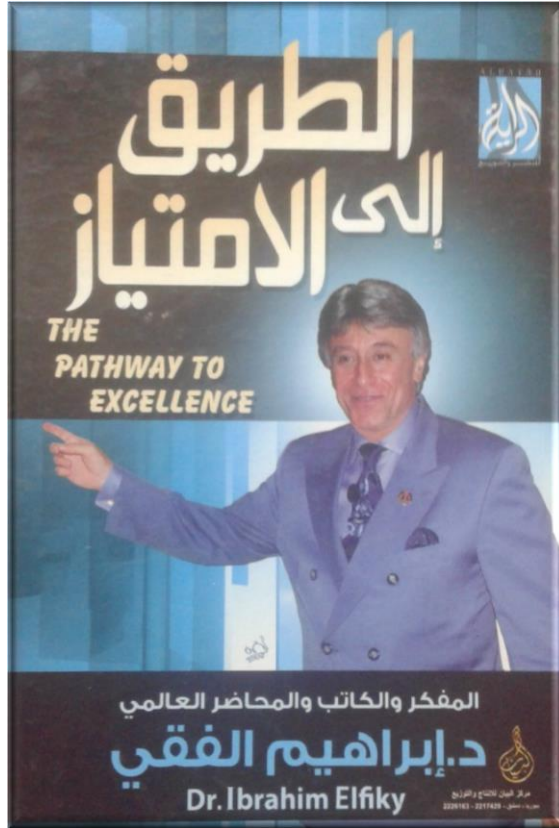
<sup>٤٨</sup> - يُنظر: بقوانين العظماء، د. إبراهيم الفقي الكاتب والمحاضر العالمي، ط١، ٢٠١٢، دار ثمرات للنشر والتوزيع، ، مثابرة، ص٨٧-٩٣.



## كيف يأتي النجاح؟

"يأتي النجاح من القرارات الصائبة، والقرارات الصائبة تأتي من التقدير السليم للأمر، والتقدير السليم يأتي من التجارب، والتجارب تأتي من التقدير الخاطئ للأمر".

انطلق.. خاطر.. قيم الأمور.. وقم بتهيئة واستخدام تجاربك الماضية ومعرفتك حتى تنجح في المستقبل؟ لأنه رغم كل شيء، لا يوجد فشل، وإنما رأي محدد عن تجربة مضت.<sup>٤٩</sup>



<sup>٤٩</sup> - البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP ، د.إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، ط عام ٢٠١١م، ص ٢٧، (بتصرف).

## كيف يحدث التغيير الإيجابي؟

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد، ١١

- نموذج التغيير:

"إذا أبديت اهتماماً كافياً بنتيجة، من المؤكد أن تصل إليها" وليم جيمس.  
مع السنين حققت النجاح من خلال عملي، ولكن رغم محاولاتي المتواصلة لم أستطع محاصرة المواصفات ولا التفاصيل المميزة بدقة.  
يقول العالم الدكتور إبراهيم الفقي: (حينما باشرت بحثي حول موضوع النجاح، قمت بمقابلة أشهر وأنجح الرجال في العالم، وإجراء لقاءات صحفية، كنت مهتماً بمعرفة كيفية تحقيقهم لهذا النجاح، وكنت أريد الحصول على وصفة واحدة تغطي جميع حالات النجاح، وفي الحقيقة كانت لكل شخصية من الشخصيات- التي تباحثت معها حول هذا الموضوع- نظرة مختلفة عن سر نجاحها، رغم هذا لم أنقطع عن تجميع كل المعلومات التي كنت أعثر عليها، ولا يمكنني القول: إنني وجدت ما كنت أبحث عنه.

قمت بجمع المعلومات، واستمرت في طرح ذات السؤال في جميع الندوات والمؤتمرات التي ترأستها في العالم مستعيناً بمحصلة معلوماتي، وتمكنت في النهاية من تطوير ما أسميه "نموذج التغيير" الذي جزأته إلى ست مراحل رئيسية:

(١) (لاحظ): في أغلب الأحيان تؤدي الأشياء دون تفكير فيها، قد يكون شخص مدخناً ومتسرعاً في اتخاذ مواقف دفاعية، دون أن يعي أو يلاحظ تصرفاته، إن

الخطوة الأولى على طريق التغيير، هي أن تدرك الشيء الخاطيء أو السيئ الذي تفعله، ويؤدي ذلك إلى المرحلة الثانية.

(٢) (قرّر): كيف يفعل مدمنو التدخين للتوقف عن التدخين في الحال؟  
الجواب ليس بعيداً: "القرار". إذا كان موضوع مثل التدخين ذا أبعاد صحية خطيرة، حسم الموقف هو الإجابة الوحيدة يجب ان يستند هذا القرار إلى طاقة عالية، وإلى الايمان بأن التغيير ممكن، وبهذا يفتح باب المرحلة التالية.

(٣) (تعلم): مع أن قرار التغيير هو بالغ الأهمية، إلا أنه ليس كل شيء، وعليك ان تتعلم كيف تمارسه، خذ مثلاً: شخص يجهل السباحة، مع أنه قرر أن يصبح سباحاً ماهراً، إلا أن القرار لن يجدي بمفرده، دون قيام الشخص ببذل الجهود اللازمة لتعلم الحركات الأساسية للسباحة.

ينطبق الشيء ذاته على الاتصال الجيد، فأنت تعلم التحكم في انفعالاتك وتقييمك للناس من أجل تحقيق تفهم أفضل للآخرين، كما هو الحال بالنسبة لأي شيء آخر، فإن طرق التعلم عديدة ومتنوعة: محاضرات، كتب، شرائط كاسيت وفيديو، ندوات ومؤتمرات.. يمكنك إذا شئت مضاهاة شخص لديه السلوك الذي ترغبه، وبعد تعلمك شيئاً جديداً، يمكنك الانتقال إلى مرحلة أخرى.

(٤) (استوعب): يتفادى بعض الناس المعالجة على خطوات، ويحاولون إحداث التغيير في مرة واحدة، إلا أن هذه الطريقة أصعب، وقد تؤدي فيما بعد إلى تجنب التغيير وتفاديه نهائياً.

وازدیاد وزن الجسم (البدانة) يسبب الالام والامراض المتعددة.. يدفع الناس إلى اتخاذ قرارات حاسمة في هذا الصدد، يحضر البعض المؤتمرات والندوات، ويقرأ البعض

الآخر الكتب والمجلات، ويبدلون كل ما في وسعهم لتعلم كيفية فقدان الوزن الزائد- ويطبّقون الأشياء التي تعلموها بالرياضة البدنية، والاستغناء عن بعض المأكولات ، ثم فجأة يتوقفون عن التمرين، ويعودون إلى أكل الطعام غير المناسب ومع الأسف، يسترجعون كل الوزن المفقود.

هنا تظهر ضرورة الدمج، إن الخطوات الصغيرة السهلة الاجراء والتحقيق تجعل التغيير تلقائياً، كلما ازدادت الخطوات المرحلية- كان ذلك أفضل، والزيادات البسيطة تمكنك من استيعاب أفضل لما تعلمته، حتى تتم برجة كل ذلك في مستوى أعمق من عقلك اللاواعي وتنشأ العادة، وهي عادة جديدة في الواقع تحل محل العادة القديمة، ومن هنا إلى المرحلة التالية.

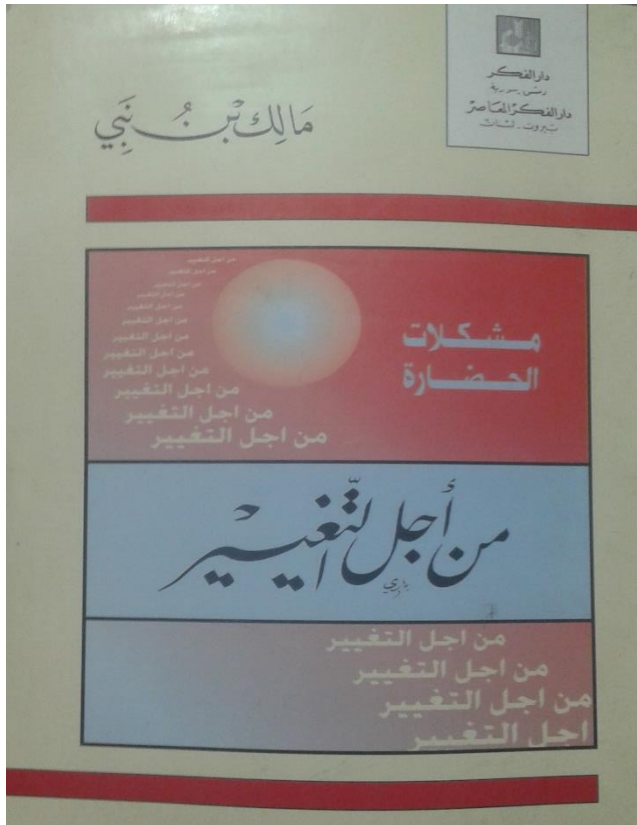
(٥) (الممارسة): قم بممارسة ما استوعبته في حياتك يومياً، لأن متطلبات العادات القديمة سوف تزحف إلى الخارج، ولن يكون ذلك بالشيء الميسر، لأنه سوف يتم اختبارك.

من الطريف قول ذلك، ولكن عقلك اللاواعي سوف يختبرك لمعرفة ما إذا كنت ترغب حقاً في أن يجل سلوكك الجديد مكان الأنماط الحاصرة السابقة، والذين توقفوا حديثاً عن التدخين مثلاً، سوف يجدون من الصعب مقاومة الدخان، لأن نمط اشعال السيجارة كائن فيهم، سوف يكون الاختيار صعباً وقاسياً خصوصاً في تلك الأوقات التي اعتادوا فيها التدخين بكثرة، ولنقل مثلاً بعد وجبات الطعام أو خلال الازمات.

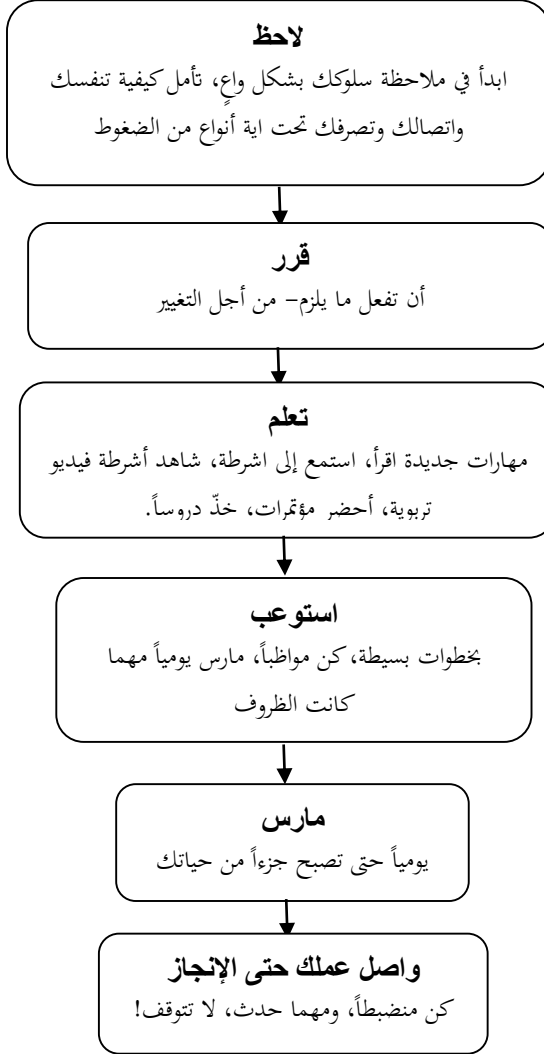
(٦) (المواظبة): نفترض أنك اجتزت المراحل الخمس السابقة، وحققت غايتك، ولكن إذا ما وصلت عملك حتى الإنجاز، قد تتردد إلى عاداتك القديمة.

أراد صديق لي أن يفقد ١٨ كيلو جرام من وزنه- فبذل كل ما في وسعه من اجل ذلك، والتحق بناٍ معروف للياقة البدنية، مع الوقت استطاع أن يتخلص من فائض وزنه، وكان في غاية السعادة، فاستمر في ممارسة البرنامج لمدة ثلاثة أشهر أخرى، ولكن بدون أي مبرر ولا تعليل، انقطع فجأة عن التمرين، وفي وقت قصير استعاد وزنه الأصلي و رجع إلى البدانة، لأنه لم يواظب، وظن أن عمل الشيء لفترة زمنية محددة كافٍ بأن يفقد الوزن الزائد.

بالنسبة لأية مرحلة من هذه المراحل، فإن مواصلة العمل حتى الإنجاز، يعتبر جزءاً لا يتجزأ منها، وألا يكون أي تغيير مؤقتاً، بالمواظبة يصبح التغيير دائماً، ومهما كان الهدف، يجب ان يظل نموذج التغيير جزءاً من حياتك.



## نموذج التغيير<sup>٥٠</sup>



<sup>٥٠</sup> - يُنظر: البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP ، د.إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، طبعة عام ٢٠١١م، نموذج التغيير، ص ٤٢- ٤٧.

# كيف تصبح حكيماً وناجحاً وسعيداً؟

"تضعك المعرفة في صفوف الحكماء.. ويضعك العمل في صفوف الناجحين.. ويضعك التفاهم في صفوف السعداء" د. ابراهيم الفقي.

سوف يرتبط كل ما ناقشناه إلى الآن ببعضه في حلقة كاملة، سوف تتعلم في استراتيجية الاتصال المطلق عشر خطوات حاسمة لتحقيق هدفك:

## الخطوة الأولى: استمع:

استمع بانتباه وبدون مقاطعة و تفاهم وأبدِ اهتمامك بالاتصال البصري، ولا تحكم على الشخص، لأن هدفك في آخر الامر، هو مساعدته أيأ كان على التغلب على انفعالاته السلبية والوصول إلى نتيجة إيجابية .

## الخطوة الثانية: افصل:

كما هو الحال في استراتيجية حل المشاكل، من المهم جداً أن تفصل ذاتك عن الموقف بأكمله، التزم بحياد الانفعالات، واستعمل رابط التحكم في ذاتك للتركيز على البلاغ.

## الخطوة الثالثة: شاطر هموم الشخص الاخر:

يفقد الناس سيطرتهم على أعصابهم، ويغضبون ويعجزون عن التمييز بينك وبين المشكلة، تسمح لك المشاطرة بالانضمام إلى الناس كما لو كانوا فريقاً حقيقياً في مواجهة أزمة، المشاطرة تجعل الناس يشعرون بأنهم موضع تفاهم وعناية، وللمشاطرة أوجه مختلفة، فاستخدام اسم الشخص مثلاً، يزيد التقرب منه، "كريم.. إني أنفهم وضعك، وربما قد اشعر بالشيء ذاته لو كان موقف مماثل قد واجهني". من شأن جعل الاتصال أكثر شخصية وتحديدأ أن ينتبه أكثر لما تقوله.

### الخطوة الرابعة: لاحظ ووافق:

لاحظ ماهي الأنظمة التمثيلية للناس، ركز انتباهاً خاصاً للتأكيدات اللغوية، وقم بموافقتها، لاحظ أولاً حركات الجسم، وأية كلمات معينة يمكنكم موافقتها، وأصل المطابقة لبناء علاقة على مستوى لا واعي.

### الخطوة الخامسة: وضّح ودقق:

حان وقتك للتحدث، فتحدث بوضوح مستخدماً التأكيدات اللغوية للشخص الآخر ومستوى طاقته - ضع الأسئلة مستخدماً استراتيجيات نموذج التدقيق وإحدى الكلمات الأكثر فعالية للتوضيح هي "على وجه التخصيص" إذا لجأ الشخص للتعميم، استخدم: كيف؟ ماذا؟ أين؟ متى؟ .. "على وجه التخصيص"، هكذا تدع الناس يتحولون من الاعتبارات العامة إلى التفكير المحدد، ثم تأتي القيادة بالأسلوب الي تمت مناقشته في فقرة سابقة.

عقب تصريح الشخص باهتمامات محددة له، قم بتصريح ثان، أو تفسير ما جرى قوله، أي: أنك تكرر البلاغ بكلماتك أنت لا كلماته، ذلك للتأكيد من أنك فهمت فعلاً.. ناد الشخص باسمه للفت وتثبيت انتباهه، اجعل العلاقة شخصية.

### الخطوة السابعة: اعزل:

بعد إعادة تبليغ المشكلة بعباراتك الشخصية، وبعد أن يؤكد الشخص فهمه وموافقه على بيانك للمشكلة، اعزل فوراً مشاكل الشخص، هكذا تتناول كل مشكلة على حدة متجنباً احتمال ظهور مشاكل أخرى، وما يلي هو مثال جيد لما تقول:



أنت: هل تسمح لي أن أسالك ما هو على وجه التخصيص الشيء الذي  
يزعجك؟

الشخص: أشعر أنك لا تبدي أي اهتمام بي.

أنت: هل هناك شيء آخر عدا ذلك؟

الشخص: لا.

بسؤالك: "عدا مشكلتك، هل هناك شيء آخر؟"

تكون قد عزلت المشكلة، وفي حالة وجود مشكلة أخرى على وشك أن تثار في  
الحال، عالج أولاً المشكلة الحالية، ولا تشتت طاقتك في مواضع متعددة قبل أن  
تنتهي من حل الموضوع الأول.

### الخطوة الثامنة: التعميم:

تستخدم عملية التعميم للحصول على موافقة عندما تعمم، تستخدم اعتبارات  
يوافقك عليها متحدثك مثلاً:

الشخص: أشعر أنك لا تبدي اهتماماً بي.

أنت: هل هناك شيء آخر يزعجك غير ذلك؟

الشخص: لا.

أنت: (عمم).. أدري أنه من المهم لنا جميعاً أن نشعر بالتقدير ألا توافقي؟

الشخص: نعم.

استيعن بتعميمات تعرف مسبقاً أن الناس سوف يوافقونك عليها.. ابدأ دائماً  
الاتصال بالموافقة لا بالاختلاف.

## الخطوة التاسعة: التخصيص:

يساعدك التخصيص على الحصول على موافقة، ثم تبدأ عملية التخصيص، وهي أن تكون أكثر تحديداً، وان تحصل على المزيد من الموافقات.. وإليك الطريقة لتحقيق ذلك:

الشخص: أشعر بأنك لا تبدي اهتماماً بي.

أنت: هل هناك أي شيء آخر يزعجك غير ذلك؟

الشخص: لا.

أنت: (عمم) اعرف أنه من المهم جداً لنا جميعاً أن نشعر بأننا موضع تقدير واهتمام، ألا توافقي على ذلك؟

الشخص: نعم.

أنت: (خصص) إذن فإن ذلك مهم بالنسبة لك؟

الشخص: نعم.

أنت: (استمر في التخصيص) ما الذي حدث على وجه التخصيص جعلك تشعر أنني لا أبدي اهتماماً بك؟

الشخص: الليلة الماضية أثناء العشاء، لم تكن تستمع إليّ، وظلت تقاطعني.

يدعك التخصيص تستمر في الحصول على الموافقات، ونقل الشخص إلى المرحلة

التالية.. خلال التخصيص، قد تواجهك اعتراضات واختلافات.. في هذه الحالة

عمم ثانية للحصول على موافقات، ثم خصص بتغيير حيثياتك للحصول على

موافقة، ثم بعد ذلك انتقل إلى المستوى التالي.. والهدف هو أن يشعر الشخص

بالارتياح.

## الخطوة العاشرة: تحرك نحو النتيجة:

بالاستمرار في التخصيص والحصول على الموافقات، تدفع الشخص نحو نتيجة محددة ألا وهي التفاهم، والانسجام، والمشاعر الإيجابية أو كلها مجتمعة.. ها هي الطريقة:

أنت: إذن بالأمس شعرت بأنني لم أكن مهتماً، لأنني لم أكن استمع إليك وكنت أقاطعك.. أليس كذلك؟  
الشخص: نعم.

أنت: إني آسف وأريدك أن تعرف أنني أوليك العناية والاهتمام في الأيام المقبلة، كيف تحب أن أستمع إليك؟

الشخص: بالالتفات والنظر إلي، وتركني أنهي ما أقوله.

أنت: إني أفهمك وفي المستقبل سوف أوليك انتباهاً أكبر، وأستمع لما تقوله دون أن أقاطعك، وسوف أنظر إليك.. هل يناسبك ذلك؟  
الشخص: نعم.

أنت: حسناً.. إني سعيد بهذه المناقشة التي دارت بيننا.

- من أهداف استراتيجية الاتصال المطلق:

(١) الإدراك.

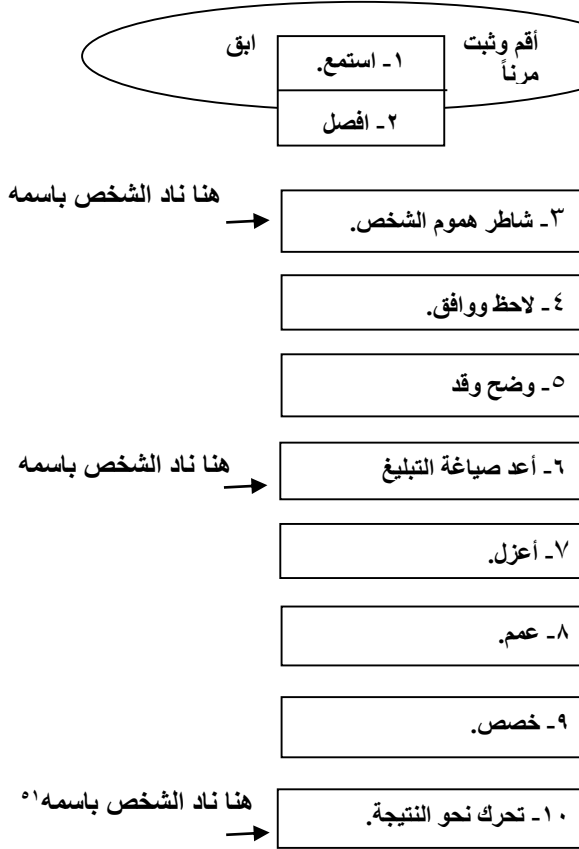
(٢) بناء العلاقة وتثبيتها.

(٣) الحصول على موافقة.

ابق مرناً إلى أقصى الحدود، وحاول إلى أن تجد حلاً للمواقف.

استخدم قدرة استراتيجية الاتصال المطلق ببراعة، واستمتع بالانسجام الذي يدخل هذا الاتصال في حياتك.

## تكنيك (آليات) استراتيجية الاتصال المطلق



<sup>٥</sup> - يُنظر: البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، ط عام ٢٠١١م، استراتيجية الاتصال المطلق، ص ١٣٧-١٤٣.

# كيف تتفوق في الاتصال والابداع والانجاز؟

## برمج ذهنك على التفوق في الاتصال

"يمكنك عمل أي شيء تعتقد أنه من الممكن عمله.. هذه هي هبة من عند الله، لأنه من خلالها نستطيع حل أية مشكلة إنسانية" روبرت كوليه.

في إمكانك برمجة عقلك بمعلومات مؤثرة من شأنها تحسين نوعية حياتك.. يمكنك أن تصبح رجل اتصال عظيماً، وذلك بشكل تلقائي مثل عملية التنفس، إلا أنك سوف تحتاج إلى أربعة مبادئ لتسديد خطاك، وهي:

الايمان والتأكيد والتصور الإبداعي والعمل المنسق.

### ١- الايمان:

يقول "نابليون هل": (ما يقدر عقل الإنسان على تفهمه والايمان به، في إمكان عقل الإنسان أن يحققه).. لا يحول أي شيء في العالم دون نيلك الشيء الذي تعرف أنه في إمكانك الحصول عليه في الواقع، نجاح الناس الذين تفوقوا في مجال ما يرجع إلى ايمانهم الراسخ في حتمية النجاح.. كان "غاندي" يؤمن أنه من الممكن تحرير بلاده من نير الاستعمار البريطاني، والحصول على تقرير مصير الهند بالطرق السليمة، فأنجز ذلك.

كان الرئيس الراحل أنور السادات مؤمناً بإمكانية تقديم نصر عسكري لمصر وهكذا فعل.. كذلك نجد أن الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله ﷻ كان لديهم ايمان لا يتزحزح في إكمال مهمتهم بالنجاح، فوفقوا.

هل تؤمن أنه بإمكانك أن تصبح رجل اتصال عظيماً؟ هل تؤمن أنك تستحق أن تكون أسعد في حياتك، وأنتك الشخص الوحيد الذي يستطيع إحداث ذلك؟ إذا

تشككت في ذلك ألا تظن أن الوقت قد حان من أجل التخلص من هذا الاعتقاد السلبي؟ ألا تعتقد أن الوقت قد أتى لكي تستخدم الطاقات والإمكانات التي وهبك الله إياها، وتباشر في إيقاظ العملاق النائم في داخلك؟  
قل لنفسك وللآخرين: أنك تؤمن بذاتك وبمقدرتك على النجاح، وكما قال "فرجيل": (يقدرون لأنهم يعتقدون أنهم يقدرون).

## ٢- التأكيد:

قال "جون أركسون": (إن وجدت أنني كنت قادراً على إيجاد الطاقة، وإيجاد التصميم لمواصلة الطريق.. وتعلمت أنني في إمكان عقلك إدهاش جسمك إذا استطعت أن تقول لنفسك: يمكنني تحقيق ذلك، يمكنني عمل ذلك، يمكنني عمل ذلك).

يقول الدكتور إبراهيم الفقي: (ترجع المرة الأولى التي ألفت فيها فكرة التأكيد إلى عام ١٩٨٠م عندما كنت مديراً لفندق خمس نجوم بمونتريال لم أكن أعتقد أن لهذا المفهوم قيمة تذكر، إلى أن أصابني إرهاق شديد.. وطلب مني صديق أن أرافقه إلى ندوة حول قدرة التأكيد.. في هذه الفترة كانت قرحة في معدتي تلويني وجعاً وألماً فترددت، وقال لي صديقي: "لن تحسر شيئاً، وإن لم تجد هذه الندوة مفيدة لك فغادر".. فقبلت، وفوجئت بالاستمتاع بها.. وقررت تطبيق ما كان المدرس قد أوصى به لمدة ٢١ يوماً، وهي الفترة الزمنية التي يتطلبها وضع عادة جديدة موضع التنفيذ.

وبدأت في استخدام التأكيد، وخلال الأيام الثلاثة الأولى، شفيت من إرهاقي، وفي أقل من عشرة أيام، لم أكن أشعر بعذاب القرحة على الإطلاق، إن التأكيد هو

بالفعل شديد التأثير، ولأننا في أي حال نتحدث مع أنفسنا ونضع ما يزيد عن ٦٠٠٠٠ فكرة داخل أذهاننا يومياً، فلماذا لا تملأ هذه الأذهان بأفكار جيدة ولاثقة؟.. سوف ترى بنفسك أن السعادة تتوقف على أسلوب تفكيرك.

- من أجل برمجة عقلك بالتأكيدات، تحتاج إلى خمسة أشياء:

١- يجب أن يكون التأكيد إيجابياً.. لا تقل: "أنا لست رجل اتصال سيئاً".. إنما "أنا رجل اتصال ماهر".

٢- يجب أن يكون تأكيدك في صيغة الزمن الحاضر.. لا تقل: "سوف أصبح رجل اتصال بارعاً".. هذا جيد إنما يفتقد التأثير.. بدلاً منه قل: "إني رجل اتصال ماهر".

٣- يجب أن تكون تأكيداتك موجزة.. لا تقل جملاً طويلة، فصل الجملة المختصرة والمحددة والهادفة إلى غاية معينة.

٤- يجب أن تصاحب تأكيداتك مشاعر قوية.. إذا قلت: "إني رجل اتصال ناجح" دون أن تشعر أو تؤمن بما تقول، فإن عقلك اللاواعي لن يتقبل هذا التصريح.

٥- يجب تكرار تأكيداتك يومياً أو عدة مرات في اليوم.. إذا اكتفيت بالتأكيد لمدة بضعة أيام أو من حين لآخر، سوف يكون تأكيدك ضعيف التأثير.. من المهم التأكيد يومياً بكثرة، وكلما أمكن ذلك.

-إليك عشرة تأكيدات يمكنك استعمالها لبرمجة عقلك:

(١) إني أوّمن بنفسي وبمقدرتي على النجاح.

(٢) إني رجل اتصال ممتاز.

(٣) إني مستمع كبير.

٤) يمكنني الابتسام بسهولة.

٥) حالتي تتحسن أكثر فأكثر يوماً بعد يوم من جميع النواحي.

٦) يمكنني التحكم في أحكامي وانفعالاتي بسهولة.

٧) إني أحب الناس وأقيم وجودي معهم.

٨) إني أحب ذاتي دون قيد أو شرط.

٩) إني رجل عطاء عظيم أسعى لمساعدة الناس.

١٠) الناس يحبونني، ويحبون الإحاطة بي واستشارتي.

يمكنك أيضاً تشكيل تأكيداتك الشخصية.. أوجد التأكيدات التي تناسبك تماماً..

دونها في مكان يسهل الوصول إليه.. احتفظ بها، وانسخ منها عدد الصور الذي

ترغبه.. ضع نسخة منها في غرفة نومك، وأخرى في مكتبك، وثالثة في محفظة

جيبك، ورابعة في سيارتك.. تأكد من قراءتها كلما أمكن خصوصاً قبل النوم..

هكذا تجري برمجة عقلك اللاواعي بالتأكيدات الإيجابية.

اقرأها في الصباح الباكر لمواصلة برمجة عقلك اللاواعي بذلك تبدأ يومك بطاقة

إيجابية ومشاعر جيدة علاوة على ذلك.

### ٣- التصور الإبداعي:

إن الصور أهم من المعرفة، لأن المعرفة تأتي من ماضيك، وربما تبقى فيه، بينما

تدفعك المخيلة نحو المستقبل بحرية لا حدود لها.. كذلك قال "جورج برنارد شو":

(المخيلة هي الخطوة الأولى على طريق الإبداع).. هذا أولاً صحيح، وكل اكتشاف

تستفيد منه اليوم كان بالأمس في مخيلة شخص ما.. قال الدكتور "إميل كوف"

مؤلف كتاب "أوتوجينكس" الذي كان دفعه الرئيسي التصور الإبداعي: (حينما

تتصارع وتتنازع المخيلة وقوة الإدراك فالمخيلة هي دائماً الغالبة دون استثناء).



إن عملية التصور الإبداعي شائعة الاستعمال في عالم الرياضة.. يجري دفع الرياضيين إلى رؤية أنفسهم بشكل إيجابي وفعال ونشط في الملعب القصير السريع، ويستعمل الرسامون والمغنون ومعهم أكثر رجال الاعمال شهرة ونجاحاً أسلوب التصور الإبداعي.

أكد معظم العظماء والناجحين والمبدعين على الحقيقة القائلة:(بتصور أهدافك، تدفع عقلك اللاواعي إلى جعل تلك الصور الذهنية تتحول إلى حقائق ملموسة).. إذا رأيت نفسك في اتصال ناجح مع أي شخص وفي أية ظروف، فسوف تصبح ما تتصوره، نعم، إن هذه العملية بتلك الدرجة من القدرة والفعالية.

### - إليك بعض الأفكار المفيدة للتصور الإبداعي:

١. أوجد ناحية مريحة وهادئة.. لن يزعجك فيها احد لمدة ٢٠ دقيقة.. ارتد ملابس مريحة.

٢. تنفس بعمق مستخدماً ما سميتّه طريقة التنفس ٤-٢-٨ أي:

أ- شهيق لأربع عدات.

ب- امسك الهواء داخل صدرك لمدة عدتين.

ج- زفير لمدة ثمان عدات.

يضعك أسلوب التنفس هذا في حالة "ألفا" للاسترخاء التام، وهي ضرورية لبلوغ ذروة الابداع.

٣. أغمض عينيك، وشاهد نفسك، وأنت على اتصال بشخص.. شاهد نفسك وأنت تبسم وتستمع وتفهم.. شاهد نفسك وأنت توفر للشخص الدوافع

والمسببات لكي يوافقك.. انظر إلى الصورة الحية وكأنها تحدث تحت عينيك، وأشعر بها.

٤. افتح عينيك وكرّر هذا التمرين كلما شاهدت نفسك في موقف مختلف مع أشخاص مختلفين، ولو أصعبهم طبعاً.

شاهد نفسك وأنت تحل كل مشكلة بدقة متناهية، في وقت قصير جداً سوف تصبح الشخص الذي تراه في مخيلتك وتصورك وتحقق أهدافك الجميلة الايجابية..

#### ٤- العمل المنسق:

يقول مثل قديم: "إنَّ النجاح هو محصلة اجتهادات صغيرة تتكرر يوماً بعد يوم".. يتحقق النجاح بالعمل المنسق، أي بالتقدم بخطوات صغيرة حتى تبلغ هدفك مثلاً.. إذا كان هدف شخص هو تحقيق التحكم في الذات وفي نفسه، عليه بالبدء بالاحساس بالذات، وملاحظة أنماط السلوك والتصرف، والخطوة التالية هي كتابة تلك الأنماط السلوكية لفهمها.. ثم يجب قراءة كل ما يتعلق بالتركيز، وجعل المعلومات تصبح جزءاً من الحياة اليومية بغية الاتصال بشكل أفضل من أي وقت مضى.

اليك بعض القواعد الخاصة بالعمل المنسق والمتواصل:

- ١- قرّر اليوم أنك سوف تتحول إلى رجل اتصال عظيم.
- ٢- تصرف على أساس تمتعك الفعلي بالسلوك الجديد الذي ترغبه.. سوف ترى نفسك تتحول تدريجياً إلى الشخص الذي تريد أن تكونه.. وسوف يعينك على ذلك عقلك اللاواعي، حيث إنه يجهل ما إذا كانت هذه الأشياء ملائمة أو غير ملائمة.. وتصرفك مثل رجل اتصال العظيم.. وفي مدة قصيرة جداً، سوف تصبح فعلاً رجل الاتصال المتفوق.

٣- استخدم يوماً مفهوم "العشرة بوصات" .. تخيل أن كل خطوة تجتازها تقربك مسافة ١٠ بوصات من الهدف.

يجب ممارسة هذه الفكرة يوماً.

٤- قُل: "إني قادر على عمل ذلك" .. "إني قادر على عمل ذلك" .. قلها بكثرة، وبإيمان وبشعور.

وتذكر أن عمل شيء من حين لآخر لن يوصلك لأية نتيجة إنما العمل المتواصل والمنسق هو الفارق المميز في حياتك، وهو الذي يساعدك على بلوغ هدفك إذن، مثلما تتنفس وتأكل، اجعل من الاتصال جزءاً لا يتجزأ من حياتك.<sup>٥٢</sup>



افعل كما ما تستطيع من خير.. وبكل ما تستطيع  
من وسائل.. وبكافة الطرق الممكنة.. كلما أتحت لك  
الفرصة.. إلى أكبر عدد من الناس.. لأطول فترة ممكنة..  
وسوف يكون جزاؤك النجاح المطلق والسعادة الكاملة.

**د. إبراهيم الفقي**

<sup>٥٢</sup>- يُنظر: البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP، د.إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، طبعة عام ٢٠١١م، برمج ذهنك على التفوق في الاتصال، ص ١٤٤-١٥١.

## الاستراتيجية الشخصية للدكتور الفقي في التفوق في الاتصال

والآن سوف أقدم لك استراتيجيتي الشخصية، وهي تتضمن أربعة مفاهيم:  
الاستراحة، التصور، الرابط، والتأكيد.

١- فكر في موقف صعب تريد حله.

٢- قرر ما هو رابطك.

٣- الاستراحة، أوجد مكاناً مريحاً لن يزعجك فيه أحد لمدة ٢٠ دقيقة.. استخدم تقنية التنفس ٤-٢-٨ كررها من ٦ إلى ١٠ مرات لوضع نفسك في حالة "ألفا".

٤- أغمض عينيك، وتخيل نفسك في هذا الموقف.. شاهد نفسك هادئاً، مرتاحاً، مسترخياً، وفي تحكم مطلق في انفعالاتك، وشاهد نفسك، وأنت تركز على البلاغ، وتفهم نوايا الشخص الآخر.. شاهد نفسك بينما تستمع بانتباه وتستخدم استراتيجية حل المشاكل، وتربط الناس بانفعالاتهم الإيجابية.

٥- عندما تكون راضياً تماماً عن الوضع، ألمس رابطك.

٦- افتح عينيك، فكر في نفس الموقف، وامسك رابطك.. لاحظ المشاعر الطيبة فيك.

٧- قل لنفسك: "أنا رجل اتصال عظيم".." أنا رجل اتصال عظيم".." كرر هذه الجملة ١٠ مرات، تنفس بقوة، واشعر بكل ذلك.

استخدم استراتيجيتي، وسوف تكتسب بسرعة الثقة بنفسك، وتفتح على نفسك باب الاتصال المتفوق مهما كانت الظروف.

## الخلاصة

(كثيراً ما لاحظت أناساً ينظرون بدون أن يروا، ويسمعون بدون أن يستمعوا، ويتكلمون كلاماً خالياً من أي معنى، ويلمسون بلا مشاعر، ويتحركون بلا إدراك، وبفضلهم ألهمني الله سبحانه وتعالى لأن أصبح رجل الاتصال الذي كان ممكناً لي أن أكونه). د. ابراهيم الفقي.

(افعل كل ما تستطيع من خير.. وبكل ما تستطيع من وسائل.. وبكافة الطرق الممكنة.. كلما أتحت لك الفرصة.. إلى أكبر عدد من الناس.. لأطول فترة ممكنة.. وسوف يكون جزاؤك النجاح المطلق والسعادة الكاملة).

د. ابراهيم الفقي.

## قالوا عن الدكتور

### إبراهيم الفقي<sup>٥٣</sup>

✚ في رأبي يعتبر الدكتور إبراهيم الفقي من أفضل المحاضرين العالميين. (برناديت

ديكارت - مديعة - ك ب ل، لويزيانا، الولايات المتحدة الأمريكية)

✚ دكتور إبراهيم الفقي علمي فن الحياة، وأضاء لي الطريق إلى السعادة.

(ميشيل جويان - محرر بجريدة أكتواليتي - مونتريال - كندا)

✚ ممتاز، متميز، وأسلوبه شيق، ومحاضراته لمست قلبي وإحساسي، وغيرت

مجرى تفكيري في الحياة. (عزة فرحات - مدير الموارد البشرية - جونسون واكس -

مصر)

٥٣ - الطريق إلى الامتياز، د. ابراهيم الفقي، دار الراية، دمشق - سورية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٥٤-١٥٦.

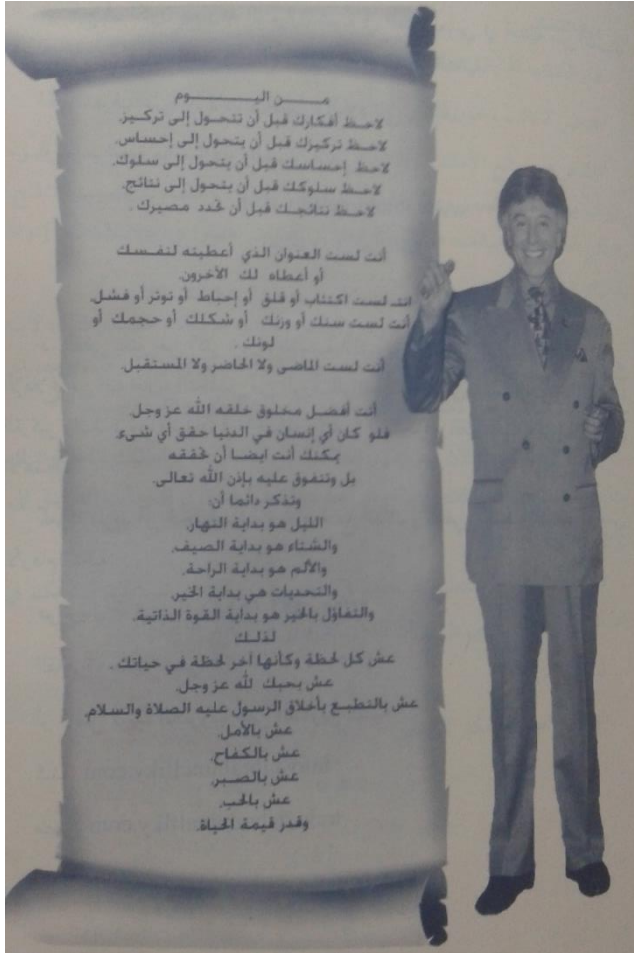
✚ ممتاز جداً، لم أكن أتوقع أن يكون في مثل هذا التواضع وهذا الاهتمام

بالمدرسين. (عبد الله حارث الرميثي - رئيس قسم الموسيقى - إذاعة وتلفزيون دبي -

الإمارات العربية المتحدة)

✚ دكتور إبراهيم الفقي فخر للأمة العربية والإسلامية. (هيثم عبد الغني - نائب

المدير العام - الشركة السعودية لاستيراد وتصدير الورق - المملكة العربية السعودية)



## السعادة . . تتبع من العطاء والمساعدة

كان الليل دامساً حين عاد "مايكل" إلى بيته، ولكنه لم يكن وحده، كان قد وجد حصاناً، ولما عاد إلى منزله، توسل إلى أبيه، لكي يحتفظ بالحصان.. قال والده: إنه من الممكن له إبقاء الحصان لهذه الليلة، حيث إن المتوقع أن يبحث صاحبه عنه.. ثم استطرد الاب: "في الصباح سأقول لك ماذا تفعل".

لم ينم مايكل أبداً هذه الليلة، وكان همه قضاء أطول فترة ممكنة مع الحصان، ولما ذهب والده إلى الفراش كانت الشمس قد أشرقت، واستيقظ الجميع في البيت.. وجاء الاب ليرى ابنه، وقال له: "اعتقد أنه عليك الآن أن ترجع الحصان إلى أصحابه" .. وقال مايكل: "ولكن يا والدي، لست أدري أين يقيم صاحب الحصان، لا أدري كيف أرجعه" .. فنظر الأب إلى ابنه بابتسامة وديعة فترة، ثم قال: "مايكل سر إلى جانب الحصان ودعه يفتح لك الطريق".

ارتدى مايكل ملابس للرحيل، وهو غير مقتنع بما سمعه، ولكن بعد خروجه من المنزل فعل مثلما قال والده، ومشى إلى جانب الحيوان الجميل.. وتعجب الولد حينما رأى الحصان يلف إلى اليسار ثم إلى اليمين بافتخار، وتابع مايكل الحصان وأخيراً وصل مايكل مبتسماً وفرحاً ومعه الحصان إلى قرية.. ولما رأى القرويون الحصان أتوا راكضين، وشكروا مايكل لإرجاعه الحصان، وأعطوه هدية، ولما عاد مايكل إلى منزله، سأله والده إذا كان أرجع الحصان.. فهز مايكل رأسه قائلاً: "فعلت مثلما قلت لي، ووجد الحصان طريقه إلى صاحبه" .. وبعد فترة من التفكير أضاف: "أدري يا أبي، هناك شيء أريد أن أقول لك- حينما وجدت الحصان أمس كنت سعيداً، وكان عندي أمل أنك ستسمح لي بإبقائه معي، ولكنني الآن

أكثر سعادة' لأنني وفقت في مساعدة هؤلاء الناس في القرية- ولكن يا أبي، لا أعرف لماذا طلبت مني إرجاع الحصان؟" .. فقال الأب مبتسماً: "إن السعادة تنبع يا مايكل من العطاء والمساعدة وحينما ساعدت هؤلاء الناس، شعرت بالسعادة وهذا هو الدرس الأول لك.. ودرسي الثاني هو أنه عندما سرت بالقرب من الحصان، وجد سبيله إلى صاحبه بدون أي تأثير منك .. يا بني، يجب أن تتقبل الناس على أحوالهم، ولا تحاول تغييرهم بل غير ذاتك".

إذا أردت أن يتقبلك الناس، تقبلهم كما هم، وإذا أردتهم أن يحترموك فاحترمهم أنت، وإذا أردت أن يبتسموا لك فابتسم لهم، وإذا أردتهم أن يحبوك أحبهم- إذا أردت أن تأخذ فأعط دون انتظار أي مقابل، وسوف تعطي عشرات المرات بالزيادة من الله ﷻ.

عملاً بنصيحة والده، ازداد مايكل إدراكاً وتفهماً، ومع الوقت أصبح أستاذاً في الاتصال ..

أنت أيضاً بمقدورك عمل الشيء ذاته- ابدأ اليوم في التأثير على نفسك، لأنك إذا حاولت التأثير على الآخرين، فسوف تشعر باليأس والتعاسة- كما قال غاندي: "كن التغيير الذي تريد حدوثه في العالم" .. آمن بقوة أنك معجزة، وأن لا أحد يشبهك تماماً لا هنا ولا في أي مكان آخر، تقبل الآخرين أحبهم أعطهم، وركز على نواياهم.. إني أضمن لك، ليس فقط أنك سوف تعتبر من أعظم رجال الاتصال في التاريخ، بل أيضاً أنك سوف تعيش حياة مليئة بالفرحة والسعادة.



أتمنى أن أكون تمكنت من مساعدتك على إيجاد الباب الذي سوف يضيء لك  
الطريق نحو مستقبل أفضل.. دعنا نكن الفارق المميز في هذا العالم.. في أمان الله  
سبحانه وتعالى.<sup>٥٤</sup>



<sup>٥٤</sup>- يُنظر: البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP ، د.إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، ط عام  
٢٠١١م، برمج ذهنك على التفوق في الاتصال، ص ١٥٥- ١٥٧.  
٩٧

## كما تكون أفكارك . . يكون مصيرك

حسبما تكون أفكارك إيجابية وعمرانية وفعالة وتعاونية ومنتجة وملئة بالطموح البعيد ومحقة للهدف النبيل القريب، يكون مستوى حياتك سامياً ومعيشتك راقية وشخصيتك عالية وأملاكك مرتفعة ومردودك جيداً ومتميزاً ومنافساً محلياً وإقليمياً وعالمياً، والعكس صحيح، فقد جاء في كتاب: قوة التفكير، د. إبراهيم الفقي في ص ٨:

(في كتابه "خواطر" كتب فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي: "إن الفكر هو المقياس الذي يميز فيه الإنسان البدائل، ويختار ما يراه أحسن لسعادته، وأحفظ لمستقبله ومستقبل أسرته).

(بواسطة الفكر يستطيع الإنسان أن يقيم خياراته).

وفي علم النفس الاجتماعي، عرف العلماء الفكر أنه من أهم الأشياء التي تميز الإنسان عن الحيوان أو النبات أو الجماد بواسطته يستطيع الإنسان أن يقيم بين ما هو مفيد أو غير مفيد، ما هو حلال أو حرام، وما هو إيجابي أو سلبي، وبذلك يستطيع أن يختار ما يناسبه من الأشياء ويكون مسئولاً عن اختياره، ولكن نؤكد بأن ما يميز الإنسان عن الحيوان ليس الفكر والعقل فقط، وإنما الضمير بما يحويه من ملفات ذهنية عقلية ثقافية لاسيما العقائد والقيم والأخلاق الإنسانية الجميلة الإيجابية، فيمكن للإنسان أن يكون في أفضل سلوك وأجمل ابداع وتعاون وأحسن تقويم، وهذا هدف الأديان السماوية كلها التي تدعو إلى السلام والهدى والنور والجلال والجمال والاعمال الصالحة..، وبمعاكسة ذلك يمكن للإنسان أن يكون في أسفل السافلين من حيث الإرهاب والاجرام واللصوصية والعدوان والعنصرية

والاحادية والكفر والشرك والتدمير .. كما في هذا الواقع الكارثي الفوضوي الإرهابي المعول بتوحش الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني الماسوني وأذناهم من الدول المتخلفة الطائفية والمستبدة والفاسدة والظالمة والسارقة والقاتلة لشعوبها والصانعة للعصابات الإرهابية المجرمة من جميع الألوان والأشكال .. ولذلك أهم ما يميز الانسان عن الحيوان هو جودة الفكر وإيجابية الثقافة وإنسانية الضمير.

﴿قَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾

التين - الآية ٥-

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا  
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أْذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ  
هُمُ أَضَلُّ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

الأعراف - الآية ١٧٩

وفي كتاب د. إبراهيم الفقي "قوة التحكم في الذات" كتب عن حكمة قرأها في الفلسفة الهندية القديمة تقول: ( أنت اليوم حيث أتت أفكارك وستكون غداً حيث تأخذك أفكارك )، وفي ذلك حقيقة، فلكي يحدث إحساس أو سلوك يجب أن يبدأ بالفكر، فالفكر هو جذور كل سلوكياتنا وايضاً نتائجنا، وهو السبب في حالتنا النفسية والعضوية وصورتنا الذاتية وتقديرنا الذاتي، وأيضاً في الثقة في النفس أو عدمها!! وفي خلال أبحاث وقراءات الدكتور إبراهيم الفقي ، وجد معلومة أثارت انتباهه ،وهي أن الإنسان يستقبل أكثر من ٦٠٠٠٠٠ فكرة يومياً، كل ما

تحتاجه هذه الكمية الهائلة من الافكار هو اتجاه، فلو كان الاتجاه سلبياً أخذ معه ملفات وافكاراً من مخازن الذاكرة تعادل ٦٠٠٠٠ فكرة من نفس نوعها، ولو كان إيجابياً أخذ معه نفس العدد من ملفات وأفكار إيجابية من مخازن الذاكرة من نفس نوعها!.

ووجد في بحث لكلية الطب في سان فرانسيسكو عام ١٩٨٦ أن أكثر من ٨٠% من أفكار الإنسان سلبية وتعمل ضده، وهذا يدعم ما نعرفه عن النفس وأنها أمانة بالسوء.. ولو قمنا بإجراء حسة بسيطة وأخذنا نسبة الـ ٨٠% من الستين ألف فكرة نجد أن محصولنا اليومي من أفكارنا هو ٤٨٠٠٠ فكرة سلبية كل منها تسبب أحاسيس وسلوكاً وأمراضاً نفسية وأيضاً عضوية! ألا يستحق ذلك منا أن نكون حريصين كل الحرص قبل أن نضع أي فكرة في ذهننا؟ والآن دعني أسألك:

لو أحسست بالجوع ووجدت أمامك ثلاثة خيارات، الأول طعام من بيت العائلة، والثاني من فندق خمس نجوم، والثالث من سلة المهملات.. فماذا يكون اختيارك؟ كلما سألت هذا السؤال في أمسياتي ودوراتي حول العالم لم أجد من قال: والله أنا أفضل أكل القمامة!!!!

بل على العكس اختار البعض طعام البيت واختار البعض الآخر طعاماً من الفندق، لماذا؟ لأن كلاً منا حريص على حياته، فلن يختار أي شيء يؤثر على بقاءه أو على حياته، أليس كذلك؟

لو كان ذلك فعلاً صحيحاً ولو كان الإنسان حريصاً ألا يضع في جسمه شيئاً يؤذيهِ، فلماذا إذن يضع في ذهنه أفكاراً قد تؤثر على كل أركان حياته بما في ذلك صحته النفسية والجسمانية؟ ولماذا يضع في ذهنه غذاءً فكرياً من سلة المهملات؟

ويرجع ذلك إلى البرمجة السابقة التي تبرمجنا بها من الوالدين ثم من المحيط العائلي ثم المحيط الاجتماعي ثم المدرسة ثم الاصدقاء ثم وسائل الاعلام.. وبذلك لم يكن لنا في الحقيقة اختياراً لأسلوب تفكيرنا ولا برمجتنا، لذلك أظن أن الوقت قد حان كي نختار أفكارنا بحيث تكون إيجابية وفعالة وجميلة ومنتجة..<sup>٥٥</sup> كما اختيار الطعام الطيب الذي نأكله والثياب الانيقة التي نلبسها، ولكي يحدث ذلك يجب أن نتوكل على الله سبحانه وتعالى ثم نبدأ بمعرفة كل ما نستطيع أن نعرفه عن الافكار وقوتها، لأن المعرفة قوة وقد فرق الله عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون في كتابه الكريم حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٩) سورة الزمر

#### - الفكر الايجابي يعطي دافعية نوعية وطموح انساني بعيد:

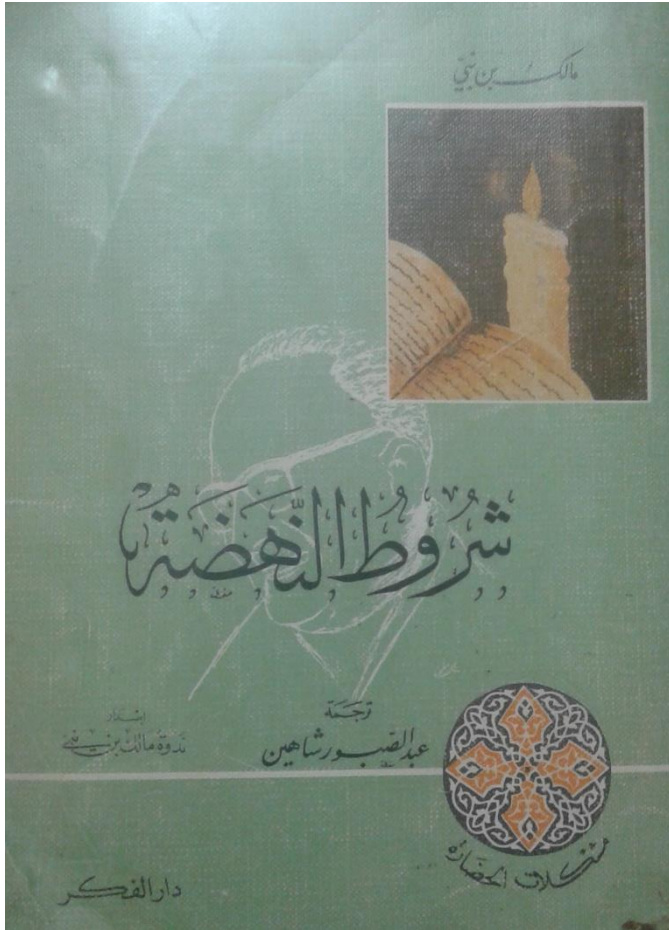
الأفكار الصالحة الحيوية تبعد وتمنح طاقة مرتفعة إيجابية وقوة فعالة عندما تملك مشروع حياتي ووطني وعالمي وكوني عمراي وانساني، فعندما يكون عندك هدف محدد وتعرف لماذا تريد تحقيقه ومتى تريده في حياتك وأيضاً كيف تستطيع الحصول عليه وتشعر برغبة قوية وتخطط له ثم تبدأ في تنفيذ خطتك ووضعها في الفعل وتشعر بالانجاز في كل خطوة تخطوها نحو تحقيق هدفك، تستخدم أفكاراً إيجابية تفتح لك ملفات إمكانياتك ومصادرك، وأيضاً تفتح لك ملفات طاقة وحيوية من نفس نوع الافكار، فتجد الأدرينالين يرتفع في جسدك مما يعطيك حماساً وقوة ونشاطاً فتجد نفسك مستعداً لمواجهة أي تحد من تحديات الحياة مهما كان صعباً بشجاعة وقوة حتى تتغلب عليه وتسير في طريقك بتركيز تام على هدفك.<sup>٥٦</sup>

<sup>٥٥</sup> قوة التفكير، د. ابراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، ط ١، ٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، قوة الفكر، ص ٨-١٠ (بتصرف).

<sup>٥٦</sup> - قوة التفكير، د. ابراهيم الفقي، من (مصدر نفسه)، الفكر يرفع أو يخفض الطاقة، ص ٦٩ (بتصرف).

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة ١٠٥)

(لن تنجح أبداً إذا لم تبدأ الآن، ولا تجعل أي مشكلة تكون حجة لعدم التصرف..  
فبعد العاصفة تطلع الشمس.. والإشراق يأتي دائماً بعد الظلام، والشتاء يتحول  
دائماً إلى صيف).<sup>٥٧</sup>



<sup>٥٧</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د.إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، طبعة ٢٠١١م، الفعل "الطريق إلى القوة"، ص ١٠٤.

## مفاتيح النجاح

- المفاتيح العشر للنجاح: <sup>٥٨</sup>

- ١- الدوافع
- ٢- الطاقة.
- ٣- المهارة.
- ٤- التصور.
- ٥- الفعل.
- ٦- التوقع.
- ٧- الالتزام.
- ٨- المرونة.
- ٩- الصبر.
- ١٠- الانضباط.

(العقل السليم في الجسم السليم، ولا بد من رفع مستوى كليهما حتى تعيش حياة صحية سليمة).<sup>٥٩</sup>

(ما يوجد أمامنا وما يوجد خلفنا يعتبر ضئيلاً جداً بالمقارنة بما يوجد بداخلنا).<sup>٦٠</sup>

(نصيب الإنسان موجود بين يديه). فرنسيس بيكون<sup>٦١</sup>

(الصبر هو أفضل علاج لكل مشكلة).<sup>٦٢</sup>

(عش كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك، عش بالإيمان، عش بالأمل، عش

بالحب، عش بالكفاح، وقدر قيمة الحياة).<sup>٦٣</sup>

<sup>٥٨</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، طبعة ٢٠١١م، المفاتيح العشر للنجاح، ص ٢١.

<sup>٥٩</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، م.ن، الطاقة، ص ٤٧.

<sup>٦٠</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، م.ن، الدوافع "محرك السلوك الإنساني"، ص ٣٧.

<sup>٦١</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، م.ن، الدوافع "محرك السلوك الإنساني"، ص ٢٥.

<sup>٦٢</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، م.ن، الصبر "مفتاح الخير"، ص ٤٧.

<sup>٦٣</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، م.ن، الصبر "مفتاح الخير"، ص ٤٩.

## المفاتيح العشرة للنجاح<sup>٦٤</sup>

لأكثر من خمس وعشرين سنة كنت قد درست تاريخ كثير من الشخصيات الناجحة في عملها؛ لأجد الإجابة عن سؤالين هامين:

✚ لماذا يكون بعض الناس أكثر نجاحاً من بعضهم الآخر؟

✚ ولماذا يبدو أنّ بعض الناس لديهم المعرفة والموهبة التي يحتاجون إليها ليلغوا غاية النجاح، ولكنهم يعيشون في مستوى أقلّ بكثير من المستوى المتوقع أن يكونوا عليه؟

- وهذا ما توصلت إليه فدوّت المفاتيح العشرة للنجاح:

➤ **المفتاح الأول: الدوافع (محرك السلوك الإنساني):** تُعرف الدوافع بأنها الشيء الذي يحفز الإنسان إلى التصرف والحركة، ومصدرها الرغبات القوية، يقول أحد حكماء الصين: «عندما تكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحدٌ إيقافك» والدوافع نوعان:

١- **الدوافع الداخلية:** تكون بها موجّهاً عن طريق قواك الداخلية الذاتية التي تقودك إلى تحقيق نتائج عظيمة، إنها القوة التي تدفعك إلى أن تزرع الزهور بنفسك بدلا من أن تنتظر من يقوم بتقديمها لك، إنها المارد النائم في داخلنا في انتظار أن نوقظه.

٢- **الدوافع الخارجية:** تبدأ قويّة، ثم تضعف شيئاً فشيئاً كحضورك محاضرةً بهدف تنشيط الدوافع النفسيّة، فكم كان مقدار حماسك بعد أسبوع من المحاضرة؟

<sup>٦٤</sup> المفاتيح العشرة للنجاح، د. ابراهيم الفقي، م.س، (بتصرف).



وكم كان مقدار هذه الحماسة بعد شهر؟ ثم بعد ستة أشهر؟ أليس في انخفاض!!؟

➤ **المفتاح الثاني: الطاقة (وقود الحياة):** الدوافع تمدك بالطاقة، وعندما تكون

على درجة مرتفعة من الحماسة، تكون طاقتك عالية، ولها ثلاث أنواع رئيسية:

١- **طاقة جسمية:** وقوامها التنفس بطريقة سليمة، ونظام تغذية متوازن، والمداومة على التمارين الرياضية.

٢- **طاقة عقلية:** مصدرها تحديد الأهداف، والعزم على تحقيقها.

٣- **طاقة عاطفية:** وأهم الطرق لزيادتها البرامج العقلية الجسدية كممارسة اليوغا

والتأمل، وثمة ثلاثة لصوص يحاولون سرقة هذه الطاقة، وهم: سوء الهضم، والقلق، والجهد، فحذار حذار منهم.

➤ **المفتاح الثالث: المعرفة (بستان الحكمة):** وهي قوّة في حدّ ذاتها وبقدار المعرفة

التي لديك ستكون مبدعاً، وستكون لديك فرص أكثر لتصبح سعيداً وناجحاً،

وبها ترتفع درجة ذكائك وينفتح ذهنك لأفق ومجالات جديدة، تعلم كلّ شيء

يتعلق بمجال عملك لتصبح متميزاً في أيّ شيء تؤديه.

➤ **المفتاح الرابع: التصوّر (الطريق إلى النجاح):** إنجازات اليوم هي تخيلات

الأمس، وأحلامه.

يقول جورج برناردشو: "التخيّل هو بداية الابتكار"، فإذا استطعت تكوين الحلم

في ذهنك، وزرعه في قلبك، ولم تدع فرصة لشكوكك لكي تحمده، فمن الممكن أن

يصبح حلمك حقيقة تغيير مسيرة حياتك.

➤ **المفتاح الخامس: الفعل (الطريق إلى القوة):** إن المعرفة وحدها لا تكفي للنجاح، فلا بد أن يصاحبها التطبيق، والاستعداد وحده لا يكفي؛ إذ لا بد من العمل، فالحكمة أن تعرف ما الذي تفعله، والمهارة أن تعرف كيف تفعله، والنجاح هو أن تفعله.

➤ **المفتاح السادس: التوقع (الطريق إلى الواقع):** التفاؤل هو الإيمان الذي يقود إلى النجاح، جاء في القول المأثور: "تفاءلوا بالخير تجدوه"، فإن الناجحين في الحياة يجمعهم شيء واحد هو ترقب أحسن ما في الحياة، ومهما حدث لهم، فإنهم يتوقعون النجاح أكثر من أي شيء آخر، وفي هذا يقول الحكيم كونفوشيوس: "ما أنت عليه اليوم هو نتيجة فكري"، لذا ارتفع بتوقعاتك وكن متفائلاً.

➤ **المفتاح السابع: الالتزام (بذور الإنجاز):** يخفق الناس أحياناً، ليس ذلك بسبب نقص القدرات، وإنما بسبب النقص في الالتزام، لأنه القوة التي تدفعنا لنستمر بالرغم من الظروف الصعبة، وتقودنا لإنجاز أعمالٍ عظيمة. فالناجحون لا يتراجعون، والمتراجعون لا ينجحون، ومفتاح النجاح ببساطة هو (لا تيأس)، وعلى الطريق للنجاح ستقابل الكثير من التحديات، فعليك مواجهتها جميعها بتجاهلها.

➤ **المفتاح الثامن: المرونة (قوة الليونة):** إذا لم تكن لديك مرونة واستعداد لتغيير خطتك في كل مرة تواجه فيها التحديات والمصاعب فمن الممكن أن تفقد، وفي هذا يقول تشارلز في كتابه (عظمة الذات): "تكرار المحاولات ذاتها من دون أن تضيف إليها شيئاً جديداً لا يؤدي إلى النجاح، ولن يغير من

النتيجة مهما تكررت هذه المحاولات"، فالمرونة والتأقلم يقربانك أكثر من تحقيق أهدافك، والشخص الأكثر مرونةً في أسلوبه يكون تحكّمه في الأشياء أكبر.

➤ **المفتاح التاسع: الصبر (مفتاح الخير):** عدم الصبر هو أحد الأشياء التي تؤدي إلى الإخفاق، لأنك قبل أن تصل إلى النجاح غالباً ما تقابل عقبات وتحديات مؤقتة، وإذا لم تكن صبوراً فلن تتخطأها، وستضطر إلى التنازل عن تحقيق أهدافك، لكن الصبر لا يعني عدم القيام بأي شيء على أمل الوصول للأفضل، فللصبر قواعد منها: العمل الشاق، والالتزام به، وكثيراً ما يكون آخر مفتاح في مجموعة المفاتيح هو المفتاح المناسب لفتح الباب.

➤ **المفتاح العاشر: الانضباط (أساس التحكم في النفس):** فالانضباط الذاتي يساعد على توجيه طاقاتك اتجاه النجاح، وإذا كان هناك عاملٌ ضروريٌّ للسعي الناجح في سبيل السعادة والرخاء، فهو الانضباط الذاتي الذي يحتوي على مفاتيح أحلامك، وهو الجسر الذي يربط بين فكرك وإنجازتك، وهو أساس كلِّ نجاح، وعدم وجوده يقودك إلى الإخفاق.

إنّ النجاح بين يديك.. فأنت تملك القوّة لكي تكون. انظر إلى الماضي على أنه كنز من الخبرات، واستعملها بحكمة، وانظر إلى المستقبل على أنه الأمل في السعادة فما الأمل إلا حلم.

عش بالإيمان.. عش بالأمل.. عش بالحب.. عش بالكفاح.. وقدر قيمة الحياة، وتذكر دائماً: الشتاء هو بداية الصيف.. والظلام هو بداية النور.. والضغط هي بداية الراحة.. والتوتر هو بداية السعادة.. والإخفاق هو بداية النجاح.

## التفاؤل والثقة بالنفس والتوكل على الله ﷻ

قال د. إبراهيم الفقي، وهو يشرح بعض مصاعبه وكيف حلها إيجابياً :  
(إذا أغلق أحد الأبواب يا بني، فإن الله يفتح دائماً باباً آخر).. وعندئذ سأل نفسه: "ما الذي يمكن عمله في هذا الوضع؟ وكيف يستطيع تحويل هذه الحالة من سلبية إلى حالة إيجابية".. وبدأ يبحث عن مصادره الشخصية وقيمها، وعاد إلى مجموعة من الأفكار التي كان يدونها باستمرار كلما خطرت على باله.. فوجد أنها مجموعة ممتازة وكافية لأن تكون موضوع كتاب يساعد كثيراً من الناس، فبدأ فوراً في تأليف أول كتاب له، ولكن رفض الكثير من الناشرين نشر هذا الكتاب، فقرر أن يقوم هو بنفسه بنشره بما أمكن من مدخراته البسيطة، وفعلاً طبع الكتاب على نفقته، وباع من هذا الكتاب خمسة آلاف نسخة في أقل من ثلاثة شهور، وبدأ في التدريس وتأليف كتب أكثر، وأصبح بعدها أنجح في حياته من أي وقت آخر، وعنده بعض الكتب التي تعتبر من الكتب الأوسع انتشاراً في العالم، ولديه مجموعة كبيرة من الأصدقاء الذين يمكنه حقاً اعتبارهم أصدقاء، وتوسعت دائرة معارفه على مستوى العالم، وأصبحت أساليبه تستخدم في أرقى الشركات في العالم.<sup>٦٥</sup>

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١٦﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴿١٩﴾ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٢١﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾

الطلاق - الآية ٢-٣-٤-٥

<sup>٦٥</sup> - المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، طبعة ٢٠١١م، تمهيد، ص ١٦-١٧ (بتصرف).

## الصعوبات . . تحدي خلاق يستحث الرد إيجابياً عليها

### (نموذج الابداع العالمي المميز، الدكتور إبراهيم الفقي)

يشرح المحاضر العالمي الإنساني الدكتور إبراهيم الفقي استراتيجيته في النجاح والتفوق والتميز والابداع والابتكار والعالمية .. فيقول: (لا يغلق الله ﷻ باباً إلا لكي يفتح باباً أفضل منه، أحياناً يغلق الله ﷻ أمامنا باباً لكي يفتح لنا باباً آخر أفضل منه، ولكن معظم الناس يضع تركيزه ووقته وطاقته في النظر إلى الباب الذي أغلق، بدلاً من باب الأمل الذي انفتح أمامه على مصراعيه).

عندما كنت أعمل في إحدى الفنادق في مونتريال بكندا، وحصلت على جائزة العامل المثالي، وكانت الجائزة مبلغاً بسيطاً من المال وتذكرتين للسفر إلى أوروبا لمدة أسبوعين، وانتظرت أكثر من شهر للحصول على الجائزة، ولكن لم يخبرني أحد بأي شيء، فسألت مديري المباشر الذي نفى معرفته لأي شيء يخص الجائزة، فطلبت مقابلة المدير العام، وعند المقابلة والسؤال عن جائزتي رد علي المدير بهدوء تام وقال: "أن الإدارة العليا قررت إلغاء الجائزة لهذا العام"، فكان من الطبيعي أن أعرف الأسباب فرد وقال: "بسبب جنسيتك!" فكانت دهشتي مصحوبة بالغضب، وقلت في نفسي هذا الرجل الظالم يتكلم عن التفرقة العنصرية البغيضة بدون أي تحفظات، فلم أتقبل هذا الوضع العنصري السيء، وقمت بتقديم استقالتي فطلب مني رئيسي المباشر أن أمهله أسبوعين حتى يجد بديلاً لي ووافقت واعتقدت أن الأمر انتهى عند هذا الحد.

وفي يوم طلبني مدير الأمن في الفندق، وقال لي إنني متهم بإضافة البقشيش على فاتورة الزبون، فنفيت الاتهام وطلبت رؤية الفاتورة ولكنه لم يوافق فطلبت من نقابة العمال أن تبحث في الموضوع وبالفعل تم التحقيق وعين خبير في الخطوط واتضح أن الخط ليس خطي، وإنما من مكر وخبائثة إدارة الفندق، وطلبت مني النقابة أن نرفع دعوى قضائية بالترقية العنصرية ضد الفندق فرفضت وطلبت مقابلة المدير العام وفي مكتبه أطلعت على قانون الحقوق الشخصية في كندا وأن التفرقة العنصرية تعتبر جريمة يحاسب عليها القانون بشدة.

ثم نظرت في عينيهِ وقلت له: "لن أقاضيك يا مدير الفندق ولكنني أؤكد لك أنني سأكون مديراً عاماً مهما كانت الظروف ومهما طال الزمن بإذن الله".

خرجت من مكتبه ومن الفندق، وفي الطريق إلى بيتنا المتواضع جداً كنت أفكر وأنا أبكي، ماذا أفعل؟ هل أعود إلى مصر أم استمر في الكفاح؟ ماذا أفعل الآن وأنا لا أملك أي شيء وكيف أعول عائلتي الصغيرة المكونة من زوجتي وابنتي التوأم، فجأة سمعت صوتاً بداخلي يقول لي تذكر أن الله ﷻ لا يغلق باباً إلا لكي يفتح باباً أكبر وأفضل لأنه أكرم الأكرمين وهو لا يضع أجر من أحسن عملاً.

رجعت إلى منزلي ولم اقل لزوجتي أي شيء، ولكنني بدأت على الفور في البحث عن عمل ولم أجد، ولكنني لم أياس وكنت أبحث لمدة عشر ساعات يومياً وبعد أربعة أيام وجدت عملاً متواضعاً في مطعم صغير كحارس ليلي وكانت مواعيد عملي من الثانية عشر مساءً وحتى الرابعة صباحاً فوافقت وبدأت، ولكن دخلي كان بسيطاً جداً، فبحثت عن عمل آخر ووجدته في فندق من الفنادق كمساعد

جرسون، وكانت ساعات العمل من الخامسة حتى العاشرة مساءً، فكنت أرجع لبيتي أرتاح لمدة ساعتين ثم أعاود العمل كحارس في المطعم الصغير، وبذلك وبفضل الله ﷻ لم أحتج لأحد وكان دخلي متواضعاً ولكنه كان كافياً لي ولعائلي، وبعد شهرين من العمل قررت تكملة دراستي فالتحقت بجامعة كونكورديا بمونتريال، ودرست إدارة السياحة والفنادق، ومرت الأيام وحصلت على الدبلوم بمجموع خمسة وتسعون في المائة وبمرتبة الشرف الأولى، فقررت أن أبحث عن عمل آخر فوفقني الله ﷻ ووجدت إعلاناً عن مساعد مدير مطعم في شركة تسمى كارا، وهي تدير وتملك عدداً كبيراً من المطاعم والفنادق وتمتد الطائرات بوجبات المسافرين وبفضل الله سبحانه وتعالى حصلت على الوظيفة.

وبدأت وحقت للشركة دخلاً كبيراً وزيادة عالية في الأرباح، فتم ترقيتي إلى مدير للمطعم ثم إلى مدير لحمسة مطاعم ثم مساعد للمدير العام ثم مدير عام لمنطقة مونتريال، وكنت في منتهي السعادة وأعمل وأدرس لما يزيد عن ثمان عشرة ساعة يومياً، وحصلت على دبلوم من معهد الفنادق بمونتريال وآخر من الولايات المتحدة الأمريكية، ومع أنني كنت في وضع جيد بفضل الله ﷻ إلا أن طموحاتي كانت في العمل في فندق خمسة نجوم لكي أحقق حلمي وأصبح مديراً عاماً، وبالفعل قدمت في فندق "ريجنسي هايت" في وظيفة مدير المطاعم الدائرية ثم تدرجت في الوظائف حتى وصلت الإدارة العليا وحقت حلمي وهدفي بفضل الله ﷻ. ولم أكتف بل خطت لكي أحصل على جائزة أفضل مدير في أمريكا الشمالية، وبالفعل التحقت وقدمت ولكنني لم أوفق في المرة الأولى، ولكنني كنت مصراً حتى حصلت على الجائزة في عام ١٩٩٠، كما ترى أن الله ﷻ قال في كتابه الكريم:

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۗ ﴾ الطلاق، ٣.

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ الكهف، ٣٠.

وبعد مرور أكثر من ست عشرة سنة على ذلك أفكر في نفسي ، كيف أن الله ﷻ عندما يغلق باباً فهو يغلقه لأنه لم يعد مفيداً لنا، وقد يسبب لنا مشاكل وتحديات أكبر مما كنا نتخيل، ويفتح لنا باباً آخر أفضل وأحسن من هذا الباب، لأن الله ﷻ يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وهو أكرم الأكرمين.



وما حدث لي حدث لأحد أصدقائي الذي كان يعمل لأكثر من خمس عشرة ساعة في كل يوم وفي عطلة نهاية الأسبوع، كان ينام في الفندق مع عائلته وكانت نتائجه جيدة، ولكن الإدارة العليا العنصرية كان لها رأي آخر، وأقالت صديقي من عمله فأصبح في حالة نفسية يرثى لها من حدة الصدمة أصيب بجلطة في المخ ولكن بفضل الله ﷻ لم يحدث له شيء خطير، وعندما خرج من المستشفى بدأ في البحث عن عمل فوجد العمل في فندق جديد أربع نجوم به فقط مائة غرفة فقبل العمل به، وكما هي عادته عمل بجهد وبراعة عالية في التسويق، فزادت أرباح الفندق مما جعل أصحابه يطلبون من صديقي أن يكون شريكاً لهم بجهد وبراعته، فوافق على الفور وفي خلال خمس سنوات أراد الشركاء أن يبيعوا له نصيبهم في



الفندق فوافق، واتفق الطرفان على أسلوب المدفوعات وأصبح صديقي صاحب هذا الفندق.

كنا نتكلم معاً، كيف أن الإنسان لا يصبر على التحديات التي تواجهه في رحلة حياته ويشعر بالقلق والخوف، ولكن مع مرور الوقت يجد أن التحدي الذي واجهه ليس إلا بركة من الله ﷻ وأن الباب الذي أغلقه الله سبحانه وتعالى كان في صالحنا، وبدلاً منه يفتح لنا باباً جديداً أفضل منه مملوءاً بالخير. والصعوبات والأزمات.. تحدي خلاق يستحث الرد إيجابياً عليها، فالصخور تسد الطريق أمام الضعفاء، بينما يركز عليها الأقوياء ليصلوا إلى قمة المجد. فمن اليوم توكل على الله ﷻ وكن مصراً على تحقيق أهدافك، ولو أغلقت أمامك جميع الأبواب فلا تيأس واستمر في الكفاح والصبر وتأكد أن الله ﷻ لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يضيع أجر الصابرين، وسيفتح لك باباً أفضل مما كنت تتخيل لأنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. ٦٦

﴿يَا بَنِي إِدْرِيْسَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ

يوسف - الآية ٨٧

رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

غافر - الآية ٦٠

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿

الأنبياء - الآية ٨٨

﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿

٦٦ - قوة التفكير، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق - سوريا، ط ١، ٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ (بتصرف).

## الحل الديني الإيجابي لكل المشاكل

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾ (الطلاق، (٢-٣)

يؤكد د. إبراهيم الفقي بأنه: يوجد حل ديني روحاني إيجابي فعال لكل المشاكل.. ويوضح ذلك بعرضه لهذه النماذج الاجتماعية فيقول، في زيارة لي في إحدى البلاد الخليجية كنت أقدم أمسية جماهيرية بعنوان "كيف تخطط وتحقق أهدافك؟"، وبعد الانتهاء من الأمسية اقترب مني رجل في الخمسينات من عمره، وكان يبدو على وجهه أنه مصاب بشلل في النصف الايسر من الوجه، وقال لي: "هل من الممكن أن تساعدني في مشكلة الشلل الذي تراه واضحاً في وجهي؟" فسألته: "منذ متى أصبت بالشلل؟" فقال: "منذ حوالي سنتين" وقال: "كنت أدخن بشراهة وأعمل لساعات طويلة وكنت من النوع الذي يغضب لأنفه الأسباب" ثم قال: "أصبت بالشلل؟" فقال: "لم أترك طبيياً أو استشارياً نفسياً إلا وطرقت بابه ولكن مع الأسف لم ينفع معي أي شيء، واستمر معي الشلل بل وزادت الآلام في وجهي مما سبب لي الانقطاع تماماً عن العالم"، ثم قال بصوت حزين: "جئت إليك اليوم آملاً أن أجد عندك الحل".

فسألته: "ما هي علاقتك مع الله ﷻ؟" فقال: "كنت ملتزماً، أصلي وأصوم وأزكي وأساعد الناس ولكن من كثرة المذاهب والتعقيدات والآراء المتضاربة التي كانت حولي، بعدت تماماً عن الخط الديني الروحاني، فلا أصلي وليس لي أي ارتباط روحاني من أي نوع!".

فسألته: "منذ متى وأنت بعيد عن الخط الديني الروحاني؟"

فقال: "منذ حوالي سنتين!"،

فقلت له: "أريدك أن تقول الجملة متكاملة".

فقال: "أصبت بالشلل في وجهي منذ سنتين وبعدت تماماً عن الخط الديني الروحاني منذ سنتين!"

ثم سألني بدهشة: "هل تعتقد يا دكتور إبراهيم أن هذا هو السبب في الشلل؟"، فقلت له: "ما رأيك لو ترجع اليوم لبيتك وتصلي ركعتين لله ﷻ وتدعوه من قلبك أن يشفيك؟"

فمشى الرجل وفي اليوم التالي جاء مسرعاً لمقابلتي وقال: "لن تصدق ما حدث لي يا دكتور، عندما رجعت بالأمس إلى منزلي فعلت ما طلبته مني واصلت وبكيت ودعوت الله ﷻ أن يتوب عليّ ويشفيني ثم نمت، وفي الصباح وجدت أن الألم والشد الذي كان موجوداً في وجهي قد اختفى تماماً".

فسألته: "وما هو رأيك في ذلك؟"

فقال: "شفاي الله ﷻ".

فقلت له: "كما ترى أنك طرقت الأبواب كلها ما عدا الباب الوحيد الذي يوجد فيه العلاج، وهو الله ﷻ فأنت أخذت بالأسباب ولم تلجأ إلى صاحب الأسباب، لجأت إلى المخلوق ولم تلجأ إلى الخالق عز وجل، بحثت عن الحل في الدنيا ونسيت أن الحل ديني روحاني" ثم اقتربت من الرجل، وقلت له: "أرجو أن يكون ما حدث درس لك، فكن متصلاً بالله ﷻ، وتأكد من أنك ستشفى تماماً إن شاء الله تعالى، لأن كل تحدي من تحديات الحياة ليس إلا هدية من الله ﷻ لكي يقربنا منه أكثر وأكثر، ونعرف أن هناك حلاً دينياً روحانياً لكل المشاكل".

هذا مثال بسيط يوضح لنا أن الشخص الذي يرتبط بالحياة الدنيا فقط ويضيع فيها، ويعتقد أنه منفصل عن الخالق ﷻ، وأنه يستطيع أن يجد العلاج لأي حالة مرضية أو نفسية عند الناس يجد نفسه في حلقة مفرغة، وأن حياته مملوءة بالمشاكل والتحديات، والحقيقة أن الأمثلة على ذلك كثيرة، فنجد أن حالات الانتحار والطلاق والاكْتئاب وأمراض السرطان والقلب والمخ.. تنتشر على الرغم من وجود تقدم علمي تقني ولم يكن موجوداً من قبل! لماذا؟ لأن هؤلاء الناس اعتقدوا أن الحل في أيديهم هم طالما أن عندهم المال أو التقدم العلمي.

ولكن عندما نتوكل على الله ﷻ حق التوكل، نجد الحل لكل المشاكل مهما كانت صعبة، وهنا أنشد جعفر بن شمس الخلافة في الآداب:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى      ذرعاً وعند الله منها المخرج  
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها      فرجت وكنت أظنها لا تفرج  
وقد قال الله ﷻ في كتابه العزيز:

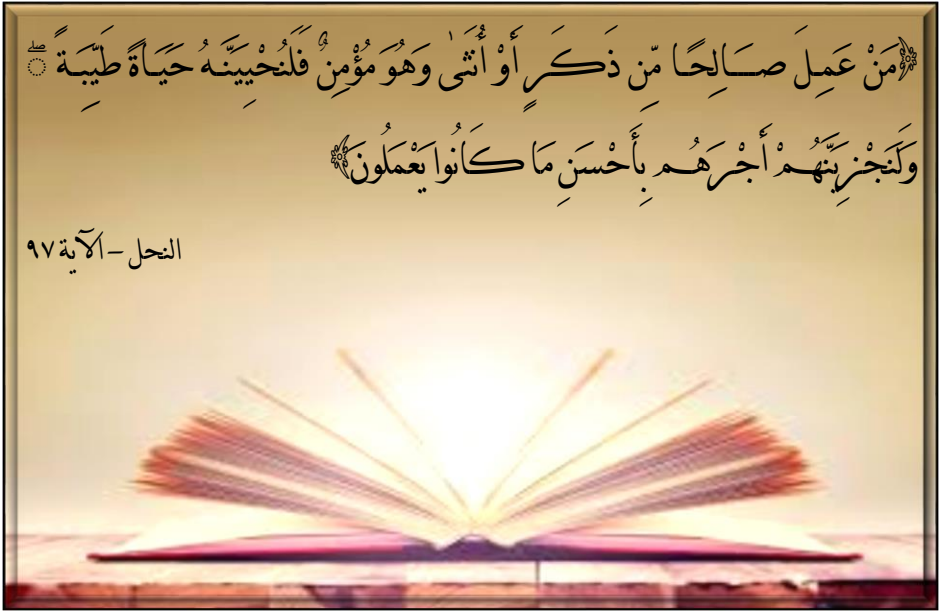
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴿الطلاق، ٣.

وقال أيضاً:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢١﴾﴾ الطلاق، (٢-٣)

فمن اليوم توكل على الله ﷻ حق التوكل بشرط أن تضع كل إمكانياتك ومصادرك وقدراتك اللامحدودة في الفكر والفعل والعمل، فبذلك أنت تتوكل عليه حق التوكل، وتعرف جيداً أن الله ﷻ لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فمهما كانت المشكلة التي تواجهك، سواء كانت في المال أو في الصحة أو العمل أو الناس أو العائلة، فكر إيجابياً، وضع تركيزك في الحل، وتوكل على الله سبحانه وتعالى، فبذلك يصبح

تفكيرك دينياً روحانياً انسانياً ايجابياً، وستفاجأ كيف يجعل الله ﷻ لك مخرجا  
، فتجد أشياء إيجابية جميلة مثمرة فعالة.. تحدث لك لم تكن تتوقعها.  
فاعرف جيداً أن هناك حلاً دينياً روحانياً ايجابياً لكل مشاكلك.<sup>٦٧</sup>



<sup>٦٧</sup> - قوة التفكير، د.ابراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٢٢٠-٢٢٢ (بتصرف).

## مفهوم العسر واليسر (فلسفة الأمل والأمل)

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح، ٦.

(الألم والمعاناة.. أمران لا مفر منهما دائماً للذكاء متقد وقلب عميق) حسب قول ديستوفسكي إن النعم بركة من الله تعالى (وإن تعدوا نعم الله لا تحصوها)، وكذلك الأزمات والتحديات والصعوبات بركة من الله ﷻ، لأنك عندما تقع فتمرض فهذا المرض بركة، أو تتألم فهذا الألم بركة؛ لأنه عند الأمراض والآلام وعند الفشل يحدث الأمل، فلولا الأمل لما وجد الأمل، ولولا العلم لما وجد العمل، ولولا السير لما كان الوصول، لذلك فإن هذه التحديات هي البداية للوصول إلى ما نريده من تفوق ونجاح وقوة. فتذكر أيها الشاب أنه لولا وجود عكس المعنى لما كان للمعنى معنى، فلولا الأمل لما كان للراحة معنى، ولولا وجود الفشل لما كان للنجاح معنى، ولولا وجود الليل لما كان للنهار معنى، ولولا وجود المرض لما كان للصحة معنى، ولولا وجود العسر لما كان لليسر معنى، فالعسر واليسر قال لهما الله ﷻ: أنتم معاً، وقال لنا:

﴿إِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح (٥-٦)

وكرها مرتين، وستجد في العسر الألف واللام؛ لأنه محدود، أما اليسر فهو ليس محدوداً، فلولا العسر لما كان لليسر معنى، فالشخص الذي عنده اليسر مستمر في الزمن لا يشعر به، فيجب أن يكون العسر موجوداً لكي تتمتع باليسر، ففي العسر فوائد..

عندما تكون متعسراً تفكر بطريقة فعالة وحيوية مختلفة لكي تخرج من العسر، وعندما تكون متعسراً تتعلم شيئاً جديداً فتتقوي وأفكارك وتقوي مهارتك وتنشط قدرتك إيجابياً.. ، لذلك ففي العسر فوائد، ومن العسر تذهب إلى اليسر، لذلك

يجب أن تكون مرناً تماماً؛ بحيث تكون ملتزماً بهدفك ومصراً عليه ومنضبطاً فيه، ولكن كن مرناً في أسلوبك، فمن الممكن أن تسلك أكثر من طريق حتى تصل إلى نهاية المطاف، وحتى تصل إلى النجاح والتميز الذي تريده، وتصل إلى تحقيق هدفك، فالمرونة هي أسلوب، والالتزام والإصرار والانضباط في الهدف معناه ألا تتركه إطلاقاً، ولكن كن مرناً في أسلوبك، وساعد أكبر قدر ممكن من الناس، فما أعطاك الله ﷻ من نعم .. ليس ملكك، ولك أن تتمتع به، وعندما تعطي وتساعد ولو بشق تمرة وبسمة جميلة وكلمة طيبة.. تزيد متعتك وحيويتك ونضارتك ونورك وحسناتك .. فالزهد الحقيقي الصادق المخلص ، هو أن تكون تملك الدنيا وما فيها بيدك وليس بقلبك ، وهذه هي السعادة العظمى في الأولى التي تجعلك في الجنة في الآخرة..

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ القصص - الآية ٦٠

فلكي تجعل من السعادة عادة ، يجب أن تكون في حب الله ﷻ، ولذلك عندما تساعد الناس تشعر بهذه السعادة، فساعد أكبر عدد ممكن من الناس بعلمك، بفكرك، ومالك.<sup>٦٨</sup>

ويقول جبران خليل جبران: (إنما فرحكم حزنكم وقد بات سافراً..  
فالبئر التي يرشح منها فرحكم هي عين البئر التي طالما فاضت بدموعكم.  
وكيف يكون الأمر كذلك؟  
فكلما أمعن الحزن حفراً في كياناتكم .. اتسع المجال فيكم للفرح.

<sup>٦٨</sup> - يُنظر: الطريق إلى الامتياز، د. إبراهيم الفقي، ط١، دار الراية للنشر، دمشق، سوريا، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. (بتصرف)

ثم أليس الناي الذي يشجوكم بألحانه عين الخشبة التي حفرت السكين أحشاءها؟  
عندما تأخذكم سورة الفرح ، تطلّعوا إلى أعماق قلوبكم ، تجدوا أن الذي سبّب  
لكم الفرح الآن هو عيب الذي جاءكم منه الحزن فيما مضى .  
عندما تطغى عليكم موجة من الحزن، فتشوا قلوبكم كذلك، وستدركون أنكم  
تكون في الواقع ذلك الذي كان مصدر بهجةٍ لكم سابقاً.  
يقول بعضهم: " إن الفرح أعظم من الحزن"، ويقول البعض الآخر: "كلا، بل الحزن  
هو الأعظم".

أما أنا فأقول لكم إن الاثنين لا ينفصلان.  
فهما يأتيان معاً. وعندما يجلس أحدهما إلى مائدتك، فلا تنسوا أن الآخر ينام في  
سريركم.

حقاً إنكم لأشبه ما تكونون بين حزنكم وفرحكم بكفتي ميزان.  
فلا تستوي الكفتان وتستقران في حال واحدة إلا إذا كانتا فارغتين.  
وعندما يرفعكم حارس الخزينة ليزن ما فيكم من ذهب وفضة، إذ ذاك لا بد أن  
تشيل أو تهبط كفة فرحكم أو كفة حزنكم).

كما يقول: (إنما الألم انشقاق القشرة التي تغلف إدراككم..  
وكما يتحتم على النواة أن تنفلق كيما يبدو قلبها للشمس، كذلك يتحتم عليكم  
أن تعرفوا الألم..

فلو كان لقلوبكم ألا تبرحها الدهشة من عجائب الحياة التي تكتنفكم في كل يوم  
لدهشتكم للألم ..دهشتكم للفرح، ولتقبلتم فصول قلوبكم بمثل الرضى الذي ما



برحتم تتقبلون به فصول الحقول، ولأقمتم في شتاء أحزانكم تترقبون بطمأنينة قدوم الربيع..

إنكم تختارون الكثير من آلامكم..

وآلامكم تلك هي الدواء المر الذي يصفه الطبيب فيكم لأنفسكم المريضة. لذلك عليكم أن تتقوا بطبيبيكم، وأن تجرعوا الدواء الذي أعدّه لكم ساكتين وهادئين..

لأن يده، وإن بدت ثقيلة وقاسية، فإنما تطاوع فيما تعمل يد القدرة التي لا تدرك ولا تُبصر..

ولأن الكأس التي يقدمها لكم، وإن هي حرقت شفاهكم، فالطين الذي صنعت منه هو الطين الذي بلله الخزاف الأعظم بدموعه القدسية).

ويقول: (لقد قيل لكم كذلك أن الحياة ظلمة، ولقد رحتم، لفرط ما بكم من تعب وملل، ترددون ما قاله لكم المتعبون والذين بهم ملل..

أما أنا فأقول لكم إن الحياة ظلمة حقاً إلا حيث يكون اندفاع..

وكل اندفاع أعمى، إلا إذا رافقته المعرفة..

وكل معرفة لا تجدي فتياً، إلا إذا تحولت عملاً..

وكل عمل لا خير فيه إلا إذا قامت به المحبة..

أما إذا عملتم بمحبة فأنتم إذ ذاك تشدون أنفسكم إلى أنفسكم، وبعضكم إلى بعض، وإلى الله عز وجل..

وما هو العمل المقرون بالمحبة؟

هو أن تحوك النسيج فتستل خيوطه من قلبك، كما لو كانت حبيبتك سترتديه..

وهو أن تبني البيت بشوق ولهفة ، كما لو كنت تعده مسكناً لحبيبتك ..  
وهو أن تبذر البذار بتحنان وتحصد الزرع بفرح ، كما لو كانت حبيبتك هي التي  
ستأكل منه ..

وهو أن تنفخ من روحك في كل ما تصنعه يداك ..  
لكم سمعتكم تقولون ، وكأنكم تتكلمون في منامكم : (إن الذي يعمل في المرمر ،  
ويجسّم نفسه في الحجر ، لأشرف بكثير من الذي يجرث الأرض .. والذي يقبض  
على قوس السحاب لייسط ألوانه على القماش في شكل إنسان ، لأكبر قدراً من  
الذي يصنع الأحذية لأرجلنا).

ولكنني أقول لكم ، لا في المنام بل في يقظة الظهيرة : (إن الريح لا تخاطب السنديانة  
العنيفة بلغة أعذب من تلك التي تخاطب بها أصغر وريقة من العشب .. وإن العظيم  
حقاً هو ذلك الذي ، بفرط محبته ، يجعل من صوت الريح أنشودة بالغة العذوبة ..  
إنما العمل محبة كانت خفية فبان للعيان ..

فإن تعذّر عليكم أن تعملوا بمحبة ، وكنتم تعملون مكرهين ومشتمزين ، فخير لكم  
لو هجرتم كل عمل ، وجلستم عند باب الهيكل ، وتقبلتم الصدقات من الذين  
يعملون فرحين ..

لأنكم إذا خبزتم خبزاً ، وكنتم غير مباليين بما تعملون ، كان خبزكم مرّاً لا يشبع من  
جوع الناس غير النصف ..

وإذا غنيتم حتى كالملائكة ، وكنتم لا تحبون ما تغنون ، فإنكم بغنائكم تصمون آذان  
الناس دون أصوات النهار ، ودون أصوات الليل).<sup>٦٩</sup>

<sup>٦٩</sup> - يُنظر: النبي، جبران خليل جبران، دار رسلان للنشر، جرمانا، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م (بتصرف)

## استراتيجية النجاح المتميز

إن كل البشر هذه الأرض منذ أن خلق الله ﷻ سيدنا آدم متحدون في أربع أشياء، هي:

١- الناس يملكون هذه الأشياء فما هو السبب في أن هناك أناساً متميزين

الخامات: أي الحواس الخمسة.

٢- الوقت: ١٤٤٠ دقيقة، أو ٢٤ ساعة في اليوم.

٣- الفكر: فكل الناس متحدون في الفكر؛ لأن الله ﷻ قد أعطى لنا العقل

البشري والمنطق والقدرة على التفكير والتحليل.

٤- الطاقة: التي تخرج بسبب هذا الفكر والمنطق والتحليل.

وطالما أن جميع وأناساً غير متميزين؟! وطالما أن كل الناس يتأثرون بالزمان والمكان

والمادة والطاقة، فما هو السبب كذلك في أن هناك أناساً متميزين وأناساً غير

ذلك!؟

إن السبب يسير جداً، وهو أن هذا الشخص المتميز يستخدم خاماته ووقته وقوة

تفكيره وطاقته كي يكون متميزاً، ولكن هل الشخص الآخر لا يريد أن يكون

متميزاً؟! بالطبع كلا؛ فإنه لا يدرك أن الذي يفعله لا يصل به إلى الذي يريده،

فهو يقوم بأعمال ويظن أن هذه الأعمال هي التي تصل به إلى السعادة.

فمن الممكن أن تجد طالباً لا يهتم بالدراسة، أو حتى لا يذهب إلى المدرسة، وقد

تجد عاملاً لا يعمل بالطريقة التي ترضي الله ﷻ عنه، وتجده دائماً يشتكى، أو

يقارن بينه وبين غيره ممن فتح الله عليه من الدنيا، أو ينتقد وينتقص الشخص

المتميز، أما الشخص المتميز فهو يستخدم خاماته ووقته وتفكيره وقدراته وطاقته في

أن يكون متميزاً، وإذا واجهته أي مشكلة فهو يفكر فوراً في طريقة حلها، وإذا واجهه أي تحدٍ فهو يفكر فوراً كيف يواجهه، ويتوكل على الله ﷻ، ويرضى دائماً بما وهبه الله ﷻ، أما ذلك الشخص الآخر فهو حقود باستمرار، وينكر الذي يملكه، ولا يرضى أبداً بما وهبه الله ﷻ.

وكلمة الرضا هنا تعني أنه يرضى بالذي أعطاه له الله ﷻ، وبالتالي فهو يبدأ من هنا حتى يتقدم، وهذا يذكرني بشاب صغير منذ أن كان في الجامعة وهو غير راضٍ عن أهله وعائلته، وغير راضٍ عن الحي الذي يعيش فيه، بل غير راضٍ عن حياته مطلقاً، وكانت حياته عبارة عن سلسلة من المشكلات والمتاعب، ولكنه كان هناك بداخله ما يقول له: إنه متميز، ولكنه لا يعرف طريق الامتياز أين يوجد وكيف يكون.

ثم كان ذات يوم يمشي على شاطئ البحر فإذا به يرى رجلاً يضع يده على كتفه، فالتفت إليه فإذا به أحد أفراد عائلته، فقال له: أنا مهموم جداً.. فرد عليه ذلك الرجل قائلاً: نحن نعرف أن كل حياتك متاعب وهموم.. فقال له الشاب: أنا غير راضٍ عن نفسي، ولا أعرف ماذا أفعل، ولكنني أعرف أنني من الممكن أن أكون متميزاً، وإلا فلماذا نجح هؤلاء الناجحون في حياتهم المالية والعلمية والشخصية والزوجية والاجتماعية ولم أنجح أنا؟! ولماذا يمتلك الأثرياء كل هذه الثروات وأنا لا أملكها؟! وأنا أعرف أنني من الممكن أن أنجح..<sup>٧٠</sup>

فنظر له الرجل وقال له: إن كل إنسان متميز؛ لأن الله ﷻ خلقنا يوم خلقنا متميزين، ما قال ﷻ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين - الآية ٤

٧٠ - الطريق إلى الامتياز، د. إبراهيم الفقي، دار الراية، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٨-١٠، (بتصرف).

ومن أجل ذلك فقد سخر لنا السماء والأرض وما بينهما، قال ﷺ ﴿لَمْ تَرَوْا أَنَّ  
اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً  
وَبَاطِنَةً﴾ لقمان - الآية ٢٠

وعلينا جميعاً التوكل على الله ﷻ ثم العزم والعمل صالحاً، وتنظيم حياتنا إيجابياً،  
واستثمار طاقاتنا وجميع مواردنا.. في طريق التميز والنجاح والابداع والابتكار  
والازدهار.. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المطففين - الآية ٢٦



# الأصول العربية لهندسة الكتابة والرقم والنغم والتفكير

## 71 . المعرفة والحكمة .

نستعرض تلك الأصول العربية الإبداعية بشكل وجيز ومركز من كتاب :  
فلاسفة على المسرح، مشروع المعرفة للناس جميعاً، د. إبراهيم فاضل، قياس كبير  
A4، بدون تاريخ (د.ت)، بدون دار نشر (د.ن) بدون مكان الطباعة (د.م)،  
(ع. ص) ٤٥، عدد الصفحات ٤٥، وأهمها:

-تقديم وكلمة الفارابي:-ولدت الحكمة في بلاد الكلدان العرب قبل أن تعرف  
طريقها للعالم، وأرى من واجب الحكماء، العمل الجدي لإعادة الحكمة إلى الأرض  
التي ولدت فيها ونشأت وشبت، وبلغت درجة العطاء..<sup>٧٢</sup>(الفارابي).

- كلمة فيثاغورس:

أنا المعروف بلقي (فيثاغورس) أحبيكم أيها الأخوة وأعلمكم بأنني ولدت في مدينة  
(بيث) منذ حوالي ألفين وخمسمائة وخمس وخمسين سنة من وقتنا هذا.  
كان أبي ثرياً يونانياً معجباً بالحكمة العربية وبنبوخذ نصر الثاني ملك بابل، ويجمعه  
الحكماء في مجلسه، فأرادني أن أكون أحد حكماء مجلسه، كما كان معجباً بنكاو  
الثاني صاحب مصر ولكنني لم أشب إلا ودولة نكاو الثاني بيدها ملك بابل،  
ودولة ملك بابل بيدها الهمج الفرس.. فأتيت أو بالأحرى أرسلني والدي إلى  
مصر لأدرس الرياضيات والفلك وعلم الأنغام.. فأقمت مدة طيبة إلى أن احتل

<sup>٧١</sup> للتوسع : المبدعون العرب ، الفيلسوف إبراهيم فاضل ، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ  
الإنساني ، دار الغسق للنشر ، سلمية ، سورية ، ق ط (قيد الطبع).  
<sup>٧٢</sup> -فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د.إبراهيم فاضل، عروبة الحكمة، ص ١٧.

واستعمر قمييز الفارسي العدواني المعتوه مصر فانتقلت إلى المنطقة الوسطى في بلاد الشام، وكانت الأجواء مليئة بشذا وأنفاس الحكيم الكنعاني طالي الذي يعرفه المصريون جيداً.

وأُنهِت تعليمي في بلاد الشام، وعدت إلى مصر أحمل درجة "جرس" التي تعادل اليوم "دكتوراه دولة"، عدت تحت لقب "بيت- جرس" التي تحولت إلى بيتاغورس أو إلى فيثاغورس مع الأيام.

ولما عدت إلى بلادي وبشرت بالحكمة، نفيت إلى خارج البلاد كي لا أفسد عقول التلاميذ، ولكن طلاب المعرفة التفوا حولي وأرادوا تلقيني بـ "إله الحكمة" فرفضت قائلاً بأنني حبيب الحكمة أو صديق الحكمة، وهذا يعني بلغتنا الإغريقية فيلو- سوفي، وانتقل هذا الاسم المركب إلى كلمة شائعة اليوم في جميع أنحاء العالم بين لفظي فيلوسوفي أو فلسفة.

هذا هو أنا، أيها الناس في كل زمان ومكان، أنا المعروف بلقب فيثاغورس أقر واعترف بفضل أساتذتي العرب وأشهد مع الفارابي على صدق مقولته، حيث درست في معاهد العرب الحالات اللامتناهية للمثلث القائم الزاوية، وموسيقى النجوم والفلك، وشاهدت المعاهد الزراعية والنهضة الصناعية والحضارية والعلمية والمادية بجدلها التقدمي أبد الدهر...<sup>٧٣</sup>



٧٣- فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د. إبراهيم فاضل، كلمة فيثاغورس، ص ٢٠-٢١، (بتصرف).

## - كلمة طالي:

"أنا طالي الكنعاني، عربي الوطن والقوم، وكم نعتني المؤرخ اليوناني الشهير "هيرودس" بالتطرف والإلحاد، بل وعمم ذلك على وطني وقومي، وأعرف باسم طاليس عند اليونان.

أيها الأخوة في كل زمان ومكان.

يحييكم الآن طالي الكنعاني ويرفض المعاجم الفلسفية التي نسبته لبلاد اليونان مع إضافة الحرف "S" إس لاسمه للتذكير، فالكنعاني، يا أخوتي ليس عربياً فقط، بل عربي أصيل بلداً وقوماً.. ومدينتي (ملطية) تقع شمالي حلب في سورية الشمالية، لا في اليونان.

ولدت يا أخوتي وأخواتي، في هذا البلد العربي قبل موقفنا هذا بألفين وستمئة وعشرين سنة تقريباً، ودرست الرياضيات والفيزياء والفلك في المعاهد المتطورة والمتوسطة يومئذ ما بين بابل ضمناً ومصر، وكان يحكم مصر الملك "بسامتيك" فتنقلت بين طيبة وممف.. ثم عدت إلى مدينتي لأقيم وابتكر نظرية ذرية مادية فلكية..، وكان مرصدي يتنبأ بالكسوف والخسوف والأنواء الجوية مما يفيد الطلاب من جهة والفلاحين والبحارة من جهة ثانية، ووضعت تقويماً يوقت وقوع الكسوف دورياً حتى نهاية العالم.

أيها الأخوة والأخوات:

أنا طالي الكنعاني، أنا لست يونانياً، يحرم على الباحثين نشر إبداعاتهم التي لا تماشي خيالهم بتعدد الآلهة.

أنا طالي الكنعاني الذي قلت:



أ) الأرض والشمس والقمر والكواكب ليست آلهة، ولكنها أشكال هندسية لكل منها فلك خاص بها تدور فيه، فالأرض مثلاً ذات شكل قريب من الأسطواني.

ب) الكائنات الحية تطورت من أسماك صغيرة جداً جداً.

ت) المبدأ الأول متطور متغير لا متحدد.

ث) بحثت في الخلاء والملاء، أي بالكون والعدم.

ج) درست خفايا الكهرمان الذي تطل عليه كهرباء هذا الجيل.

ح) قلت بالتحول من الكم إلى الكيف.

وقلت وقلت فأنا الآن أصادق على مقولة الفارابي، لأن الحكمة أم جميع العلوم... وبما أن بنات الحكمة كانت تسكن ما يسمى اليوم بالوطن العربي فهي عربيةٌ أمماً وبنات، أقصد بنات الحكمة، العلوم كافة، فالرياضيات الفلكية كانت تدرس في معهدي أكثر من مائتي حالة للمثلث القائم الزاوية.. فمن منكم أيها المشاهدون يعرفها اليوم ما عدا المتخصصين؟

والموسيقى.. كانت تقام لها المعاهد ذات النظام الداخلي.. والذرة والكهرمان والأنواء والتشريح وغيرها من بنات الحكمة كانت تتهادى بطلابها ما بين شرقي البلاد العربية وجنوبها وشمالها.

فيا أخي الفارابي أشكرك على مقولتك، وأؤيدك.. والسلام والمحبة للمشاهدين جميعاً.<sup>٧٤</sup>

<sup>٧٤</sup>- فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د. إبراهيم فاضل، كلمة طالي، ص ١٨-١٩ (بتصرف).

## - كلمة أفلاطون:

-أنا أفلاطون تلميذ سقراط ،أقر بأنني أخرت الحضارة البشرية أكثر من ألفي سنة وذلك للأمور التالية:

١- لقد اعتمدت على منامات رجل اسمه "آر البمفيعي" في رسم هندسة الكون، ومن يعتمد على المنامات في بحوثه وأفكاره ..تأتي نتائجها أحلاماً.

٢- لقد منعت طلابي من استخدام غير المسطرة والفرجار في الرسم الهندسي مدعياً أن الآلهة تريد ذلك، ولما وقف العالم الرياضي "أسطوفان" في وجهي حرضت السلطة الحاكمة لمنع نشر كتبه على الناس.

٣- كنت أشترى وأحرض الأرسقراطيين على شراء الكتب العربية التي لا تقر بألوهية القمر والشمس والكواكب وحرقتها كي لا تقع بأيدي الجماهير.

٤- كنت أقول بأن القمر والشمس والكواكب آلهة تعني بشؤون البشر، وكل من قال غير ذلك كافر جاهل، وبما أن العرب يقولون بأن القمر والشمس والكواكب حجارة وتراب فقد أمرنا بإتلاف الكتب العربية.

٥- هاجمت النظرية المادية ووضعت نظرتي الخيالية التي شوهت الفكر العالمي ومازالت تشوّهه حتى اليوم، وكنت أدفع الناس إلى حرق كتب الماديين الواقعيين لتبقي الناس تحت تأثير تخديري الشديد بقولي أن الآلهة تخيلت ما نحن به الآن. الآلهة أرادت لي أن أكون سيدياً وللعبد أن يكون عبداً.. ، وكنت أقول : "إن كل ما هو غير يوناني فهو عبد وبربري .."، ولكني لما صرت عبداً عرفت مدى خطئي. فلولا أخي الانساني العربي الليبي لمت قهراً وبدون أن يدري بي أحد ، فقد اشترايني

وحرري...، وله الفضل الكبير في تعليمي المتأخر كتلميذ.. ضرورة المحبة والمساواة  
والاخوة الإنسانية..<sup>٧٥</sup>

### - كلمة أرسطو:

- يقول أرسطو: "لقد كنت أعرف ولكن لا أظهر ذلك للناس، أعرف خطة  
أستاذي العنصري أفلاطون بحرق الكتب العربية الفلكية والرياضية والفلسفية  
المتطورة والداعية إلى الحرية البشرية والمحبة الانسانية... وأعرف أن طالي كنعاني عربي  
وأعرف أن النظرية الذرية عربية، وأن نظرية النغم عربية، ونظرية الرقم عربية.. وأن  
علم الفلك العربي برهن على جهلنا وسخفنا وتخلفنا الفكري والفلسفي والإنساني..  
أمام الخاصة والعامة، فعندما كان العرب يعرفون أبعاد السيارات عن بعضها وشكل  
مداراتها، وحتى شكل الأرض، كنا نحسبها آلهة تتحكم بأعمال البشر، يكفي هذا  
لسقوطنا أمام تفوق العرب في نشاطهم العقلي العلمي الفكري الإنساني..  
إنه التعصب للأرستقراطية العنصرية والفكرية والسياسية أوقعنا في الخطأ الرهيب،  
فأنكرنا على الناس الحرية والمساواة أمام القانون بينما أقرها العرب، وجمهورية قورينا  
الليبية التي هاجمها كل من سقراط وأفلاطون واستنكرها لدليل راسخ على وجود  
الحرية والاخوة الإنسانية في بلاد العرب.. بعكس قولنا بأن كل ما هو غير يوناني  
فهو عبد وبربري..

العرب برعوا في المنطق وآلياته و الموسيقى وأنغامها والرياضيات وفرضياتها.. وقد  
أخذت وسرقت عنهم الكثير بدون أن أذكرهم كي لا أذكر القراء بهم.

<sup>٧٥</sup>- يُنظر: فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د.إبراهيم فاضل، كلمة أفلاطون، ص ٢٩ (بتصرف).

أيها السادة، أيها الأخوة، أيها المشاهدون، من منا لم يعرف بأن العرب قدموا أكبر وأعظم اختراع قدم للبشرية منذ فجر التاريخ وحتى الآن.. ألا وهو اختراع الكتابة، فلولا الكتابة لما قدمت الحضارة شبراً واحداً على طريق المعرفة والفكر والحكمة.. وتقول بعض مخطوطاتنا أن رجلاً اسمه "كيكرب" جاء من مصر العربية إلى شبه جزيرة اليونان ليبنى مدينة "أثينة" وذلك منذ خمسين وستمئة وثلاثة آلاف سنة. وتقول بعض مخطوطاتنا القديمة أن رجلاً اسمه "قدموس" جاء من أواسط بلاد الشام وأقام مدرسة في أثينا لتعليم الكتابة والقراءة والحساب وذلك منذ حوالي خمسة عشر وتسعمائة وألفي عاماً.

ومازالت حروفنا النبوية وأرقامنا العشرية الأوروبية شاهداً على هذه الرواية. أيها السادة لقد سمعت رواية صادقة مدعومة بالوثائق التاريخية على أن اللغة اللاتينية في أبجديتها لم تكن إلا اللغة الكنعانية العربية التي كانت سائدة في مدينة صور منذ أربعة آلاف وسبعمائة سنة.

وهكذا فإننا أقر وأصادق على كلمة وحكمة الفارابي بشرط أن يبدل كلمة الكلدان بالعرب حيث لا يمكن فصل حضارة العواصم العربية عن بعضها، والسلام لمن عرف معنى السلام.<sup>٧٦</sup>

- يا أبناء الأسرة البشرية، لقد خرجنا من هذا اللقاء، وهو اللقاء الأول لكل أصحاب الأدمغة في العالم الحديث والقديم معاً، خرجنا بالحصيلة التالية:  
(أ) لكل أمة من أمم البشرية دور في بناء الحضارة.

(ب) للأمة العربية الدور الأقدم في تبني الحكمة والحرية والأخوة الإنسانية.

<sup>٧٦</sup>- فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د. إبراهيم فاضل، كلمة ارسطو، ص ٣٢-٣٣، (بتصرف).

ت) للأمة العربية فضل في إبداع الكتابة والحروف والأرقام والأنغام ونشرها بين الأمم.

ث) الواجب على كل شرفاء العالم إعادة الحكمة ورببيتها الفلسفة وجذور أبنائها العلوم كافة إلى عواصم الفكر العربية.

ج) الشكر للفارابي صاحب الدعوة للفلاسفة للحوار والنقد والرصد لتأصيل جذور الحكمة والفكر والعلم..، وللمشاهدين جميعاً مخرجي هذا اللقاء العالمي الأول، على أن تتتالي اللقاءات لإحقاق الحق وإتمام المعرفة.

ح) أرجو للحكماء الفلاسفة الاقتداء بأفلاطون وأرسطو من حيث الجرأة والإقدام على دخول بساتين المعرفة بعد الإقرار بالخطأ وخلعه خارج أسوارها..!

وأخيراً أتقدم بالأصالة عني وبالنيابة عن حكماء البشرية بالشكر والاحترام لكل من عرف حدّه ووقف عنده، وأذكركم بقول بعض المفكرين المنصفين الغربيين :

- (بأن على الإنسان أن يفتخر بأن له وطنان ، البلد الذي يعيش فيه وسورية)

- (الحضارة اليونانية هي صدى للحضارات العربية في بلاد الرافدين ووادي النيل ،

والحضارة العلمية المعاصرة .. هي صدى للحضارة العربية الاسلامية).

ونؤكد بأن الحضارة الغربية قامت بأكبر عملية تزوير مقصود للتاريخ البشري فهي عملت

لمدة قرون طويلة على كتابته بمنهج متعصب متخلف غبي ساذج ضد منجزات وابتكارات

الشرق عموماً لاسيما إبداعات الحضارة العربية الإسلامية، ثم كرست ورسخت هذا

التاريخ المزور والمكتوب في المدارس والمعاهد والجامعات ووسائل الإعلام، وهذا الإجراء

الرجعي شكل واحداً من أهم الأسباب التي أوصلت عالمنا المعاصر إلى هذا الواقع الدولي الرديء، وانطلاقاً من إيماننا الراسخ والعميق بوحدة التاريخ الإنساني على الأرض وحتمية التعايش والتعاون والتعارف الحضاري بين مختلف ثقافات شعوب ومجتمعات الكوكب الأرضي في كل العصور فإننا يجب أن نكشف عن شمس الحقيقة العلمية المغيبة خلف ركاب من العمليات الإقسارية أو التزويرية في كتابه التاريخ.

إن الكتابة العلمية والموضوعية للتاريخ الإنساني توحد الإنسانية، وتضيء لها درب مسيرتها الحضارية بأنوار القيم الإنسانية النبيلة التي كاد التطرف والدجل الأوروبي والأمريكي والصهيوني أن يحيلها إلى سراديب ومتاهات مظلمة تخبيء في منعطفاتها المصطنعة أخطاراً حقيقة تهدد الوجود الإنساني كله بشراً وحضارة، (في هذه اللحظة نرى أن التعصب الإقليمي الذي ساد كتابتنا التقليدية للتاريخ، التي تبدأ رواية التاريخ من اليونان، وتلخص كل آسيا في سطر واحد، لم يعد مجرد غلطة علمية، بل ربما كان إخفاقاً ذريعاً في تصوير الواقع، ونقصاً فاضحاً في ذكائنا)،<sup>٧٧</sup>

والسلام والمحبة للجميع

ويسدل الستار، والمتنبي ينشد:

وإني لمن قوم، بأن نفوسهم  
بها أنفٌ أن تسكن اللحم والعظما<sup>٧٨</sup>

<sup>٧٧</sup> - قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ١ من المجلد ١، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، المقامة - تاريخ سوريا الحضاري القديم- 2، د. أحمد داوود، دار الشرق- دمشق- ط١- ٢٠٠٤م، ص ٩.  
للتوسع: ثرثرة فوق التاريخ، حنف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، د. ناصر محي الدين ملوحي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص ٢٦.

- أركان العلم، وجزء التاريخ العلمي البشري، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ط١، ق. ط.  
<sup>٧٨</sup> - يُنظر: فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د. إبراهيم فاضل، خاتمة أفلاطون، ص ٤٢- ٤٣، (بتصرف).

# دفاعاً عن رؤسماال الافكار

## (كثيرات الامرجل)

شرح لنا فيلسوف الحضارة المبدع ، مالك بن نبي ، أهمية الأفكار في مشروع النهضة الحضارية وطرق عرقلة الاستعمار له ، وسنعرض بعضاً من أفكاره القيمة<sup>٧٩</sup> ، لقد أشرت في بعض كتبي و مقالاتي إلى الدخداخيات (كثيرة الأرجل) . وقد تسأل صديقي (النموشي) في العدد الأخير من مجلة (الثورة الافريقية) عما إذا كانت خرافة أم حقيقية؟ فبتّ الأمر في النهاية قائلاً قول من يرجم بالغيب، إنها حقيقة، فما كان منه إلا أن حلل التأثيرات المحتملة لهذه (الحقيقة) على صعيد الوقائع، وعلى صعيد الأفكار.

ولكن يجب أن نوضح هذه الأشياء توضيحاً أكبر، نعم، وللأسف، الدخداخيات واقع حزين مؤلم في دول العالم الثالث. لقد قدّمت الاعتبارات العامة التي تقع في أساس تأكيدي هذا، ولقد كنت فعلت ذلك في كلمات متنوعة وفي أبحاث متعددة..

إن الاستعمار لا يستطيع فعلاً أن يترك -بلا قيد أو شرط- بلداً كان يستعمره، ولا أن يغادره هكذا وبكل بساطة، محلياً وراءه المكان للاستقلال الجديد، هذا يعني أننا نعده ولداً ساذجاً، فنرتكب بذلك خطأً فريداً من نوعه، يكون في صالحه، ومضراً لنا.

تلك هي إذن الاعتبارات العامة، التي بنيت تأكيداتني عليها بادئ الامر.

٧٩ - يُنظر: -المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سورية، طبعة أولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

كان يبدو لي أن هذا كافٍ، ولكنني اعتقد أنه بات من الضروري أن نتجاوز العموميات، وقد أتت كلمة صديقي (النموشي) لتعطيني الحجة والفرصة لذلك. وليس في نيتي أن أنغمس في علم الحشريات، ولا في علم التشريح، عندما أتكلم عن الدخداخيات فهذا ليس من شأني.

ولن يعيق هذا أحداً عن أن يقول: إن الحشرة تتكون بشكل عام من رأس وجسد وأرجل، وهذا أمر كانت تعرفه جدتي، رحمها الله سبحانه وتعالى، كما يعرفه أي عالم، فما يهمني هو الخصائص المورفولوجية (التكوينية) التي تنفرد بها الدخداخيات بشكل خاص.

ويجب أن نكرر هذا: إن رأسها في الخارج، لست أدري أين، ولكنني أراهن أن (بن غوريون) لا بد أن يعرف تماماً أين، تماماً كما يتبع بانتباه - ونحن نراهن على ذلك - كل ما يجري اليوم في براغ، وفي فرصوفا، وحتى في موسكو، حيث أعلن بريجنيف - منذ قليل - ضرورة تدعيم الجبهة الأيديولوجية، ومن المؤكد أن رأس هذه الحشرة وفكرها والإرادة التي تسكنها من اهتماماتنا، ولكن شعوب العالم الثالث كلها لا تعرف عنها شيئاً ما، ولو كان ذلك جزئياً ومن طريق الاختبار.

في هذا المجال يملك كل امرئ على الأقل فكرة بسيطة، أنا اعرف ما يعرفه راعي الغنم، وراعي الغنم يعرف قدر ما أعرف، والباقي ثانوي، فهو مجرد مسألة شكلية، ولا داعي إذن أن ننصرف إلى دراسة هذه النقطة دراسة علمية، لتكلم بالأحرى عن الأرجل المحلية للدخداخيات، وما يسمى (الثورة الثقافية) في الصين وتصريحات بريجنيف، تلتقيان على الأقل حول هذه النقطة، ولا يتعلق هذه المرة بالحس المشترك، بل يجب التمتع بتجربة حقيقية، وأفكار واضحة جداً، ففي أحد الميادين



وهو ميدان الأفكار الذي تعمل فيه الدخدييات عملها الأشد خبثاً، هناك الشيء الكثير نقوله.

ويجب أن نختصر، يجب أن نسير بخطوات قصيرة، مثل لميام السنابل، ونقطف من هنا وهناك زهرة صغيرةً، وذلك دون أن نصل إلى (باقة الورد)، لأنه بالضبط لا تفوح منه رائحة الورد، أنا أؤكد لكم ذلك، بل رائحة شيء آخر لا أريد أن أذكره هنا.. لئلا تمتد أيديكم إلى محارمكم. إذن لتكلم عن الأرجل مع الاخذ بالاحتياطات اللازمة، فالوظيفة تخلق العضو، كما يقال، ويجب أن نضيف أنها تحدد مكانه، وأنا أعرف أن المورفولوجيا لا تنتظر مني هذه الإضافة.

ولنقل إذن: إن بين هذه الأرجل أرجلاً تقع قرب رأس هذا الحيوان، وأخرى تقع بالقرب من ذنبه، فالأولى هي بالوقت ذاته (مجسات) تلتقط المعلومات من المحيط وتنقلها لرأس الحيوان، والثانية ليست سوى أرجل مهمتها التنفيذ. ولكنها لا تفكر، لا الأولى ولا الثانية، الرأس هو وحده الذي يفكر.. واعدروني مرة أخرى على هذه الإضافة.

ما يهمنا غاية الاهتمام، هو الشيء الذي ينفذ وكيفية تنفيذه، أي أننا نهتم بكيفية مرور الدافع العصبي، الذي يحمل الفكرة والإرادة، من الرأس إلى آخر رجل، وإلى الذنب وبما يحمله.

هنا أيضاً، لا بد من توضيح كل امرئ يلاحظ الظواهر -العادية وغير الاعتيادية- من زاويته الضيقة، فكسوف الشمس مثلاً يهم عالم الفلك والخباز، إلا أن الأول يراقبه بأجهزة مناسبة ولديه معلومات متقدمة، والآخر يكتفي باستعمال يده، كحاجز يضعه فوق عينيه ولديه معلومات هزيلة، ومما لا شك فيه أن هذين

الرجلين يريان الامر ذاته، ولكن التفسير والتحليل واستثمار الحدث الفكي يختلف بينهما كثيراً، إن هذا التوضيح ضروري جداً فيما يخص أرجل الدخداخيات.

هناك مثلاً نساءً مسناتٍ ساذجاتٍ في الجزائر، يرين هذه الارجل وهي تعمل، وبائع الفحم يراها، وهو يقوم بوزن بضاعته، وأنا أراها أيضاً، دون أن أغادر زاويتي التي أكتب فيها مقالتي الان.

الواقع أن طبيعة عملي، تجعل نافذتي تلك شيئاً مما يجري في الميادين المجاورة، وعلى الأخص ميدان الاقتصاد أو التخطيط المدني.

إن طريقة صف أوعية الازهار - على جانبي الشارع المؤدي إلى (قصر الشعب)- تعينني بعض الشيء، فإذا تغيرت أنزعج، وقد تنزعج كذلك العجوز، أو الفحام إذا مرّ من هناك، ولكنني لا أعتقد أن لدينا الانطباعات ذاتها، فانطباعاتي تترجم بعلاقة استفهام، إنها مهنتي هذا كل ما في الأمر.

لكن الميدان الذي أقوم فيه بالملاحظة بشكل خاص، هو ميدان الأفكار، وهنا أيضاً تختلف تجربتي وانطباعاتي، عن تجربة المرحومة جدتي وانطباعاتها، فتجربتي تدفعني إلى طرح الأسئلة:

ما نوع الاهتمام الموجود في رأس (الدخداخيات) تجاه الأفكار التي احملها؟ التي تحملونها أنتم؟ التي نحملها جميعاً في هذا البلد؟ وذلك هو السؤال الذي يجب طرحه، إذا أردنا الدخول في صميم الموضوع، أي (معرفة ما تنفذه الارجل).

من الواضح، أن الرأسمال الفكري لبلد ما جوهرى بالنسبة له، بقدر (أو أكثر) مما هو جوهرى رأسماله بالدينار، أو رأسماله بالدولار، أو حتى رأسماله البترولي، والأمر

بالنسبة لهذا الرأسمال الأخير، واضح: (٥٠%) من ريعه تبقى في الخارج بناءً على تقديرات دقيقة.

لقد بدأت اللوحة تتضح، وهي تزداد وضوحاً بما فعله العراق، لكي يستعيد جزءاً من هذه النسبة المئوية، فقد اتخذ العراق منذ فترة قصيرة قراراً أعاره الغرب أهمية بالغة، وهو يخص حقل الرميطة، الذي قرر أن يستثمره بوسائله الخاصة. ومهما يكن من أمر، فإنه من واجبنا أن نعير رأسمالنا الفكري على الأقل الاهتمام ذاته، الذي توليه إياه (الدخداخيات)، فهذه الأخيرة تعرف كيف تقدر الأشياء حق قدرها، في هذا الميدان كما في الميادين الأخرى، ونحن نستطيع أن نتهدي بتقديراته، ولكنه بالطبع يحتفظ بسرّه لنفسه، وعلينا أن نخلق بأنفسنا الآلة التي بها نزن الأفكار، أولاً لاستعمالنا الخاص، ثم لكي تقدر الاهتمام والصعوبات الخاصة للدخداخيات في هذا المجال ذاته.

تلك هي في الواقع المسألة في وجهيها الاثنين، وهي مسألة صعبة، بالنسبة لنا، في بادئ الأمر لأننا لا نزال حديثي العهد في هذا الموضوع، وبالنسبة للدخداخيات بعد ذلك، لأنها لا تستطيع أن تقوم بعملها هنا كما تفعل بالنسبة للبتروول مثلاً. فالواقع أنه سهل نسبياً على الدخداخيات أن تحتفظ بـ (٨٠%) من الإنتاج البتروولي، فهذه مجرد قضية محاسبية، إنها مسألة تحرير فاتورة التنقيب والتجهيز والتسويق، فبالإمكان التوصل إليها بمجرد دفعها إلى الامام. لقد حمل المغفور له الشجاع (مصدق) معه إلى القبر تجربة، لا تعادلها تجربة في شدة مرارتها، ولا في قوة العبرة التي تعطيها.

ولكن كيف يمكن أخذ (٨٠%) من (الرأسمال الفكري) لبلدٍ نامٍ؟

هناك بادئ الأمر طريقة **خط الانابيب** الذي لا يمتص هذه المرة بتروول البلد، بل يسرق مواردها الضعيفة من الطاقة الفكرية العقلية العلمية الإبداعية الثقافية..

إن طريقة خط الأنابيب شائعة في ميدان الأفكار، و عندما أثرت في مقالي قبل الأخير إلى الأطباء الجزائريين الثلاث مئة المتواجدين في منطقة باريس ليس إلا، كنت أحتفظ ببعض التوضيح، كم يبلغ في عداد مفكرينا المستقرين اليوم خارج الحدود الوطنية، عدد الذين ركبوا البحر من تلقاء أنفسهم، وكم يبلغ عدد أولئك الذين أرغموا على ركوب البحر؟ أي بكلمة أخرى، كم عدد الفارين، وكم عدد المنفيين؟ إن ذلك **تكنيك عمل خط الانابيب الفكري المقصود والممنهج**.<sup>٨٠</sup>

بعد ذلك أترك حالتهم للأخلاقين، ولكن ما يهمنا هو الآخرون، المنفيون خاصة فيما يتعلق بالعمل الخاص، الذي تقوم به (الارجل المحلية للدخداخيات)، وهذا بالضبط موضوع حديثنا.

آه! بالطبع، لم ينف المنفيون بمرسوم نشر في الجريدة الرسمية.

هنا نلج في **(لعبة الدخداخيات)** الأشد غموضاً، والأشد دهاءً في ميدان الأفكار، الامر بسيط إنها تضع رجلاً في الخدمة وراء الباب الذي يجب أن يجتازه هذا

<sup>٨٠</sup> **تمتع الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي (1973/1905)**، بالثقافة المنهجية والقدرة على إبراز مشكلة العالم المتخلف، باعتبارها قضية حضارة قبل كل شيء، فوضع كتبه جميعها تحت عنوان مشكلات الحضارة، في باريس أصدر بالفرنسية الظاهرة القرآنية، لبيك، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، الفكرة الأفريقية الآسيوية.. وتلك الأبحاث والدراسات والكتب.. قيل كارثة مايسمي (الربيع العربي)، حيث دمرت بعض البلدان العربية كالشام وليبيا والعراق ولبنان واليمن.. مادياً ومعنوياً، واستعمر الإرهاب الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الإيراني.. بعضها ولققت العصابات المجرمة الطائفية العرقية الرجعية العنصرية للصوصية.. وطبخت الأنظمة المستبدة الفاسدة السارقة والقاتلة للشعوب.. مما أدى إلى قتل ملايين الناس وتشريد عشرات الملايين من الأبرياء.. وأقامت الدول الأوروبية لاسيما ألمانيا والسويد وفرنسا.. خط الانابيب الفكري والبشري لسرقة العقول والمبدعين وسرقة الأطفال والشباب.. تحت مسميات كاذبة، وقد انتبه وحلل تلك الظاهرة الاستعمارية الفيلسوف مالك بن نبي عندما كانت في بدايتها، ولذلك يجب تصحيح وتغيير المصطلحات ومنها.

**الاستعمار**: مصطلح لغوي معاكس لواقع الاحتلال الأوروبي الأميركي وغيره للبلاد العربية والإسلامية، والأصح لغوياً وعلمياً وواقعياً وتاريخياً مصطلح **الاستغراب الغربي**، الذي يصف سوء وقهر ونهب وظلم وتدمير الاحتلال الأوروبي العدوانى للبلاد النامية، للتوسع :

المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سورية، طبعة أولى، ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ.

المفكر، أو ذاك، وقد جاء يعمل في بلده، وإذا بالباب يُغلق بحدوء في وجهه لماذا؟ آه! هناك ألف وسيلة لإغلاق الباب هكذا، من الاغظة إلى تدبير أمر ما، سل هذا المهندس الزراعي (وهو في نظري أفضل من في فرعه)، لماذا هو الآن في الخارج؟ وسل ذلك الطبيب الجزائري وهو متخصص بطب العيون من الدرجة الأولى، لماذا هو الآن رئيس عيادة في ألمانيا؟ عندها ستفهم كيف يغلق الباب في وجه المنفي. إنه عمل آلي: (رأس الدخداخيات) ترسل الامر، و (الرّجل) تفعل الباقي.

في الواقع إذا أردنا أن نكوّن فكرة، ولو تقريبية، عن ضخ رأسمالنا الفكري فيها كشعار كلمة (ثقافة) أو (ثقافي)، وبالطبع، أنا لا أملك الوسيلة، ولا الزمن للقيام بذلك، ولا حتى متسعاً من المكان في هذه الاسطر.

ولكن صديقي (النموشي) أشار إلى وسيلة تعطينا فكرة ولو كانت على الأقل جزئية، فهو يشير بالضبط كيف تضع الدخداخيات في الدول الصغيرة (مجساتها التي تشوش على مراكزنا العصبية).

والجامعة بالطبع إحدى هذه الوسائل، إذ يمكنك بالتالي أن تعرف أهمية الاضراب في جامعتنا، مؤخراً والذي انتهى، فعلاً بعودة الأمور إلى طبيعتها، بفضل حكمة طلابنا.

لقد أخفقت الدخداخيات -ولا شك- في إيصال سنة كاملة من عمر شباننا المجتهد إلى العدم، ولكنها لا تقبل الفشل، ماذا سيدفع هذا الطالب، وهذه الطالبة



## التقدم الغربي

هو ثمرة نهب العالم الثالث وإن الحداثة الغربية لا يمكن فصلها عن عملية النهب هذه

عبد الوهاب المسيري (رحلتي الفكرية: في البذور والجذور والثمر)

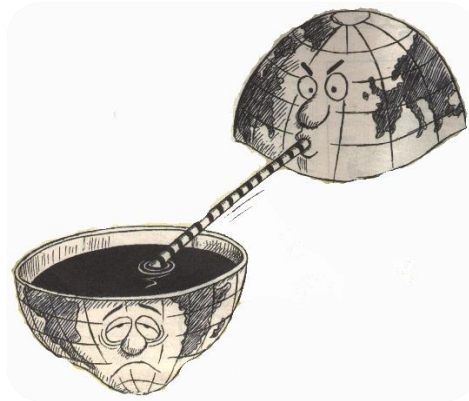
من الطلاب الذين سجلوا حضورهم في أيام الاضراب؟ هناك إشارات بدأت تدل على ما سيجري، ماذا يعلن عن الامتحانات المقبلة؟ لقد ترك (سقراط فيما ترك، كلمة خالدة حينما تكلم عن قارضي الأفكار)، حيثما تفوح رائحة فكرة إبداعية أو علمية.. ما، تستيقظ عند الدخاخييات غريزة الحيوان المتوحش، الذي يشم فريسته، إنها (قارضة الأفكار). لقد اكتسبت، أو بالأحرى، أكملت تجربتي حول هذه النقطة، من الزاوية الصغيرة التي أراقب منها الأشياء، فمنذ خمس سنين استدعيتي الحكومة الجزائرية من الخارج لإنشاء مركز للتوجيه الثقافي، ولقد أنشأته بالفعل في الزاوية الصغيرة التي أنا فيها الآن، وهو يعمل منذ أربع سنوات، وفي برنامجه ملف مشروع المرسوم القاضي بإنشائه، والذي لم ينشر في الجريدة الرسمية حتى الآن، ولا يزال هذا الملف في الواقع محفوظاً منذ ثلاث سنوات، في خزانة المكتب التشريعي، ولقد سألت خلال هذه الفترة - الشخص اللطيف المسؤول عن المكتب، فأجابني بلطف إن المرسوم سيعرض للتوقيع، حالما يقدم الوزراء رأيهم فيه، وإن بعضهم وعلى الأخص وزير الاقتصاد آنذاك، لم يرسلوا رأيهم بعد، إنها الإجراءات العادية، ولكن ما هو عادي في بلدٍ ما، يصبح غير عادي في بلد آخر، إلا أن تشريعنا لم يتبدل منذ سنة ١٩٦٢، وإذا كان يجب أن ننتظر الضوء الأخضر من بعض البيروقراطيين.. فإننا سننتظر طويلاً، إذن لقد عمل المركز بوسائل مؤقتة، من جهة أخرى، لم يكن المركز مخصصاً لإعطاء شهادات، بل لتقديم بعض الأفكار الجديدة، على الأخص في مجال الاقتصاد والثقافة في بلد من بلدان العالم الثالث، أي في مجال علم اجتماع البلدان النامية.

ولكنه، وفي هذا المجال بالضبط، يهّم الدخداخيات كثيراً، وهو - لكونه لا يحظى بالغطاء الرسمي - يقدم فريسة سهلة لغريزة قرض الأفكار، عندها لن أقول أكثر من ذلك رحمة بالقارئ.

ولنقل من جهة أخرى إن الدخداخيات، وقارضة الأفكار، وقاتلة الأفكار، لا تحتاج دائماً إلى الأرجل المحلية، فهي ربما تستغل أحياناً إهمالنا، في سبيل تقليص رأسمالنا الفكري.

في بعض الشوارع، من الخطر أن تترك فتاة تسير وحدها في الليل، وأحياناً حتى في النهار، كذلك من الخطر أن تترك فكرة لوحدها، إننا نريد أن نأمل أن السلطات الرسمية تفكر في هذا، وتعمل على رعاية الأفكار والدفاع عنها...، ويذكرنا التلفاز بالمناسبة (رومان رولان) الذي يجعل أحد شخصيات روايته يقول: (لا يكفي أن تبعد أفكاراً، بل يجب أن تؤمن لها الحياة).

هنا تكمن المسألة كلها.<sup>٨١</sup>

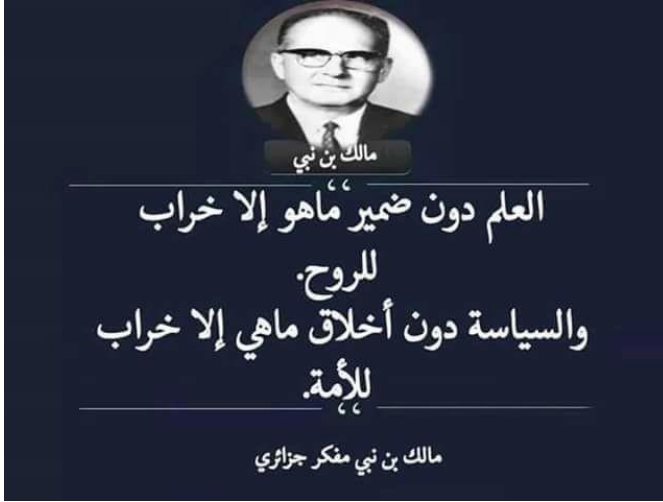


<sup>٨١</sup> يُنظر: مشكلات الحضارة.. من أجل التغيير، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٩٩٥م، الإعادة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، دفاعاً عن رأسمال الأفكار، ص٣٦-٤٣ (بتصرف).

## القابلية للاستعمار

إن الاستعمار ليس مجرد عارض، بل هو نتيجة حتمية لانحطاطنا: هذه هي المشكلة، ولا جدوى من فكرة لا تسلم بهذا التحليل الأساسي الذي يبرزه بن نبي وهو يؤكد أنه (لكيلا نكون مستعمرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار) هذه الجملة البسيطة هي، فيما أعتقد الاشعاع النوراني الأول، الذي استرسل لينير حلبة الصراع لنا، ولقد أضاءها من قبل نور تلك الآية المذكورة هنا كأساس للنظرية كلها: ٨٢

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد، ١١.



٨٢- يُنظر: مشكلات الحضارة. شروط النهضة، مالك بن نبي؟ ترجمة: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سورية، طرابلس- لبنان، ١٨ ربيع الأول ١٣٩٩ / ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩م، ص ٩.



# الاستخراب (الاستعمار)، نكسة خبيثة في التاريخ الإنساني

## (المعامل الاستعماري)

لاشك أن بحثنا سوف يكون معرضاً لانتقاد محق، إذا تغافلنا عن تأثير المعامل الاستعماري واتصاله بنهضة البلاد العربية الإسلامية اتصالاً وثيقاً، غير أنه يجب أن نتحدث عن هذا المعامل من ناحيته الفنية:

فللفرد بصفته عاملاً أولياً للحضارة قيمتان:

الأولى منهما خام، والأخرى: صناعية، أو الأولى منهما: طبيعية، والأخرى: اجتماعية.

أما القيمة الأولى فهي موجودة في كل فرد من الافراد، في تكوينه البيولوجي، وتمثل في استعداده الفطري لاستعمال عبقريته وطاقته وترايه ووقته..

وإذا نظرنا إلى المسلم الجزائري مثلاً من هذه الزاوية، فإننا نراه مزوداً من ذلك بأطيب زاد، فإن التاريخ يشهد بكفاءته وعبقريته في هذا الشأن إذ أنه سطر من مظاهر هذه العبقرية كثيراً، ما بين عهد القديس أوغستين إلى عهد ابن خلدون.

وأما القيمة الثانية وهي القيمة الصناعية فإنه يكتسبها من وسطه الاجتماعي، وهي تتمثل في الوسائل والمسيرات والأدوات التي يجدها الفرد في إطاره الاجتماعي لترقية شخصيته وتنمية ثقافته و مواهبه وتهديبها..

ووظيفة الهيئة الاجتماعية إنما تتمثل في الواقع في هذه الترقية أو التنمية.

فإنها تصنع للإنسان ما يمدّه في رفع مستواه من مدرسة أو مستشفى، ومن إدارة تسهر على مصلحته الخ..

ومن هنا تبدأ قضية الاستعمار تهمنا، حيث أنه يفرض على حياة الفرد عاملاً سلبياً نسميه بالمصطلح الرياضي (المعامل) الاستعماري Coefficient ولذلك المعامل تاريخه في سياسة الاستعمار، فقد كان القائد الفرنسي "بوجو"-وهو في عهد الاحتلال الصورة المقابلة لصورة الأمير عبد القادر- أول فرنسي أدرك حقيقة الشعب الجزائري وما ينطوي عليه من عبقرية فذة إدراكاً وضع بمقتضاه الطريقة المناسبة لاستقرار الاستعمار.

وقد وضعها أساساً لتخطيط سياسته الاستخراجية الفرنسية، التي كانت في نظره تحتاج إلى معمرين يتكافؤون مع قيمة الأهالي الطبيعية، لذلك فإن شهادته بتلك الحقيقة لم تكن تخلو من النظر السياسي، إذ كان يريد اختيار معمرين تساوي قيمتهم قيمة الشعب الجزائري.

ولئن كانت شهادة الجنرال المذكور من قبيل الاعتراف بمزايا الخصم، ذلك الاعتراف الذي يحمل في طياته بقية الخلق الفرنسي القديم، فإن تلك الشهادة قد أصبحت اليوم هي الموحية لسياسة التهديم في جوهر الفرد الجزائري ومحو عبقريته، وقد ظهرت طلائع هذه السياسة العدوانية غداة الهزيمة التي أصابت فرنسا عام ١٨٧٠ فانتقصت من هيبتها.

وبدلاً من أن يدفعها شعورها بالنقص إلى الرفع من قيمة شعبها، فإنها -رغبة منها في إقرار التوازن بين المعمرين والمستعمرين- فقد عمدت إلى الانتقاص من قيمة الأهالي بطرق فنية كأنه معامل جبري وضع أمام قيمة كل فرد، بقصد التنقيص من قيمته الإيجابية.

ولقد رأينا هذا (المعامل) يؤثر في حياة الفرد في جميع أطوارها، يؤثر فيه وهو طفل، إذ لا يمدد المجتمع بما يقوي جسده، وينمي فكره، أو يهيئ له مدرسة أو توجيهها، هذا إذا كان له أب يحنو عليه.

أما إذا فقد من نشأته الأب فسيكون الأمر أدهى وأمر، ولسوف يؤول صاغراً إلى ماسح أحذية، أو سائل يتخلى عن كل عزة وكرامة، بإراقة ماء وجهه.

فإذا ما كتبت له النجاة من كل هذه النكبات، وهيئت له الأسباب لأن يجد مقعداً في مدرسة.. فكم من العراقييل توضع في طريقه! ممتحنون بلا إنصاف، وحكام بلا شفقة، ومستخدمون بلا ضمير.. وأخيراً فكم يلاقي ذلك الفتى المسلم في سبيل الحصول على وظيفة حقيرة!

وبديهي أنه في حالته هذه لا سبيل له لأن يقوم بأعماله إلا بالقدر الذي يقدره الاستعمار الارهابي له، فهو يعيش كأن يداً خفية، وتارة مرئية، تشتت معالم طريقه، وتقضي باستمرار أمامه العلامة التي تحدد هدفه، فلا يدركه أبداً.

**نعم هناك واقع استعماري اجرامي، هو ذلك المعامل الاستعماري التخريبي.**

لقد تكلم البعض في شأن هذا المعامل بلسان السياسة، فطالبوا بالحقوق التي هضمها الاستعمار، وأغفلوا الواجبات، وأصبح هذا الكلام من أروع مظاهر المأساة التي يعانيتها الجنس البشري في عصرنا.

وتكلم عنه آخرون بلسان الواجبات كغاندي ففاز بحقوقه كاملة، وكأنها نظرة قرآنية كريمة غير منتظرة عند ذلك المصلح البرهمي.

أما هنا فنحن نريد أن نبحثه بحثاً علمياً في بلادنا، ولكي نتبع المقياس الصحيح في درس الاستخراب ( الاستعمار)، يلزمنا أن نراه في أعماق التاريخ، وأن نوسع

نطاق البحث فيه، لأنه ليس بالشيء الذي يخص علاقات الجزائر بفرنسا فحسب، ولكنه يهم بصفة عامة علاقات الحضارة الغربية بالإنسانية منذ أربعة قرون.

والاستعمار الأوروبي يعتبر من الوجهة التاريخية نكسة خبيثة في التاريخ الإنساني، وله معنى مادي تدميري منقطع، لأننا إذا بحثنا عنه فسنجد أصوله تعود إلى روما، حيث وضعت المدنية الرومانية طابعها الاستعماري الاجرامي العدواني في سجل التاريخ، وقد أعقبهما العهد الإسلامي الذي كان في الواقع تجربة إنسانية إيجابية حضارية من نوع جديد في تاريخ علاقات الشعوب، لأن فتحه للبلاد كجنوب فرنسا واسبانيا وأفريقيا الشمالية، لا لاستغلالها، ولكن لضمها للحضارة الإسلامية في الشام أو العراق، وليس لأحد أن ينكر هذه الحقيقة محتجاً بأن انعدام التفرقة السياسية إنما يعود إلى أن شعوبه كانت متوحدة في الدين، فإن الواقع التاريخي يشهد، وأقباط مصر ويهودها يشهدون، بأن الإسلام لم يكن يعم البلاد كدين، بل كحضارة راقية وسلوك انساني عمراني ينشر الرحمة والامن والأمان والمساواة والعدل والسلام.. للعالمين

وقد وجد القسيس (هربرت) يتعلم العلوم الإسلامية ثم يرقى عرش البابوية باسم البابا سلفستر الثاني، فيصبح المحرك الأول للحرب الصليبية الأولى، نعم، ما كان لذلك أن يحدث لولا أن الإسلام قد جاء بعهد جديد في تاريخ العلاقات بين الشعوب.

ومن سوء حظ الإنسانية أن نسيت أوروبا أو تناست هذه التجربة اليوم، ولا عجب فإن الواقع كما لاحظته (جوستاف لو بون) هو أن جميع الوسائل قد اتخذت لمحو الحضارة الإسلامية من سجل التاريخ، من أجل ذلك زور الكتاب الغربيون

التاريخ، حتى ظهر في عيون من أخذ عنهم أن التاريخ البشري ليس تلك السلسلة التي تتصل فيها جهود الأجيال، وإنما في نظرهم تلك المسافة المختزلة تبتدئ من (الأكربول) في أثينا وتنتهي عند قصر (شايو) بباريس، أو أكثر من ذلك بقليل، ولقد تظهر هذه الخرافة السخيفة (علمية) في أعين قوم من (أعلام المثقفين) في أوروبا حتى إنه لتعلوهم الدهشة إذا ما كشف لهم المتحدث عن وهم ودجل هذه المسافة التي رأوا في مبتدئها ابتداء للمدنية وفي منتهائها انتهاء لها، ولو أنهم دققوا النظر، لوجدنا هوة كبيرة تفصل حضارة أرسطو وحضارة ديكارت، وأن تلك الهوة من القرون هي الحضارة الإسلامية، وإني لأذكر يوماً دهش فيه محدث لي بينت له زيف معلوماته التاريخية، وأوضحت له هذه الحقيقة التي كانت همزة الوصل في التاريخ الإنساني بين حضارة باريس وأثينا.

غير أن المدنية الحاضرة تحطت الحضارة الإسلامية (التي تحمل رسالة الإنسانية) لتأخذ من الحضارة الرومانية روحها الاستعمارية، والمعمرون أنفسهم يعترفون بذلك من حيث لا يشعرون، إذا نسمعهم صباح مساء يردون أعمالهم إلى عبقرية الرومان، ومن هنا نرى أن الاستعمار قد رجع بالإنسانية في التاريخ ألف عام ما قبل الحضارة الإسلامية، ولكن ذلك لا يدفعنا إلى أن نحسبه شراً كله، بل إن خيراً قد حققه الله على يديه من حيث لا يدري، فلئن كان بطشه انتقاماً، فإن في طياته رحمة.. ولنتأمل ما الذي بعث العالم الإسلامي من نومه قرناً؟.

من الذي أيقظه من خمسين سنة تقريباً؟

من الذي قال له قم!

إنه الاستعمار، نعم إنه قد خلع علينا بابنا، وزعزع دارنا، وسلب منا أشياء ثمينة.

لقد أخذ من حريتنا وسيادتنا وكرامتنا، وكتبنا المنسية، وجواهر عروشنا، وأرائكها الناعمة، التي كنا نود أن لو بقينا عليها نائمين!.

ولكن إذا كان هذا هو الواقع الاستعماري فيجب أن نعترف بأنه أيقظ الشعب الذي استسلم لنوم عميق و بعد الغداء الدسم الذي أكله عندما كان يرفل في نعم حضارته، والتاريخ قد عودنا أن كل شعب يستسلم للنوم، فإن الله سبحانه وتعالى يبعث عليه سوطاً يوقظه، على أن الذي نلاحظه في (العبرية) الرومانية إنما هو الروح القيصرية العدوانية، على حين نلاحظ في الإسلام روح الإنسانية العمرانية. وللإنسانية أن تختار بين هاتين القيادتين في مستقبلها، الذي لا بد فيه من يقظات أخرى لشعوب نائمة، ومن تداول مستمر لتلك القيادة.

فإما أن يكون مستقبلها يوماً تغط فيه إلى الابد، ولا تستطيع النهوض من مشرق فجر جديد، فتعجز عن تجديد حضارة لا تحمل طابعاً خاصاً من شعب متكبر، يسوم الإنسانية سوء العذاب، من غير ما ضمير يردع، ولا قانون يمنع. وإما أن تأتي بحضارة تكون للبشر جميعاً: تستخدم مواهبهم المتنوعة، وتطور قواهم المتعددة.

وفي هذين الاحتمالين عقدة عصرنا الحاضر، وإن تلك العقدة بيد (الكبار)، فهل هم يريدون حلها لصالح الإنسانية؟

ومهما يكن من أمر فإن واجبنا نحن (غير الكبار) أن نتحدث في الأشياء التي تخصنا، ومنها ذلك المعامل الاستعماري، الذي يعمل في حياة الفرد ضد مصيره، وضد ضميره.

وإن الواجب ليقضي على كل انسان أن يشعر بما تنطوي عليه شخصيته من قيمة جوهرية، هي تراثه الخاص الذي لا سلطان لأحد عليه، فكما أن ليس للاستعمار أن يتصرف في الزمان والمكان، فكذلك لا يستطيع أن يتحكم في عبقرية الإنسان.

ولئن كان له من السلطان السياسي ما يهدم مجتمع الفرد، ويزيف قيمته الاجتماعية فإن قيمته الجوهرية، التي تشتمل على شروط بسيطة لازمة لاجتياز مرحلة العسرة من حياته، تقصر عنها يد المستعمر، وما دامت القيم الجوهرية الثلاثة: الإنسان والتراب والزمن (وهي الزاد وقت العسرة) في يد شعب يشعر بها حينما ينهض من النوم، فإن ذلك الشعب بلا شك يمسك بيده مفتاح الاقدار، وربما تصادفه عراقيل أو يعثر مرات كثيرة، أو يفقد الأدوات المساعدة في طريقه، ولكن هيهات أن ينتكس أو يعود إلى الانحطاط إذا ما تصرف في إمكانياته تصرف الرشيد.

وأخيراً.. فإن المعامل الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء، ويخلق في نفوسهم رهبة ووهماً، ويشلهم عن مواجهته بكل قوة، وأن هذا الوهم ليتعدى أثره إلى المستعمرين أنفسهم فيغريهم بالشعوب الضعيفة، ويزين لهم احتلالهم إذا يحاولون إطفاء نور النهار على الشعوب المتيقظة، ويدقون ساعات الليل عند غرة الفجر، وفي منتصف النهار، لترجع تلك الشعوب إلى العبودية والنوم. ولكن مهما سمعنا تلك الدقات الخادعة تلح في إيهامنا بأنه الليل، فلن نعود إلى النوم.

لقد أصبحنا والحمد لله، ولا رجعة إلى الظلام، مهما حاول الاستعمار، إنه  
النهار.. النهار.<sup>٨٣</sup>



---

<sup>٨٣</sup>- يُنظر: مشكلات الحضارة.. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سورية، وبيروت- لبنان، طرابلس- لبنان، ١٨ ربيع الأول ١٣٩٩ / ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩م، المعامل الاستعماري، ص ١٤٥-١٥١ (بتصرف).



## حكمة وضرورة طلب العون من الله ﷻ

الله ﷻ خالق الكون ومالك السموات والأرض ومن وما فيهما من جميع العوالم، وبالتالي ينبغي على الإنسان أن يكون لله تعالى عبداً وخليفة له في الكون، ولكل ماعداه متعاوناً، ومتعايشاً معه ومنافساً إيجابياً له مهما كان نوعه ومستواه..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

محمد - الآية ٧

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

البقرة - الآية ١٨٦

وسنعرض مجموعة من الإرشادات والمبادئ لتحقيق النجاح وتمكين الإنجازات وأهمها:

(١) تذكر أن العقل الباطن من أهم أسباب النجاح وتحقيق الإنجازات بالنسبة لكل العلماء العظماء.

(٢) بتوجيه انتباهك وتكريس جهدك لحل إحدى المشكلات التي تحيرك، فإن عقلك الباطن يجمع كل المعلومات المهمة ويقدمها كاملة للعقل الواعي.

(٣) إذا كنت في حيرة بأن حل مشكلة، حاول أن تحلها بصورة موضوعية، احصل على كل المعلومات بقدر استطاعتك من خلال البحث ومن الآخرين، وإذا لم

تحصل على إجابة، انقل المسألة لعقلك الباطن قبل النوم، وستأتي الإجابة لا محالة فعقلك الباطن لا يتخلى عنك أبداً.

٤) إنك لا تحصل دائماً على الإجابة بين عشية وضحاها، استمر في نقل مشكلتك لعقلك الباطن حتى يطلع النهار وينقشع الظلام.

٥) عندما تفكر أن الإجابة ستتأخر أو تظن أن مشكلتك عويصة، فإن الإجابة قد تتأخر بفعل هذا التفكير السلبي، فعقلك الباطن لا يعرف المشكلات، وإنما يعرف الحل فقط.

٦) كن مؤمناً بأنك حصلت على الإجابة بالفعل، اشعر بالفرحة لما توصلت إليه وتخيل الحالة التي ستكون عليها إذا حصلت على الإجابة الصحيحة وسوف يتفاعل عقلك الباطن طبقاً لاحساسك واعتقادك.

٧) أي صورة عقلية يعززها الايمان والإصرار سوف تتحقق بإذن الله من خلال قوة عقلك الباطن التي تفعل المعجزات، ثق في الله عز وجل وقدرته واطبع ذلك في عقلك الباطن وسوف ترى الاعاجيب بعد ما تنتهي من دعائك.

٨) إن عقلك الباطن هو مخزن الذاكرة، وداخل عقلك الباطن يتم تسجيل كل تجاربك منذ الطفولة.

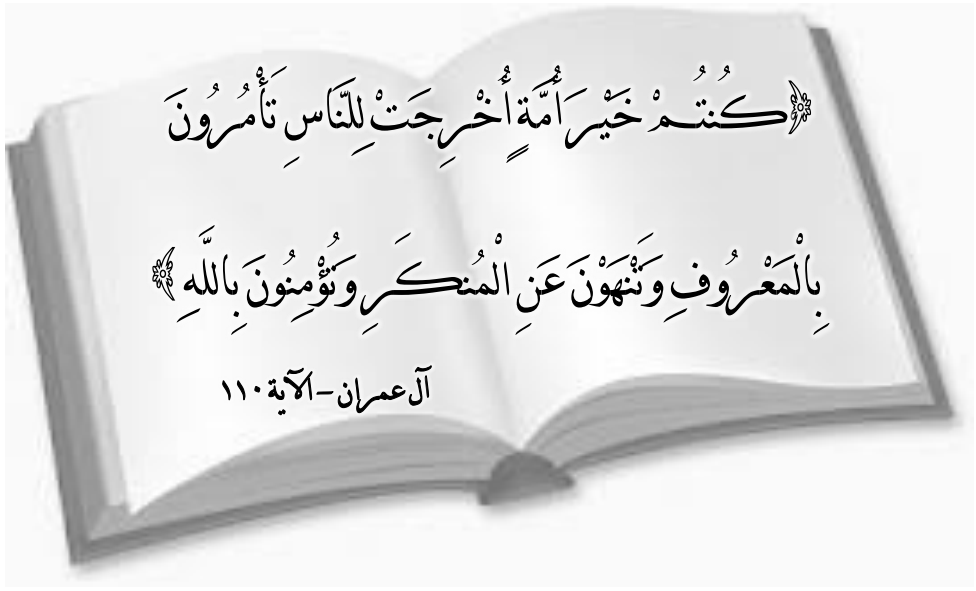
٩) إن العلماء الذين يدرسون المخطوطات القديمة والمعابد، والحفريات إلى آخره يستطيعون إعادة بناء مشاهد الماضي ويجعلونها حية، وكل هذا يتم بمساعدة عقلهم الباطن.

١٠) انقل الامر الذي تبحث له عن حل إلى عقلك الباطن قبل النوم، ثق في الله عز وجل وفي عقلك الباطن، وستأتي الإجابة فعقلك الباطن يعرف كل الإجابات ولكن عليك أن تثق في قوته ولا تشك في قدراته.

١١) إن تفكيرك هو الفعل، واستجابة عقلك الباطن هي رد الفعل، فإذا كانت أفكارك صائبة وحكيمة، فإن أفعالك وقراراتك ستكون حكيمة.

١٢) التوجيه يأتي كشعور، ومعرفة داخلية، إنه دافع متزايد القوة يجعلك تعرف ما يجب أن تعرفه، إنه شعور داخلي عميق، أتبعه بإيمان وثقة.

إن عقلك الباطن يجب على تساؤلاتك بطرق قد لا تدركها، فقد يقودك عقلك الباطن إلى مكتبة تلتقط منها كتاباً يجب على سؤالك، وقد يصل إلى أذنك محادثة تزودك بحل لمشكلتك، إن الإجابة قد تأتي بطرق متعددة وغير متوقعة<sup>٨٤</sup>.



<sup>٨٤</sup> - يُنظر: قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٩م، كيف يستخدم العلماء العقل الباطن؟ ص ١٨١-١٨٢ (بتصرف).

## من المصادر والمراجع:

- ١- مشكلات الحضارة.. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة: عمر مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سورية، وبيروت- لبنان، طرابلس- لبنان، ١٨ ربيع الأول ١٣٩٩/ ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٩م.
- ٢- علم نفس، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين.
- ٣- ظهر الإسلام، أحمد أمين، ج٣، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦٦.
- ٤- بافلوف، عبد المجيد كركوتلي، مطبعة الهلال، ط٢.

### 5- PAVLOV I.P. SELECTED WORKS.P 70

- ٦- علم النفس العام، د. ليلي داود، جامعة دمشق، مطابع مؤسسة الوحدة، (١٩٨٢).
- ٧- سلام مع الله، د. بيلي غراهام، تعريف نجيب جرجور، مراجعة مظهر الملوحي، تقديم نور الدين العربي، المكتبة الثقافية- بيروت، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.
- ٨- الطب النفسي الجسمي، د. ناصر ملوحي، ط١، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م.
- ٩- البرمجة اللغوية العصبية.. وفن الاتصال اللامحدود NLP، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سورية، ط٢ عام ٢٠١١م.
- ١٠- قوة عقلك الباطن، د. جوزيف ميرفي، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.
- ١١- آفين توفلر، صدمة المستقبل أو المتغيرات في عالم الغد، ترجمة محمد علي ناصيف، نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٠.
- ١٢- مصري عبد الحميد حنورة، الإبداع في عصر العولمة، التقدم العلمي، عدد ٢٨، أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩، ص ٥٦ - ٦١.
- ١٣- مجدي عزيز إبراهيم، المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ٢٠٠١ م.
- ١٤- قوانين العظماء، د. إبراهيم الفقي الكاتب والمحاضر العالمي، ط١، ٢٠١٢، الناشر ثمرات للنشر والتوزيع.
- ١٥- قوة التفكير، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
- ١٦- المفاتيح العشر للنجاح، د. إبراهيم الفقي، دار التوفيق، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١١م.
- ١٧- الطريق إلى الامتياز، د. إبراهيم الفقي، ط١، دار الراية، دمشق، سوريا، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.
- ١٨- النبي، جبران خليل جبران، دار رسلان، جرمانا، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م.
- ١٩- المبدعون العرب، الفيلسوف إبراهيم فاضل، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ الإنساني، دار الغسق للنشر، سلمية، سورية، ق. ط. (قيد الطبع).
- ٢٠- فلاسفة على المسرح مشروع المعرفة جميعاً، د. إبراهيم فاضل، عروبة الحكمة.
- ٢١- مشكلات الحضارة.. من أجل التغيير، مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٩٩٥م، الإعادة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.
- ٢٢- المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سورية، ط١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

- ٢٣- قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ١ من المجلد ١، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، المقدمة.
- ٢٤- تاريخ سوريا الحضاري القديم-2، د. أحمد داوود، دار الشرق- دمشق- ط١- ٢٠٠٤م، ص ٩.
- ٢٥- أركان العلم، وجيز التاريخ العلمي البشري، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ط١، ق.ط.
- ٢٦- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم. دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦ طبعه أولى، هـ/ ٢٠٠٥م.

## من المقالات والمجلات والدوريات:

- ١- نظريات التعلم، دراسة مقارنة، جورج إم غازدا ورفاقه، ترجمة د. علي حسين حجاج، مراجعة د. عطية محمود هنا، أكتوبر ١٩٨٣، عالم المعرفة الكويتية، العدد ٧٠، ص ١١٤ - ١١٦.
- ٢- مجلة المعلومات، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد ٧، نيسان ١٩٩٣، الذاكرة بنك للمعلومات، ص ١٣.
- ٣- مجلة الصياد، العدد ٢٥١٩، السنة ٤٩، ١٢-١٨ شباط ١٩٩٣، ص ٤٢-٤٤.
- ٤- المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سورية، السنة ٤١، العدد ٤٧٠، شعبان ١٤٢٣ هـ/ تشرين الثاني ٢٠٠٢م، ثقافة تعایش أم ثقافة حرب، حسين الحموي، ص ٩- ١٤.
- ٥- حسني عايش، الحداثة وما بعد الحداثة وتأثير كل منهما على المجتمع والأسرة، دراسات عربية السنة ٣٣، العددان ٤/٣، كانون الثاني / شباط - يناير / فبراير، ص ٧٦ - ٩٥.
- ٦- هدى حسن حسن، التعليم وتحديات ثقافة العولمة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٣، ١٩٩٩م، ص ١٨٥ - ٢١٩.
- ٧- خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة: دراسة في سوسيولوجيا الثقافة الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، العدد ١٩، يوليو / حزيران، الكويت، ١٩٩٣.
- ٨- المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، العدد ٤٩٩، السنة ٤٤، صفر ١٤٢٦ هـ / نيسان ٢٠٠٥م، الدراسات والبحوث ١٥٨، ثقافة الأطفال العرب إزاء تحديات الألفية الثالثة، د. علي أسعد وطفة، هندسة التفكير: ١٧٠ - ١٧٨.
- ٩- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، د. ناصر محي الدين ملوحي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص ٢٦.

## كتب للمؤلف

- ١- آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي)، مطبعة الثبات - دمشق، ١٩٨٨م.
- ٢- سيكولوجيا الأمراض النفسية - الجسمية، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.
- ٣- علم نفس الجنين، مستقبل الجنين البشري. دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية - سوريا، ١٤٢١ / ٢٠٠١
- ٤- حاسة السمع، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٥- الطب النفسي الجسدي، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٦- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٧- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٨- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم. دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٩- اجتهاد في الجهاد، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ١٠- حكمة حمار (أسلوب أدبي علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين)، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١١- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٢- أيها الصهاينة.. حطين قادمة، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٣- المبدعون العرب: الباحثة بيداء عبد الكريم الزير. الإبداع في علم المعلومات، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٤- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٥- الدوار الدهليزي، دار الغسق للنشر، سلمية - سوريا، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- ١٦- آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ١٧- النظرية الحلزونية الكونية التوحيدية (رؤية جديدة لواقع ومستقبل العلوم)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.
- ١٨- المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ١٩- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٢٠- تحديد النسل.. دراسة فقهية قانونية اجتماعية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٢١- المبدعون العرب.. العالم حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً وإلكترونياً)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٢٢- علم نفس الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٢٣- الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٢٤- رسالة في نعمة الإبتلاء، دار الغسق للنشر، سلمية\_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ٢٥- التوحيد.. ضرورة علمية (البرهان الرياضي على خلق الكون)، دار الغسق للنشر سلمية\_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ٢٦- آليات الغرب في قتل الشعب، دار الغسق للنشر سلمية\_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ٢٧- كتب في مقالات ، دار الغسق للنشر ، سلمية ،سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
- ٢٨- مقالات منشورة ، سلمية ، سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
- ٢٩- إعادة هيكلة العالم، رؤية عمرانية استراتيجية لهندسة مستقبل الأرض والكون، سلمية ،سورية ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
- ٣٠- شكل جديد للذرة، النظرية الفيزيائية الذرية المعاصرة، (عرض ونقد وبديل جديد) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣١- شكل جديد للتصور الكوني، النظرية الفيزيائية الكونية المعاصرة،(نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

- ٣٢- شكل جديد لفلسفة العلم، فلسفة العلم المعاصرة، (نقد وعرض وبتديل) ، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٣- المبتدعون العرب، رزان ناصر ملوحي، الإبتداع في جودة المواهب المتنوعة، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٤- المبتدعون العرب ، عبد المعين ملوحي، عميد الأدب العربي في النقد الفلسفي ، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٥- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٦- التقدم نحو الإسلام ، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٧- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٣٨- الإيدز (AIDS (SIDA طاعون العصر من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية.. صناعة أمريكية ، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م..
- ٣٩- مقالات طالب في المرحلة الإعدادية والثانوية، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٤٠- التوحيد .. فطرة عمرانية وضرورة علمية ، ط٢ ، سلمية ، سوريا ، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ٤١- تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري ، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م





## تقديم ومراجعة كتب

- ١- تاريخ الطب، د. حسام خضور، مراجعة: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغدير، سلمية\_سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
- ٢- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٤- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
- ٥- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ٦- رحلة العمر ما بين فن النحت والرسم، الفنان التشكيلي: عبد الكريم الزير، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، إنجي للخدمات الطباعة، سلمية\_سوريا، ٢٠١٧م.

## من إصدارات دار الغسق للنشر

- ١- رسوم أطفال، نبروز ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢- رسوم أطفال، رزان ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٤- قصص للأطفال، قمر ناصر ملوحي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٥- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٦- رواية ساحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٧- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ٨- زقزقة العصفير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ٩- الكندي، اعداد التلميذ: كرم لييد عبيدو، اشراف المريبة صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ١٠- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
- ١١- مذكرات وفاء، وفاء محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- ١٢- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

## من إصدارات دار الغسق للنشر (تحت الأعداد والطبع)

- ١- المجهر والمرصد الفلكية .
- ٢- الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل).
- ٣- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.
- ٤- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.
- ٥- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).
- ٦- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي.. ابتكار عربي إسلامي.
- ٧- مقالات حكيم.
- ٨- وجيز الموسوعة الطبية الجراحية في أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرأس والعنق .
- ٩- زرع الحلزون .
- ١٠- . ظاهرة الإدمان ، بحث علمي ثقافي حضاري للأسباب والعلاج والوقاية .
- ١١- المبدعون العرب ، الأستاذ مظهر الملوحي ، عميد تصحيح التفكير المسيحي من الصليبي الصهيوني إلى السماوي الإنساني .
- ١٢- المبدعون العرب ، الدكتور إبراهيم فاضل ، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ الإنساني .

## من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف

- ١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه، ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ-١/٢٧/١٩٩١م، ص ٢.
- ٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.
- ٣- التدخين وأضراره، جريدة الفداء حماه، ع: ١٠٨١١، تاريخ ١/٢/١٩٨٨، ص ٤.
- ٤- أهمية علم نفس الجنين، جريدة الفداء حماه، ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٦/٣/١٩٩٩، ص ٤.
- ٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧، تاريخ ٢٧/٤/١٩٩٩، ص ٤.
- ٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع: ٤٦٨، جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/أيلول ٢٠٠٢، ص ٣٠٩-٣١٣.
- ٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.
- ٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/٢/٢٠٠٣م.
- ٩- قراءة في كتاب: سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادل، جريدة الفداء، العدد ١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/١/٢٠٠٤م، ص ٤.
- ١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد ١٩-٢٠، تشرين الأول ٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص ٥٢.
- ١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق، ص ٤٦-٤٩.
- ١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.
- ١٣- الثقافة الكونية، السمو الحضاري وال عمران الكون، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/٢٦، آب/ أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.
- ١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧-٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦م، ص ٩٠.
- ١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان ٢٠٠٦م، ص ٤١.
- ١٦- عرض ونقد كتاب: فسيفساء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج ١، الباحث المهندس فراس أسعد الشحواوي، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- ١٧- الديمقراطية الغربية في عصر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٢، أيلول/ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.
- ١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤-٢٥.
- ١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠-٣١.
- ٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.
- ٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران ٢٠٠٧م، ص ٣٥.
- ٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢-٥٣.
- ٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.
- ٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.
- ٢٥- خرافة التقدم الإنساني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.
- ٢٦- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
- ٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.
- ٢٨- الإنسان الأخضر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤-٢٥.
- ٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.
- ٣٠- إبادة الفقراء في الإستراتيجية الأوروبية الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.
- ٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشاكل البشرية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص ٣٢.
- ٣٢- برنامج عمل في استنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.
- ٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦١، كانون الأول ٢٠٠٩م، ص ٢٨-٢٩.
- ٣٤- تراثة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص ٢٦.

- ٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص ٨.
- ٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠-٣١.
- ٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.
- ٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٦-٣٧.
- ٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.
- ٤٠- الطب النفسي الكهربائي.. المعالجة بالصدمة الكهربائية في الطب النفسي العصبي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.
- ٤١- شكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨-٢٩.
- ٤٢- العالم العربي حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٦، حزيران ٢٠١٠م، ص ٢٦-٢٧.
- ٤٣- مقياس الأصمعي في الرقي الحضاري، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٦، حزيران ٢٠١٠م، ص ٢٧.
- ٤٤- الفيلسوف مالك بن نبي.. الإبداع في علم الحضارات، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد ٦٧، تموز ٢٠١٠م، ص ٤٢-٤٣.
- ٤٥- مفهوم جديد للذرة في النظرية الحلزونية الكونية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد ٦٨، ص ٣٤-٣٦.
- ٤٦- ، تشرين الثاني ٢٠١٠م، ص ٣٦-٣٤.
- ٤٧- آينشتاين أذكوبة القرن العشرين، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٩، كانون الثاني ٢٠١١م، ص ٤٤-٤٥.
- ٤٨- مسار الكواكب والذرات.. زخارف هندسية جميلة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٧٠، شباط- آذار ٢٠١١م، ص ٤٤.

- ٤٩- آينشتاين.. من أكاذيب القرن العشرين، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٨٣، السنة ٥١، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/ نيسان ٢٠١٢م، ص ١٩٨-٢٠٣.
- ٥٠- حاجتنا لنظرية جديدة تفسر الظواهر الكونية المجهولة..، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٨٧، لسنة ٥١، رمضان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ١٢٧-١٣٨.
- ٥١- ضرورة فتح مستشفيات لمعالجة الأمراض الحضرية، مجلة العربي، الكويت، عدد ، سنة ، رمضان ١٤٣٣هـ/ آب ٢٠١٢م.
- ٥٢- النظرية الحزونية الكونية، د.ناصر محي الدين ملوحي ، الأدب العلمي، مجلة ثقافية علمية أدبية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، كانون الثاني-شباط ٢٠١٧م، ص ١٣٥-١٥٧.
- ٥٣- عولمة الفقر والتهب (اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم) ، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٦٤٩، السنة ٥٦، محرم ١٤٣٩هـ/ تشرين الأول ٢٠١٧م، ص ٣٩-٥٠.

## من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف ٨٥

- ١- القوة النفسية عند الإنسان ١٠/٥/١٩٧٦.
- ٢- ضرورة الوحدة العربية ١١/١٦/١٩٧٦.
- ٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ٢/٩/١٩٧٧.
- ٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ٢/١/١٩٧٧.
- ٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ٤/٢٦/١٩٧٧.
- ٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن بني) ٧/٣/١٩٧٧.
- ٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ٧/٢٢/١٩٧٧.
- ٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمة ١٩٧٧.
- ٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.
- ١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.
- ١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ٨/٩/١٩٧٧.
- ١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان G.W.Sullivan (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ٩/٢٥/١٩٧٧.
- ١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١١/١٣/١٩٧٧.

٨٥ - بعض هذه البحوث والدراسات والمقالات والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه، وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتطوير والتوثيق والطبع.

- ١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.
- ١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.
- ١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.
- ١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.
- ١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.
- ١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.
- ٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.
- ٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.
- ٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق هندسة تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.
- ٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.
- ٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.
- ٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.
- ٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.
- ٢٧- الطب النفسي - الجسمي، ١٩٨٥.
- ٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية- الجسمية، ١٩٨٥.
- ٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.
- ٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.
- ٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.
- ٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١- ١٩٩١/٣/٢٨.
- ٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).
- ٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦ - ١٩٩٢/١/٢١.
- ٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.
- ٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقى، مشفى سلمية الوطني.
- ٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.
- ٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.
- ٣٩- التدخين أو الصحة، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.
- ٤٠- الإيدز - برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.



- ٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.
- ٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.
- ٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.
- ٤٤- المنهج التجريبي- الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
- ٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
- ٤٦- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.
- ٤٧- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠.
- ٤٨- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.
- ٤٩- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.
- ٥٠- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.
- ٥١- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٤/١١/٢٠٠٠م.
- ٥٢- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، للجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣ / ١٨ تموز ٢٠٠٢.
- ٥٣- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / ١٥ آب ٢٠٠٠م.
- ٥٤- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية، ٧ رجب ١٤٢٣هـ / ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.
- ٥٥- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني - ١٣ رجب ١٤٢٣هـ / ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.
- ٥٦- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساءً، يوم الخميس ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٣م / ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ.
- ٥٧- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة ١٢،٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ / ٦ تموز ٢٠٠٥م.
- ٥٨- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة ببداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦،٣٠، ١٧ ذي الحجة ١٤٢٦هـ / ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.
- ٥٩- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة، د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا.
- ٦٠- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ / ١٩ حزيران ٢٠٠٦م.

- ٦١- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته ببداء، وتفوق أولاده، وكتاب ببداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصر ملوحي، قناة سوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج: الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة ١٢,٢٠ ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ / ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.
- ٦٢- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ١٢/٩/٢٠٠٨.

## الإبداع الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان :



( التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية )  
Mallouhi For Medical&Scientific Research (MSR)  
سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠ - ٠٣٣  
E-mail: Nasser.mallohe@gmail.com

٢٠١٨ - ١٤٣٩ هـ - م